

قدماء المصريين أول (الموحدين)

الطبعة الثانية
الجزء الأول

- أول من قال: (لا إله إلا الله)
- وأول (أهل الكتاب)



د. نديم السيار

دكتور نديم السيار

قدماء المصريين

أول

(الموحدين)

الطبعة الثانية

« جميع الحقوق المتعلقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلف . . . ولا يجوز الاقتباس أو النسخ أو التصوير أو النقل أو الترجمة إلاّ بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف . . . »

إهداء

إلى مُعلِّمي وحييي الأول •

عبد الشافي إبراهيم حسنين •

والســــــــــــدى •••



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب .. كنت متخوفاً من احتمال عدم تقبل القراء
لمثل هذه الأفكار الجديدة التي يحتويها .. إلى جانب علمي بما يُشاع عن تناقص عدد قراء الكتب
بوجه عام .. خاصة إذا ما كان الكتاب يمثل هذا الكم من الصفحات الذي عليه كتابي^(١) .

ولكن ما حدث .. كان على غير المتوقع تماماً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قليلة .

ثم كان الصدى - بفضل الله - أسرع وأكبر بكثير مما كنت أتوقع .. وهو ما تمثل في ذلك
الكم الهائل من المكالمات التليفونية التي وصلتني ممن قرأوا الكتاب .. من بينهم رجال دين يشغلون
مناصب كبرى في الأوقاف والأزهر .. ومن بينهم أساتذة جامعات .. وطلبة .. ثم اناس بسطاء
لم أكن أتصور أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة .. (وفي مثل هذا الموضوع بالذات .. ولعل
هذا الكم من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشني - وأسعدني - حقيقة .. أن أعرف أن أحد أئمة المساجد ممن قرأوا
الكتاب .. قد اتخذوه موضوعاً لخطبة الجمعة .. حيث وقف على المنبر ليحدث المصلين عن
(توحيد) وإيمان أجدادهم (قدماء المصريين) .

كما أسعدني كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضاً .. من يهتم بتاريخ "المصريين القدماء"
ويهتمس لقضية (توحيدهم) .. إذ وصلتني مكالمات تليفونية من أمير سعودي . وصحفي
قطري . ثم أستاذ جامعي من الإمارات . الخ .. وكلهم يُعربون عن اقتناعهم الكامل بما جاء
بالكتاب .. وتأويلهم وحماسهم للقضايا التي يُثيرها .. مطالبين بإعادة طبعه لنشره في الأقطار
العربية .. ولقد كان في حرارة كلماتهم ما يُعجزني الآن عن التعبير عن مدى شكري وامتنانسي

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. ما هو إلا (الباب الأول) فقط - وبداية (الباب الثاني) - من الكتاب الأصلي الذي
يتكون من (٥) أبواب .. والذي صدر في طبعته الأولى في مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعا .

وهذا كله - من قبل ومن بعد - .. فضل من الله ونعمة .

.....

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدم هذه الطبعة الثانية من كتابى .. إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من اهتم بالكتاب من السادة القراء .

كما أتقدم بالشكر والامتنان العميق .. لكل من اهتم بكتابى هذا من رجال الفكر والصحافة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح متصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعلى حجازى .. والمخرج التلفزيونى الأستاذ/ شوقى جمعة .

كما أتقدم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضلوا بالاتصال بى .. وفى لقاءى بهم ناقشوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيمة - جلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض اللواضع - .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ عمرو زكى (سفير مصر السابق بالدنمارك) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفة . أستاذ العقاير بصيدلة الأزهر (والحاصل على جائزة الدولة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين . أستاذ الجراحة بطب القاهرة .. وسيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فواد .. وكذلك الأساتذة الأجلاء من كلية الآثار وهيئة الكتاب ممن تفضلوا بالاتصال بى .

كما لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل شكرى للزميل الصديق د. محمد مصطفى .. على تشجيعه ومعاوناته لى من أجل اسراج هذه الطبعة من الكتاب .

وبالله التوفيق ..

تدبىم السّيار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ..





في جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥م) ٠٠ كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا^(١) ٠٠ مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريين أوّل الموحّدين " للدكتور نديم السّيّار ٠٠ كتاب يسدّ فجوة في الثقافة الموحدة ٠٠ ويجيب عن الخطأ الشائع الذي روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة ٠٠ تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف التوحيد ٠٠ وأن النبي "موسى" هو أوّل من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين ٠٠ وأن فرعون الخرزج هو "رمسيس" الملك المصريّ الوثنيّ .

والكتاب يثبت بالليل القاطع :

- * أن "فرعون الخرزج" ٠٠ لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصريّاً بالمرة ٠٠ وأنّما كان سادس ملوك الهكسوس .
 - * وأنّ الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر في عصر الهكسوس ٠٠ وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين ٠٠ وليس إلى المصريين ٠٠
 - * وأن الحضارة المصريّة الموحّدة ٠٠ كانت نبع الحكمة الذي استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء وأبنائوه ٠٠ الديانة الإدرسيّة (الخنيفة) الصافية ٠٠ فقد درس "إبراهيم" وهو في مصر أصول الحضارة المصريّة ٠٠ وقرأ صحف النبي ادريس ٠٠ ولم تنزل عليه الرسالة إلّا بعد ذلك وهو في سنّ الخامسة والثمانين .
 - * وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبي "إدريس" ٠٠ قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبيّ الخاتم محمد عليه الصلوة والسلام بخمسة آلاف سنة .
 - * وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) ٠٠ إلّا أسماء لشخص (ملائكة) ٠٠ ولكائنات من الملأ الأعلى ٠٠ وكلّهم يدين بالخضوع لرّب واحد لا إله إلّا هو ٠٠ الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ متقف للقراءة ٠٠ والتفكير ٠٠

(١) كما تفضل سيادته بالمتر كّن ما قاله بهذا المقال ٠٠ في برنامجه (العلم والإيمان) - وذلك في حلقة (لغة آدم) في ٩٥/١٢/٢٥

وفي الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٢٠٠/٦/٣) كتب الأستاذ/ صلاح متنصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب - وهو الخاص بفرعون موسى - . ومما جاء فيه :

[.. كانت للمصانفة وحدها .. هي التي جعلتني أضع بين مجموعة الكتب التي صحتها معي في رحلتي إلى "أمريكا" للقرابة .. كتاب (قدماء المصريين أول المرخصين) الذي كتبه الدكتور نديم عبد الشافي السيار . وقد لفت نظري أن مؤلفه طبيب جراح من مخرجي طب عين خمس .. أي أنه ليس أثرياً أو زهرتياً .. ولكنه تعلق بدراسة تاريخ الفراعنة .. ومن ملخصة (١٩٧) مرصعاً أوردتها .. وضع كتابه الخ الخ والبحث الذي قدمه الدكتور نديم السيار .. معتمد على القرآن والتأويل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقَرِّع من بقره بصحة (النظرية) التي توصل إليها بالنسبة لفرعون موسى .. وهو صاحب أقوى المحجج والبراهين في إثباتها ..]

ثم أخذ سيادته في عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب ..

* *

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة



الكتاب: فصول في تاريخ مصر القديمة

فرعون موسى

في هذا الفصل من كتاب "فصول في تاريخ مصر القديمة" للدكتور نديم عبد الشافي السيار، يتحدث المؤلف عن قصة فرعون موسى، وهو أحد الفصول المهمة في تاريخ مصر القديمة. المؤلف يشرح كيف أن فرعون موسى كان من الملوك القويين الذين حكموا مصر في تلك الفترة، وكيف أن قصة موسى وعباده في مصر كانت من أهم الأحداث في التاريخ المصري القديم. المؤلف يوضح كيف أن فرعون موسى كان من الملوك الذين حكموا مصر في تلك الفترة، وكيف أن قصة موسى وعباده في مصر كانت من أهم الأحداث في التاريخ المصري القديم.

في هذا الفصل من كتاب "فصول في تاريخ مصر القديمة" للدكتور نديم عبد الشافي السيار، يتحدث المؤلف عن قصة فرعون موسى، وهو أحد الفصول المهمة في تاريخ مصر القديمة. المؤلف يشرح كيف أن فرعون موسى كان من الملوك القويين الذين حكموا مصر في تلك الفترة، وكيف أن قصة موسى وعباده في مصر كانت من أهم الأحداث في التاريخ المصري القديم. المؤلف يوضح كيف أن فرعون موسى كان من الملوك الذين حكموا مصر في تلك الفترة، وكيف أن قصة موسى وعباده في مصر كانت من أهم الأحداث في التاريخ المصري القديم.

مقال الأستاذ/ صلاح متنصر

أخبار اليوم ٢٠٠/٦/٣

وفي جريدة الأهرام (٩٠/٤/٤م) كتب الأستاذ/ سامح كرتيم :
 [٠٠ وكتاب (قدماء المصريين أول للموحدين) للدكتور نديم السيار ٠٠ يُثبت أن قدماء
 المصريين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات ٠٠ بالحُجَّة والدليل .]

* *

وفي الصفحة الدينية لجريدة الأهرام (٩٠/٤/٧م) ورد ما يأتي :
 [كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريين كانوا على ديانة نبي الله "إدريس" عليه السلام
 ٠٠ وهي الملة (الحنيفية) التي جاء عليها "إبراهيم" عليه السلام ٠٠ وأوضح حجت
 الدراسة التي أعدها د. نديم السيار بعنوان (قدماء المصريين أول للموحدين) ٠٠ أن
 المصريين القدماء كانوا من المؤمنين للموحدين بالله توحيداً خالصاً ٠٠ وأن (الإله الواحد)
 عندهم يشبه ما نعرفه في عقيدتنا ٠٠ وأشارت الدراسة إلى أن الشخصيات التي عرفها
 التراث الفرعوني مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتبر آلهة في عقيدتهم ٠٠ وأما كانوا
 يُطلقون عليها : (نثر) ٠٠ وهو لفظ يعنى فى لغتهم : (المنتسب إلى العرش الإلهي) ٠٠ وقد
 استدلَّ الباحث على هذه الآراء بالعديد من الحجج والبراهين .]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهورية) فى عددها الأسبوعي (٩٠/٥/٤م) مقالاً مطوّلاً ٠٠ يعرض
 ما جاء بالكتاب ويعلق عليه ٠٠ وقد جاء فى مقمّة هذا المقال التحليلي : [صدر حديثاً كتاب
 (قدماء المصريين أول للموحدين) للدكتور نديم السيار ٠٠ والكتاب دراسة شقيقة للوصول إلى أن
 قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية ٠٠ وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد ٠٠
 وإنما كان (التوحيد) منذ البدء ٠٠ وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته . الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبار) فى (٩٠/٤/٥م)

* *

كما نشرت جريدة "الجمهور" الإسلامية عرضاً للكاتب ٠٠ جاء في مقدمته :

[. "قدماء المصريين أول للموحدين" كتاب للدكتور نديم السيار ٠٠ وهو نموذج فريد للكاتب التاريخية التي تتسم بالدراسة الأكاديمية للمتعمقة ٠٠ مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظية . الخ ٠٠ ولعل من أعظم ما جاء بالكاتب ٠٠ ما أثبتته الدكتور نديم السيار بالدليل القاطع ٠٠ من أن نبي الله "موسى" قد عاش في مصر في ظل الاحتلال المكسوسي ٠٠ وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فرعاة المكسوس الكفرة للشركين ٠٠ ولم يكن فرعونا مصرياً على الإطلاق]

العدد ١٢ يوليو ١٩٨٨
الجمهور
المصلحة السليمة



١٩٧٧

الشيخ السعراوى مع الجنود

المواشاة .. بين طلائع الجند والخضاء عليها

الشيخ السعراوى مع الجنود في طلائع الجند والخضاء عليها

الكلمة الطبية

مصلحة السليمة

الشيخ السعراوى مع الجنود في طلائع الجند والخضاء عليها

الأميرة ٧ السابعة

الأميرة ٧ السابعة

المصريون .. أول من عرف «التوحيد»!

دراسة في تاريخ مصر القديم تؤكد:

الشيخ السعراوى مع الجنود في طلائع الجند والخضاء عليها

الأميرة ٧ السابعة

الأميرة ٧ السابعة

الشيخ السعراوى مع الجنود

الشيخ السعراوى مع الجنود في طلائع الجند والخضاء عليها

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين -
لعرض الكتاب .. وقد بدأ هذا العرض بالآتي :

[لا أحسبني أبالغ إذا قلت : إن هذا "الكتاب" من أعظم ما ظهر من كتابات في الفترة
الأخيرة .. ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي
السيار .. فهو دراسة توصِّلنا - بالعديد من الأدلة والبراهين الدامغة - وبالاعتماد على أوثق
المصادر والمراجع - إلى الاقتناع الكامل بعلة حقائق .. كل واحدة منها على جانب كبير من
الخطورة والأهمية .. وهي : الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (الملّة الخنيفية) .. تقول : [ولقد كان "إدريس" علب
السلام هو نبي أولئك المصريين القدماء الخ .. وكانت الديانة التي أتى بها "إدريس" .. هي ذاتها
الملّة (الخنيفية) - التي جاء عليها نبي الله "إبراهيم" فيما بعد - .. بل .. ونفس لفظ (خنف)
.. لفظ مصري قديم .. ويكتب بالهروغليفية هكذا : الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا
- للدكتور نديم السيار - .. يُعتبر أول كتاب في التاريخ يذكر هذه الحقيقة .. وبصورة
مقنعة تماماً .. ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (فرعون موسى) .. تقول الصحيفة : [ولعلّ من أهمّ النقاط التي
تعرّض لها المؤلف - الدكتور نديم السيار - .. ما ذكره بشأن "فرعون موسى" - للملعون من
الله في القرآن والتوراة - .. وأنه لم يكن فرعوناً مصرياً - من قدماء المصريين - .. وإنّما كان
من (فراغة الحكموس) الكفرة للمشركين .. وبذلك يردّ للمؤلف على كلّ ادّعاءات اليهود
لنشويه تاريخ أحداثنا بإلصاق فرعون موسى بهم .. وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراغة
مصر على الإطلاق : (رمسيس الثاني) .. الذي تكفّت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو
(فرعون موسى) (!!) .. وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة
هذا الافتراء اليهودي .. الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر .. أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيار -

يُعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرّض لهذه القضية .. موضّحاً هذه الحقيقة التاريخية .]
وتضيف الصحيفة : [كما يُعتبر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على دعاوى

اليهود واقتراعاتهم على مصر - منارة (التوحيد) - .. وتاريخها القديم المجيد .]

325
326
327
328
329
330
331
332
333
334
335
336
337
338
339
340
341
342
343
344
345
346
347
348
349
350
351
352
353
354
355
356
357
358
359
360
361
362
363
364
365
366
367
368
369
370
371
372
373
374
375
376
377
378
379
380
381
382
383
384
385
386
387
388
389
390
391
392
393
394
395
396
397
398
399
400
401
402
403
404
405
406
407
408
409
410
411
412
413
414
415
416
417
418
419
420
421
422
423
424
425
426
427
428
429
430
431
432
433
434
435
436
437
438
439
440
441
442
443
444
445
446
447
448
449
450
451
452
453
454
455
456
457
458
459
460
461
462
463
464
465
466
467
468
469
470
471
472
473
474
475
476
477
478
479
480
481
482
483
484
485
486
487
488
489
490
491
492
493
494
495
496
497
498
499
500
501
502
503
504
505
506
507
508
509
510
511
512
513
514
515
516
517
518
519
520
521
522
523
524
525
526
527
528
529
530
531
532
533
534
535
536
537
538
539
540
541
542
543
544
545
546
547
548
549
550
551
552
553
554
555
556
557
558
559
560
561
562
563
564
565
566
567
568
569
570
571
572
573
574
575
576
577
578
579
580
581
582
583
584
585
586
587
588
589
590
591
592
593
594
595
596
597
598
599
600
601
602
603
604
605
606
607
608
609
610
611
612
613
614
615
616
617
618
619
620
621
622
623
624
625
626
627
628
629
630
631
632
633
634
635
636
637
638
639
640
641
642
643
644
645
646
647
648
649
650
651
652
653
654
655
656
657
658
659
660
661
662
663
664
665
666
667
668
669
670
671
672
673
674
675
676
677
678
679
680
681
682
683
684
685
686
687
688
689
690
691
692
693
694
695
696
697
698
699
700
701
702
703
704
705
706
707
708
709
710
711
712
713
714
715
716
717
718
719
720
721
722
723
724
725
726
727
728
729
730
731
732
733
734
735
736
737
738
739
740
741
742
743
744
745
746
747
748
749
750
751
752
753
754
755
756
757
758
759
760
761
762
763
764
765
766
767
768
769
770
771
772
773
774
775
776
777
778
779
780
781
782
783
784
785
786
787
788
789
790
791
792
793
794
795
796
797
798
799
800
801
802
803
804
805
806
807
808
809
810
811
812
813
814
815
816
817
818
819
820
821
822
823
824
825
826
827
828
829
830
831
832
833
834
835
836
837
838
839
840
841
842
843
844
845
846
847
848
849
850
851
852
853
854
855
856
857
858
859
860
861
862
863
864
865
866
867
868
869
870
871
872
873
874
875
876
877
878
879
880
881
882
883
884
885
886
887
888
889
890
891
892
893
894
895
896
897
898
899
900
901
902
903
904
905
906
907
908
909
910
911
912
913
914
915
916
917
918
919
920
921
922
923
924
925
926
927
928
929
930
931
932
933
934
935
936
937
938
939
940
941
942
943
944
945
946
947
948
949
950
951
952
953
954
955
956
957
958
959
960
961
962
963
964
965
966
967
968
969
970
971
972
973
974
975
976
977
978
979
980
981
982
983
984
985
986
987
988
989
990
991
992
993
994
995
996
997
998
999
1000

فِي الْمَدِينَةِ

الأمم المتحدة
الأمم المتحدة
الأمم المتحدة

أسر اسر تشيكون بوسنة
إعداد قانون الصحة

جامعة القاهرة
الكلية الهندسية
قسم الهندسة المدنية
الطريق ١٠٨
القاهرة ١١٨٢٢
٢٠١٩

• ضرورة من الصفحة الأولى للحرية (التي بدأ بها هذا العرض للكتاب) .

२
अविनाशिका

مجلسی عالیٰ ہند
۱۲
۵۰
۱۱
۱۲
۱۳
۱۴
۱۵
۱۶
۱۷
۱۸
۱۹
۲۰
۲۱
۲۲
۲۳
۲۴
۲۵
۲۶
۲۷
۲۸
۲۹
۳۰
۳۱
۳۲
۳۳
۳۴
۳۵
۳۶
۳۷
۳۸
۳۹
۴۰
۴۱
۴۲
۴۳
۴۴
۴۵
۴۶
۴۷
۴۸
۴۹
۵۰
۵۱
۵۲
۵۳
۵۴
۵۵
۵۶
۵۷
۵۸
۵۹
۶۰
۶۱
۶۲
۶۳
۶۴
۶۵
۶۶
۶۷
۶۸
۶۹
۷۰
۷۱
۷۲
۷۳
۷۴
۷۵
۷۶
۷۷
۷۸
۷۹
۸۰
۸۱
۸۲
۸۳
۸۴
۸۵
۸۶
۸۷
۸۸
۸۹
۹۰
۹۱
۹۲
۹۳
۹۴
۹۵
۹۶
۹۷
۹۸
۹۹
۱۰۰

جريدة سياسية أسسها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الوهاب

الفراعة اول

دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعة الى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

باعتبارها من بين أقدم الديانات التي ظهرت في التاريخ، فإن الفراعة (الفرعانية) لها جذور عميقة تعود إلى العصور القديمة. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن هذه الديانة لم تكن مجرد عبادة للآلهة، بل كانت تعبر عن فلسفة حياة متكاملة تهدف إلى تحقيق التوحيد والانسجام مع الكون.

من خلال دراسة النصوص الفرعانية القديمة، يمكن تتبع تطور هذه العقيدة من جذورها البدائية إلى شكلها المتكامل في العصور الوسطى. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

في هذا المقال، سنستعرض بعض المراحل الرئيسية في تاريخ الفراعة، ونناقش كيف ساهمت في تشكيل الفكر الديني البشري. سنبدأ بالفترة التي سبقت الإسلام، وننتقل إلى العصور الوسطى، ونختم بالفترة الحديثة.

الفرعانية في العصور القديمة

تعد الفرعانية من أقدم الديانات التي ظهرت في التاريخ. وقد وجدت نصوصها في أماكن مختلفة من الشرق الأوسط، مما يدل على انتشارها الواسع. كانت هذه النصوص تتحدث عن آلهة مختلفة، لكنها كانت تتجه نحو فكرة التوحيد.

من أشهر النصوص الفرعانية القديمة، نصوص "الفرعانية الأولى"، التي تتحدث عن آلهة مثل "إله الشمس" و"إله القمر". لكن هذه النصوص كانت تتجه نحو فكرة أن هذه الآلهة هي في الحقيقة جوانب مختلفة لنفس الإله الواحد.

في العصور الوسطى، استمرت الفرعانية في التطور. وقد ساهمت في تشكيل الفكر الديني البشري. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

من خلال دراسة النصوص الفرعانية القديمة، يمكن تتبع تطور هذه العقيدة من جذورها البدائية إلى شكلها المتكامل في العصور الوسطى. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

اول من قال: لا اله الا الله واول المطه



ذكر عدم الميراث

المفهوم الاسلامي للفراعة

منذ بداية الإسلام، كانت الفراعة تُعتبر ديانة طبيعية. وقد ساهمت في تشكيل الفكر الديني البشري. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

من خلال دراسة النصوص الفرعانية القديمة، يمكن تتبع تطور هذه العقيدة من جذورها البدائية إلى شكلها المتكامل في العصور الوسطى. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

مؤثرات الفراعة

كانت الفراعة لها تأثير كبير على الفكر الديني البشري. وقد ساهمت في تشكيل الفكر الديني البشري. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

من خلال دراسة النصوص الفرعانية القديمة، يمكن تتبع تطور هذه العقيدة من جذورها البدائية إلى شكلها المتكامل في العصور الوسطى. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

الفراعة في العصور الحديثة

في العصور الحديثة، استمرت الفراعة في التطور. وقد ساهمت في تشكيل الفكر الديني البشري. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

من خلال دراسة النصوص الفرعانية القديمة، يمكن تتبع تطور هذه العقيدة من جذورها البدائية إلى شكلها المتكامل في العصور الوسطى. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

المفهوم الاسلامي للفراعة

رب واجتبه لاسمها اسلامي في ايران ونزكا

منذ بداية الإسلام، كانت الفراعة تُعتبر ديانة طبيعية. وقد ساهمت في تشكيل الفكر الديني البشري. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

من خلال دراسة النصوص الفرعانية القديمة، يمكن تتبع تطور هذه العقيدة من جذورها البدائية إلى شكلها المتكامل في العصور الوسطى. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.



ذكر عدم الميراث

منذ بداية الإسلام، كانت الفراعة تُعتبر ديانة طبيعية. وقد ساهمت في تشكيل الفكر الديني البشري. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

من خلال دراسة النصوص الفرعانية القديمة، يمكن تتبع تطور هذه العقيدة من جذورها البدائية إلى شكلها المتكامل في العصور الوسطى. وتتميز الفراعة بكونها ديانة طبيعية، لا تعتمد على الوحي الإلهي، بل على الملاحظة العقلانية للظواهر الطبيعية.

صورة للصفحة التي بدأ بها عرض الكتاب بالجزيرة

ثم اجتمعت الصحيفة هذا العرض بقولها : [ولقد استقبلت الدوائر العلمية والدينية هذا الكتاب
للهمة والخطير أحسن استقبال ٠٠ وكتب عنه - محتفياً ومؤيداً لما جاء فيه - العديد من العلماء
والمفكرين والصحفيين ٠ الخ الخ ٠٠ وبقي أن تتوجه بدعوتنا إلى جميع المسؤولين من رجال الدين
والتاريخ والفكر في مصر ٠٠ وعلى رأسهم :

﴿ فضيلة الإمام الأكبر/ شيخ الأزهر :

فهذا الكتاب مهم في مجال (الدعوة) ٠٠ إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد
في العالم ٠٠ وأول إهداء لكلمة (لا إله إلا الله) .

﴿ السيد/ وزير الثقافة :

إذ يجب أن تبني وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق - في مصر وخارجها -
٠٠ حتى يعلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده ٠٠ وحتى يعلم الأجنب حقيقة
أجداد بلادنا دينياً وعقائدياً ٠٠ وليس فقط في مجال العلوم والفنون ٠ الخ

﴿ السيد/ وزير الخارجية :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر ٠٠
فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعابة لمصر وتاريخها القديم العظيم ٠٠
أكثر من مثل هذا الكتاب .

﴿ السيد/ وزير التعليم :

لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية ٠٠ فبدلاً من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا
مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح الخ) ٠٠ بدلاً من
ذلك نعلمهم الحقيقة - كما جاءت بهذا الكتاب - ٠٠ لكي تنشأ أجيالنا
القادمة ٠٠ لا على الخجل من كفر ووثنية الأجداد ٠٠ وإنما على الفخر
بإيمانهم و(توحيدهم) [

جريدة (أفاق عربية)



لم أتكلم اليوم ؟

لا أحد يذكر الماضي ..

لم أتكلم اليوم ؟

فالخطبة التي تصيب البلاد لا أحد لها ..



أديب فرعونى



- لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحسق .
- ويجب أن يعرف أبنائنا تاريخ بلادهم (على حقيقة) .

د. أحمد نمرى



الباب الأول

مصر

و

التوحيد



المصطلح الأول

والمصنوع

[مصر القديمة]

المؤمنة الموحدة العظيمة

تلك التي منذ أن مرَّ زمانها .. وتراكمت فوقه تلال رمال آلاف السنين .. اندفنت معه أسرار تراثها الفكرى والدينى .. ولم يبقَ منه فى وجدان البشرية .. سوى أشباح ذكريات شاحبة تقيم فى ضباب الغموض .. تحيطها هالات من الألفاظ والأساطير .. وركام مخائق من تلال علامات الاستفهام ..

• • •

تهـلّل الزمان .. وانطمست الحقيقة ..

ولم يبقَ يا (مصر) عن "دينك" التليد الخالص التوحيد سوى الخرافات تتحدث .. وتحققت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يا مصر .. أى مصر ..

لن يبقَ من أصول (دينك) القويم سوى أحاديث عرافة مسطورة على ألواح من الحجر . تحكى قصة إيمانك .. لا يأخذها الخلف مآخذ الجدل .. ولا يجدون فيها مَبْنًى ولا معنى ..]^(١)

* *

وهكذا يا مصر .. كان ما كان .

تبذل الزمان .. وتؤى آخر حكمائك ودائع بين يذى الرحمن .. حاملين معهم أسرار
دينك القويم .. ثم حسم الزمان على قمقم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح (لُفْتُسْك)
القديمة .. فلم يَعدْ حتى فى مقدور أحبارك .. أن تحكى للناس حقيقة أسرارك .

ضاعت الحقيقة .. ولم يَعدْ هنالك مَنْ يحكى عن عقائدك وعن عباداتك يا مصر سوى
كتابات بعض الرحالة والمؤرخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافات .
يذكر المؤرخ/ ميخائيل شاروويم : (قال المؤرخ شميليون: وعندى أنه لا يُعْتَدُّ بما قاله بعض أهل
التاريخ من الأغراب الذين تطلقوا على محافل مصر .. فتقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فى
نقله بالظاهر دون الحقيقة .. بلَّهَ لهم بعبادات المصريين ولُفْتُسْك .. ومبلغ علمهم بالديانات
الصحيحة) (١)

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعية/ لبرى" : (لقد تعرّضت حياة الشعب المصرى فى
الأزمان الغابرة .. لكثير من المسخ والتشويه على يد المؤرخين الأجانب .. وقد ظلت هذه
الصورة المشوهة .. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجهّال والمُفْرِضون .. يرددها الناس مئات
السنين) (٢)

وهكذا شابت الأقدار آآ يبقى للعالم عن عقائد "مصر القديمة" .. سوى كُتب أولئك الرحالة
والمؤرخين القدماء .. بكل ما فيها من خرافات وجهل وأكاذيب .. يقرأها الناس ..
فيستخرون أو .. يشتمّون .. ولا يعرفون عن مصر القديمة وأهلها .. سوى أنهم كانوا
كُفْرَة مُشركين .. عبّاد أوثان وأصنام .. (!!!)

*

وا مصـــــــراه ..
ما أهدح الفُلمم .. وما أبشع خطيئتي فى حقّ القدماء ..

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ ج١/ ص ١٧٢

(٢) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ فلندرز بوى/ ص ٤

الفصل الثاني

إشراق الحقيقة

ولكن

لأن الله هو (الحقّ)

لا تضيق (الحقيقة) أبداً

ففى لحظة من أجد لحظات تاريخنا المعاصر .. شاء سبحانه .. أن يعثر أحد ضباط الحملة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجر صغير) .. كان له شأن وأى شأن فى فتح آفاق الحقيقة أمام العلم .. فى العالم أجمع .
ذلكم هو .. (حجر رشيد)

وكانت تلك اللحظة التاريخية المجددة .. فى الصباح الباكر .. من أحد أيام عام (١٧٩٩م) .

ثم عكف بعد ذلك العالم الفرنسى (جان فرانسوا شمبرليون) .. على محاولة فكّ طلاسم الحروف الميروغليفية على ذلك (الحجر) .
حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) ..

وهكذا شاعت الأقدار لوجه (مصر القديمة) الحقيقية .. أن يُشترق من جديد ..

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصرية القديمة) .. مازال حتى الآن غامضاً مستغلقاً .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها - خاصة ما كان منها متعلقاً بأفكار عقائدية - .. إلا أنه برغم ذلك كله .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر ..

ثم مع توالى الترجمات والنقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتد ويقوى .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشعق من جديد ..

وإذا بالعالم يكشف يوماً بعد يوم .. عبقريّة هذا البلد .. أرضاً .. وحضارة .. وشعباً .. لم تعد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسحرة .. ولا هي مجرد أطلال من أوثان الشرك وأصنام الكفار .. بل .. هي (مصر القديمة) الحقيقية .. بروحها الناصع المشرق بالإيمان .. مُهد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجلودها في الماضي إلى أبعد مما كنا نتصور بكتيـــــر ..

* *

وها نحن نُورد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) في مصر القديمة بعد تَكشُّف الحقيقة .. نوردها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

□ يذكر العالم الفرنسي (شمبلون) - مُرجم نصوص "حجر رشيد" .. ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفية - : [لقد استنتجنا مما هو منقوش على الآثار .. صحّة ما رواه للورخ "حامليك" وما ذكره غيره من التأخرين .. من أن الأمة المصرية كانت أمة (موحّدة) في عبادتها لله .. وأنهم لما تغفلوا في سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبدية .. واعتقدوا بصحّة الحساب والعقاب .. إلخ] ^(١)

□ وفي عام (١٨٣٩م) .. - بعد وفاة "شمبلون" - .. نشر أخوه "فيحاك" - نقلاً عنه - خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة : [إن الديانة المصرية .. (لوحيد) .. صالـح] ^(٢)

□ وفي تلك الفترة نفسها .. كان هنالك في "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنري بروش) .. الذي عكف على النصوص في عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يده من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده - على مدى سنوات - في تجميع كل الفقرات التي وردت في تلك النصوص الهيروغليفية .. مُتحدّثة عن

(١) الكافي / شاربيم / ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (الإله الواحد) وصفاته وخصائصه .. ثم بعد أن جمع ذلك العدد للمائل من تلك الفقرات .. تعقّب دراستها .. وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصراحة مدوّنة مع دهشة الاستكشاف .. بأن أولئك القوم .. كانت عقيدتهم .. قِمة فِمة (التوحيد) .

يذكر العالم اليريطاى/ والس بدج : [أن أكثر المؤيدين لنظرية (التوحيد) فى مصر القديمة .. هو "د. بروكش" .. الذى جمع عددا هائلا من مدهشاً من الفقرات من النصوص المصرية الأصلية .. ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى : (الإله واحد . أحد . ولا ثاني له) .. (الإله) (باطن عفى) .. (لا أحد يعرف تكوينه .. ولا أحد يمكنه أن يُذكر كنهه و ماهيته) .. (لا شبه له) .. (هو خالق الكون وكلّ ما فيه .. خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت القرى " .. والمياه .. والجبال .. الخ) .. (١)

□ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى روجيه) كتابه عن مصر (٢) .. الذى حماء فيه : [لقد كان (التوحيد) بكائن سامى .. وُجد من تلقاء نفسه .. أزلّى .. أبديّ .. قادر على كلّ شيء .. وخلق العالم وكلّ الكائنات الحية يُعزى ويُنسب إليه .. مثل هذه القاعدة السامية الراسخة .. يجب أن تضع عقائد المصريين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم] (٣) ويضيف والس بدج : [ثم بعد تسع سنوات .. كرّر "دى روجيه" إعلان إيمانه بأن المصريين كانوا يعتقدون فى (إله) وُجد من تلقاء ذاته .. وهو واحد .. موجود .. خلق الإنسان ووعبه الروح .. الخ] (٤)

□ وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقائد المصريين القدماء .. يذكر عنه والس بدج : [وإذا تبيّنا آراء بعض كبار علماء المصريات بخصوص هذا الموضوع .. فنستجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكرة الكائن العلى الذى أوجد نفسه .. (الواحد) .. القادر على التحدّد الأبديّ والخلود كإله .. له القدرة على خلق العالم وكلّ الكائنات الحية .. لمى فكرة تفسيح لعقائد المصريين القدماء مكاناً مُشرّفاً بين ديانات العالم القديم] (٥)

□ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريين .. يقول عنه والس بدج : [وفى كتاب له عن "ديانة قدماء المصريين" - كتبه بعد ذلك بتسع سنوات - كنتيجة لدراسة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينية - أكد أن التلاميذ للموجهة لـ (الله الواحد) كانت تُسمّع فى وادى النيل .. قبل خمسة آلاف سنة .. وأنهم كانوا يعتقدون فى (الله العظيم الأحد) .. خالق البشر .. وسانن الشرائع .. والمزود بروح خالد لا تفتى] (٦)

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84-85

(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.83

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

□ وهناك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ - ١٨٨١م) •

ويذكر عنه المؤرخ/ شارويم: [وقال "ماريت" باشا: اتَّفقت كلمة الجَمِّ الغفير من متقدِّمى أهل التاريخ .. على أن المصريين القدماء كانوا يعبدون (الله) وحده .^(١)]
أما عن صفات (الله) في عقيدتهم - كما يذكر "ماريت" - .. فهي أنه: [إله واحد .. لم يولد .. ولا يمكن رؤيته .. فهو مخفى فى غمق جوهره المنيع .. خالد .. خالق السماوات والأرض وكلّ كائن حي .. وهو على كلّ شيء قدير .^(٢)]
ثم يُعلّق "ماريت" بقوله: [هكذا كان (الله) الذى تمّ ذكره فى الحراب الأول .^(٣)]

□ وفى عام (١٨٨١م) •

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً^(٤) عن عقائد مصر القديمة .. يحدّثنا عنه والس بدج فيقول: [إن "بيريت" يذكر أن النصوص الميروغليفية تُرينا أن المصريين القدماء اعتقدوا فى (إله واحد) .. لا نهائى .. أزلى .. أبدى .. وهو بغير ثاب .^(٥)]
كما يذكر والس بدج أيضا: [ولقد كان "بيريت" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريين آمنوا بـ (الإله الواحد) .. الذى لا شريك له .^(٦)]

□ ومن نفس هذه الفِرة أيضا .. هنالك عالم الآثار (ماسيرو) •

ويذكر عنه المؤرخ/ أحمد نجيب: [وقال "ماسيرو": إن المصريين القدماء كانوا أمة مخلصه فى العبادة .. إنّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم .. فكانوا يرون (الله) فى كلّ مكان .. فهامت قلوبهم فى محبته .. والمحبته أفندتهم إليه .. واشتغلت أفكارهم به .. ولازم لسانهم ذكره .. وشجنت كتبهم بمحاسن أفعاله .. حتى صار أغلبها مضمناً دينية .. وكانوا يقولون انه (واحد) .. لا شريك له .. كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله .. موصوف بالجلّم والفهم .. لا تحيط به الفنون .. منزّه عن الكيف .. قائم بـ (الوحدانية) فى ذاته .. لا تغيّره الأزمان .. الخ .. فهو الذى ملأت قدرته جميع العوالم .. وهو الأصل والفرع لكلّ شيء .^(٧)]

□ وفى عام (١٨٩٥م) •

نشر "الس بدج" كتاباً وفيه تلخيص لخلاصة ما توصّل إليه "د. بروجش" و "دى روجيه" و "دى لاروج" و "ماريت" و "بيريت" و "ماسيرو" وغيرهم من العلماء .. فيقول: [ومن الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) فى النصوص المصرية من كلّ العصور .. انتهى "د. بروجش" و "دى روجيه" وعلماء المصريين الكبار الآخرون .. إلى فكرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعبدوا (الها واحدا) .. أزلياً .. أبدىً .. لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيته .^(٨)]

(١) فكلّى/ ج١/ ص ١٧٢

(٢) و (٣) آله المصريين/ بدج/ ص ١٦٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٦) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص ١٢٤

(٧) آله المصريين/ ص ١٦٣

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا .. كتب والس بدج يقول: [ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان .. ان المصريين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحد) .. باطن خفى .. لا نهائى .. لا تدركه العقول .. أرلنى .. أبديى ..] ^(١)

ويضيف أيضا: [لقد أدرك المصريين بالفعل وجود إله (ليس كونه شيء) (Who had no like -) .. و (لم يكن له كُنْوا أحد) (Who had no equal) ..] ^(٢)

ويضيف أيضا: [أنظروا الى الكلمات المصرية فى معناها الواضح البسيط .. لقد أصبح لدينا يقين حسن .. أنه عندما أعلن المصريين القدماء أن (إلههم) كان (واحداً) .. وأنه لا ثانى له .. فإنهم كانت لديهم فئسى أفكار اليهود والمسلمين .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحد .. ووحيد ..] ^(٣)

□ وفى عام (١٩٠٣م) .. نشر والس بدج كتاباً آخر .. أكد فيه ما سبق أن ذكره من تَفَسَّيَاتِل (توحيد قدماء المصريين) .. وتوحيد اليهود والمسلمين .. فيقول: [أنه لا توجد صعوبة فى إظهار أن فكرة (التوحيد) التى وجدت فى مصر منذ العصور المبكرة .. لا تختلف فى ملاحظها عن تلك التى نمت بين العبرانيين (اليهود) والعرب (المسلمين) ..] ^(٤)

ويقول أيضا: [لقد كان موجوداً بين المصريين أنكار (توحيدية) .. لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم ..] ^(٥)

□ وفى عام (١٩١١م) .. نشر والس بدج كتاباً ^(٦) يُعَلِّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد شرح فى مقدمته آراء العلماء فى الديانة المصرية .. ثم ختمها بقوله: إن المصريين القدماء يعتقدون فى (إله واحد) .. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته ..] ^(٧)

□ وفى عام (١٩٢٨م) .. نشر عالم الآثار الألماني (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد أظهر "زيتيه" فى هذا المثلث .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين .. منذ الأسرة الأولى ..] ^(٨)

□ وفى عام (١٩٣٤م) .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله: [ضمن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كل آرائه .. وانتهى إلى أن المصرى القديم يعتقد فى (إله واحد) .. وأن الكائنات الروحانية الأخرى ما هى إلا من خلّقى هذا الإله الأكبر ..] ^(٩)

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P. 119

(3) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P. 119-120

(٥) السابق/ ص ٩٩

(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911

(٨) السابق/ ج ١/ ص ٢٦٦

(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt, Oxford 1934.

(٤) إله المصريين/ بدج/ ص ١٩٦

(٧) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٤

(١٠) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٢-٢٦١

كما يذكر والس بدج: [وتبقى حقيقة أن توصّل للمصريين القدماء لمثل هذه الأفكار التي عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد)]^(١) ويضيف: [وملامح (التوحيد) في الديانة المصرية .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يمكن حلها .. إلخ]^(٢)

كما يؤكد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين يلبس (توحيد) قدماء المصريين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين . يقول بدج: [فالأساتذة/ "مبيلون" .. و "بروجش" .. و "ماريت" .. و "دى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاهس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .. إلخ .. جميعهم يشعرون ديانة قدماء المصريين (ديانة موحّدة)]^(٣)

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار للكشفة عاما بعد عام .. والتي عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توألى تأكّد العلماء من (توحيد) للمصريين القدماء .

○ يذكر المؤرخ العالمى الكبير/ ول ديورانت: [وَحَسْبُنَا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريين أول من دَعَا إلى (التوحيد) فى الدين]^(٤)

○ ويذكر المؤرخ آرثر مى: [إن المصريين القدماء أول من اعتدوا إلى (إله) .. وأول من اخترعوا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينية كانت الطلقة الأولى فى اتجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها من حاوروا بعلمهم من عظماء البشرية]^(٥)

○ ويذكر العالم/ أميلينو - عن الشعب المصرى القديم -: [إن الكهنة والحكام من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحد)]^(٦)

كما ينقل عنه د. جمال حمدان .. قوله: [كانت الكهانة المصرية دائماً .. على إدراك بوحدانية الله]^(٧)

وتعقب د. نعمات أحمد فواد - على هذه المقولة لـ (أميلينو) - بقوله: [وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديون أيضا من سواد الشعب]^(٨)

○ ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك: [لقد عاش المصريون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلق معبر .. ولم يعرفوا إلا مصدرا واحدا للسلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يؤمنوا بخالق (واحد) .. اثبتت منه القوى للقدسة]^(٩)

○ ويذكر المؤرخ/ لياج رينوف: [إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنية .. حتى لم

(١) السابق/ ص ١٦٨

(١) آلهة المصريين/ ص ١٦٥

(٢) قصة الحضارة/ مج ١/ ص ٢٨٦

(٣) السابق/ ص ١٦٥

(٤) شخصية مصر/ د. نعمات فواد/ ص ٨٠

(٥) الحياة الاجتماعية / بوى/ حاشية الموضح/ ص ١٤٩

(٦) شخصية مصر/ د. نعمات فواد/ ص ٨٠

(٧) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ص ٢٨٨

(٨) الرمز والأسطورة/ ص ٤١

يَسْمَعُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا اسْمَ (الله) أَصْلًا ٠٠ أَمَّا قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ فَلَيْسَ يَرِدُ فِي تَارِيخِهِمْ مَا يَبْدُلُ عَلَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا الْوَحْدِيَّةَ ٠٠ وَأَنَّ الرِّدِّيَّةَ الْمُحْفَظَةَ الْيَوْمَ فِي الْمَتْحَفِ الرَّيْطَانِيِّ ٠٠ تَضُمُّنَتْ هَذِهِ الْمَنَاحَا: (أَنْتَ إِلَهٌ الْأَكْبَرُ ٠٠ سَيِّدُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٠٠ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ٠٠ يَا إِلَهِي وَرَبِّي وَخَالِقِي ٠٠ قَرِّ بَصَرِي وَبَصِيرَتِي لِأَسْتَشْفِرَ بِمَجْدِكَ ٠٠ وَاجْعَلْ أَذُنِّي صَافِيَةً لِلْأَوَّلِ الْكَ) ٠٠ [١]

○ وَيَذَكِّرُ "هَنْرِي توماس" - فِي مَوْسُوعَةِ (أَعْلَامِ الْفَلَسَفَةِ) - : [لَيْسَ صَحِيحاً مِنَ الْوِجْهَةِ التَّارِيخِيَّةِ أَنَّ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدْ اِتَّبَعُوا فِكْرَةَ (التَّوْحِيدِ) ٠٠ بَلْ هُمْ قَدْ اسْتَعَارُوا هَذِهِ الْفِكْرَةَ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ ٠٠] [٢]

○ وَنَفْسُ الْمَقُولَةِ يَرُدُّهَا الْعَالَمُ النَّفْسِيُّ الشَّهِيرُ - الْيَهُودِيُّ الْدِيَّانَةُ - (سِيَمُونْدُ فَرُودِي) وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ فِكْرَةِ (التَّوْحِيدِ) الَّتِي أَتَى بِهَا "مُوسَى" ٠٠ حَيْثُ يَقُولُ : [إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَدِيدٌ لَا يَدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ حُلُورٌ فِيمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ ٠٠ وَبِمَكْنٍ بَعْضُ الْيَقِينِ تَتَبُّعُ نَشْأَةِ (التَّوْحِيدِ) الْمَصْرِيَّ ٠٠ إِلَى زَمَنِ بَعِيدٍ ٠٠] [٣]

* ملحوظة: وَإِنْ كُنَّا لَا نَوَافِقُ الْعَالَمِينَ الْأَخْيَرِينَ فِيمَا ذَعَبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ اسْتَعَارُوا فِكْرَةَ (التَّوْحِيدِ) مِنْ مِصْرٍ قَدِيمَةٍ ٠٠ بَلْ نَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ - الْيَهُودَ وَالْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءَ مِنْ قَدِيمٍ - ٠٠ قَدْ عَرَفُوا (التَّوْحِيدَ) مِنْ مَشْكَالَةٍ وَاحِدَةٍ ٠٠ هِيَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ ٠

○ وَيَذَكِّرُ الْعَالَمُ الْفَرَنْسِيُّ / فِرَانْسُوَا دَوْمَاس : [إِنَّ أَنَاثِيدَ رِدِّيَّةٍ "تَشْسَلُ بِيئِي" ٠٠ لَمْ يَتَرَدَّدْ "جَارْدَنر" فِي وَصْفِهَا بِأَنَّهَا تَنْتَمِي إِلَى مَذْهَبِ (التَّوْحِيدِ) ٠٠] [٤]

وَيَذَكِّرُ أَيْضًا : [وَقَدْ خُذِبَ أَوَائِلُ مَرْجِي النَّصُوصِ الدِّيْنِيَّةِ مِنْ أَمْشَالِ "دِي رُوجِيه" وَ "بِرْجَش" - الَّذِينَ اسْتَمْتَدُّوا عِلْمَهُمْ بِطَرِيقٍ مُبَاشِرٍ عَلَى الْأَمْعَصِ مِنْ نَقُوشِ الْمَعَابِدِ الْمَصْرِيَّةِ ٠٠ - إِلَى أَنَّ الدِّيْنِ الْمَصْرِيَّ ٠٠ عَقِيدَةٌ بِاللُّغَةِ الْمَشْمُورِ ٠٠ بِ(إِلَهٍ أَوْحِدٍ) ٠٠ خَالِقِ ٠٠] [٥]

وَيَذَكِّرُ أَيْضًا : [وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ مُفَكِّرِي "طَلِيَّة" الدِّيْنِيِّينَ ٠٠ كَانُوا مِنْذُ زَمَنَةٍ طَوِيلٍ قَدْ تَصَوَّرُوا (الْوَحْدَانِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ) ٠٠ وَهَبَّرُوا عَنْهَا تَعْبِيرًا يُلْغِ حَدَّ الْكَمَالِ ٠٠] [٦]

*

كَانَتْ هَذِهِ بَعْضُ أَمْثَلَةٍ مِنْ أَقْوَالِ الْأَحْزَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ٠٠ نَكْتَفِي بِهَا مَتَاعًا لِلْإِطَالَةِ ٠٠
أَمَّا عَنْ عُلَمَاءَ مِصْرٍ وَمُفَكِّرِيهَا ٠٠ فَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ لِبَعْضِ أَقْوَالِهِمْ :

✽ يَذَكِّرُ الْعُقَادُ : [لَقَدْ وَصَلَ لِلْمَصْرِيِّينَ إِلَى (التَّوْحِيدِ) ٠٠] [٧]

(١) الأدب والدين / بطون زكري / ص ٦٥

(٢) موشى والتوحيد / فرود / ص ٥٩

(٣) السابق / ص ١٣

(٤) السابق / ص ١٢٢

(٥) الأدب والدين / بطون زكري / ص ٦٥

(٦) موشى والتوحيد / فرود / ص ٥٩

(٧) السابق / ص ١٣

(٨) الله / ص ٣١

ويذكر العقاد أيضاً: [ولم تُعرف أمة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ (الوحدانية) على هذا المعنى - (أى: توحيد الإيمان بإله واحد . لا إله غيره) - . . غير الأمة المصرية .]^(١)

ويذكر العالم الإسلامي الإمام/ محمد أبو زهرة: [إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم . . أن أشد الأمم تدبناً . . (المصريون القدماء) . . حتى لقد قال شيخ المؤرخين "هيردوت" : إن المصريين أشد البشر تدبناً . . ولا يُعرف شعب بلغ في التدبّن درجتهم فيه . . وكتبهم في الجملة أسفار عبادة ونسك) . . وذلك كلام حقيق . . فذلك الآثار الباقية التي تحكي لنا حياة المصريين . . حلّها قام على أساس من التدبّن والاعتقاد . . ولولا انبعث هذا الاعتقاد في النفس . . ما قامت تلك الأهرام . . ولا نُصبت تلك الأحجار . الخ . . ولقد كانت شدة تدبّهم سبباً في أن دخل الدين عنصراً عاملاً قوياً في كلّ أعمالهم الخاصة والعامة . . فالدين مسيطر حتى في الكتابة في الحاجات الخاصة . . وفي الإرشادات الصحية . . وفي أوامر الشرطة . . وسلطان الحاكم . الخ . . ولقد شدّه بعض العلماء بحال التدبّن هذه التي شملت المصريين وتغلّغت في كلّ شيء عندهم . . إلى درجة تعاضل لديه أن يكونوا غير (موحّدين) مع تلك القسوة في التدبّن والتشدّد فيه .]^(٢)

ويضيف: [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . قد توردت على العقل المصري . . وبعد أن تنفى نفيّاً تامّاً عن المصريين - في مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) . . بدعوة من رسول مبین .]^(٣)

ويذكر العالم المسيحي/ زكي شنودة^(٤): [كان للمصريون يؤمنون بوجود (إله) . . وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (واحد) . . وأنه أزلي أبدي . . وأنه أصل الكائنات . . وقد ذكر العلامة "بروكش" في أبحاثه الأثرية أن المصريين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواجد الأحد . . لا إله إلا هو . . الذي صنع كلّ شيء . . وهو الموجود من الأزل . . وهو موجود قبل كلّ الوجود . الخ) .]^(٥)

ويذكر المؤرخ والأثرى/ أحمد نجيب: [لقد كان المصريون القدماء يتصّفون بشدّة التدبّن .]^(٦) . . ويضيف: [وقد وُجد في بعض أوراق البردي ما يدلّ على (وحدانيتهم) . . مثل قولهم: (الله واحد لا شريك له . . وهو خالق كلّ شيء) . . و: (الله فَرْد أزليّ . . كان قبل كلّ شيء . . ويبقى بعد كلّ شيء . . لا بداية لأوله ولا نهاية لآخره) . . وغير ذلك .]^(٧)

ويذكر المؤرخ/ شاروبيم: [لقد كان المصريون القدماء أمة (موحّدة) . . تعرف الله سبحانه وتعالى وتعبدّه حقّ عبادته . . كما يؤخّذ من كلام "بورفير" المؤرخ وغيره من المتأخّرين

(١) مقولة الأديان/ جـ/ ١-٥ ص ٦٠
(٢) مدير (معهد الدراسات قبطية) .
(٣) الأثر الجليل/ ص ٣٦٦

(١) إبراهيم أبو الأتياء/ ص ١٢٥-١٢٦
(٢) السابق/ ص ٧-٨
(٣) موسوعة تاريخ الأقباط/ جـ/ ١-٣ ص ٣٣
(٤) السابق/ ص ١٢٤

.. وروى "حامليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم .. أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) ..
هو خالق السماوات والأرض . [^(١)]

✽ ويذكر عالم الآثار / د. عبد العزيز صالح ^(٢) : [الغريب أنهم هنا في "أون" (عين شمس) ..
قد توصلوا بنقاب فكرهم وعميق إيمانهم .. إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. أحداً ..
.. لا شريك له في المُلْك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كل شيء .. وكان قبل كل شيء .] ^(٣)
ويذكر أيضاً : [ونجد الاعتراف بـ (وحسدة) الإله الخالق .. قائمة في مذهبي عين شمس
ومنق القديتين لتفسير نشأة الوجود .. حين رد أصحاب كل مذهب منهما الوجود إلى (خالق
واحد) .] ^(٤)

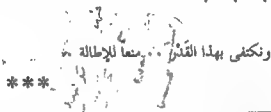
ويذكر أيضاً : [وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربهم) .. وتفردته بقدرة الخُلْيَا ..
واطمأنوا إلى وجوده في كل الوجود .. وإلى رعايته لكل من في الوجود .] ^(٥)

✽ ويذكر د. ثروت عكاشة في موسوعته : [لقد كانت مصر .. تدين بـ (إله واحد) .] ^(٦)
ويضيف : [وانتهاء المصريين إلى (رب واحد) .. فكرة نبئت بينهم وفي بيتهم ولم
تدخل عليهم من فكر أجنبي .. بل كانت مصر مصطنعها .] ^(٧)

✽ ويذكر المؤرخ / أنطون زكري : [زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان في كل
العصور .. ولكن الآثار المنقوشة في المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البردية .. دلّت على
أنهم كانوا يعبدون (الله الفرد) الصمد .] ^(٨)

✽ ويذكر الباحث الأستاذ / إبراهيم أسعد : [ولعل أيضاً مما يعزز الرأي الذي ذهب إليه ..
أن كثيراً من جُمَل الأقدمين صريحة في (التوحيد) .. إقرأ معنى بعض ما جاء في صَدَد
(التوحيد) .. قالوا : (إن ما يحدث هو من أمر الله) .. و : (ما تزرعه وما ينبت في الحقل
هو عطية من الله) .. و : (من أحبه الله وحبّت عليه الطاعة) .. و : (الله يعرف أهل السوء)
.. و : (إذا جاءكم السعادة .. حق عليكم شكر الله) .. الخ] ^(٩)

✽ كما يذكر المؤرخ السوري / عزّة دروزة في موسوعته : [لقد كان المصريون القدماء
يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبرها .] ^(١٠)



(١) صعيد كثة الآثار السابق .

(٢) الكافي / ج١ / ص ١٧١

(٣) جريدة (الأهرام) / ص ٢ / عدد ١٩٧٧/٨/٢٧

(٤) الشرق الأدنى القديم / ج١ / ص ٣٥٩ - وراجع أيضاً: الوحشية في مصر القديمة / د. صالح / المجلد ٣١ / ٩/٢٠٥ - ص ٤١-٢٢

(٥) الشرق الأدنى القديم / ج١ / ص ٣٦٠

(٦) موسوعة تالين للمصري / ج١ / ص ١٢٤

(٧) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ١٤١

(٨) السابق / ج١ / ص ٢٦٦

(٩) تاريخ الجنس العربي / ج٢ / ص ٣٠٩

(١٠) قصص وأساطير فرعونية / ص ٨-٩

الفصل الثالث

التوحيد عبر العصور

وقد يقول قائل :
 لَيْكُنْ أَنْ "المصريين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربما كان ذلك في
 أعصرهم عهودهم فقط .
 وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنية والشرك ..

حَسَنًا .
 فَلْنَحْاولْ إِذَنْ تَعَقُّبُ ذَلِكَ (التوحيد) فِي أَعْمَاقِ التَّارِيخِ الْمِصْرِيِّ .. لِكَيْ نَصِلَ إِلَى
 بَدَائِيهِهِ الْأَوَّلَى .
 وَلِسَوْفَ نَمُضِي فِي رِحْلَتِنَا هَذِهِ .. مِنَ الْعُصُورِ الْأَحْدَثِ .. إِلَى الْأَقْدَمِ .. فَالْأَقْدَمِ ..
 وَهَكَذَا .. حَتَّى نَصِلَ إِلَى "البداية" ...

العصر (الرومانى)

عصر

المكسيم [أفلوطين]

ونبدأ رحلتنا .. مع واحد من الحكماء الذين يمثلون "عقائد مصر القديمة" فى آخر أيامها ..
- فى ذلك "العصر الرومانى" -
الآ وهو .. فيلسوف اللاهوت المصرى الصعيدى : (أفلوطين)^(١)
المولود فى مدينة أسيوط .. سنة (٢٠٥ م)

*

قمة (التوحيد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف .. الذى كان على "ديانة المصريين القدماء" .

فقد كان يؤمن بـ (إله واحد) .

ويذكر د. زكى نجيب محمود .. أن (الإله) - فى عقيدة "أفلوطين" - : [واحد .. غير متعدد .. لا تدركه العقول ولا تصل إلى كنهه الأفكار .. لا يحده حد .. وهو أزلى أبدي .. قائم بنفسه .. هو الإرادة المطلقة .. لا يخرج شيء عن إرادته .. وهو فى كل مكان .. ولا نهائى .. لا تحده حدود .. يختلف عن كل شيء .. ويسمى على كل شيء]^(٢)
كما ينقل الشهرستانى قول "أفلوطين" : [ليس للمبدع الأول (الله) صورة مثل صور الأشياء العلوية ولا السفلية .. إن الأول (= الله) هو المبدع الحق .. وهو الذى لا صورة له .. وهو مبدع الصور]^(٣)

كما تذكر د. ميرفت بالى : [و (الله) عند "أفلوطين" .. هو : (الواحد) (The One) الذى صوّرت عنه الموجودات]^(٤)

(١) وهو غير (أفلاطون) .. فيلسوف الإغريق (اليونانى) الذى وُلِدَ حوالي (٤٢٩ ق. م) .

(٢) قصة الفلسفة اليونانية/ ص ٣٦٨

(٣) أفلوطين والفرقة الصورية فى فلسفة/ ص ٧

(٤) الملل والنحل/ مج ٢/ ص ١٤٥-١٤٧

ويذكر المؤرخ والفيلسوف الأمريكي / ريكس وورنر: [يقول "أفلوطين": (الواحد) (The One) .. هو علة كل ما هو موجود .. وإليه تَكُونُ^(١) كل الأشياء .^(٢)] كما ينقل عنه د. عبد الرحمن بدوي قوله: [إن الواحد المَحْضُ^(٣) (= الله) .. هو علة الأشياء كلها .. وليس كشيء من الأشياء .. بل هو بئذ كل شيء . الخ]^(٤) ويذكر عنه د. فواد زكريا: [ويظهر جلياً تأكيد "أفلوطين" - مع الأديان - أن الموجود الأول (= الله) .. يعلو على كل فهم وتعقل .. وهكذا كان المبدأ الأول عنده .. فوق العقل . الخ]^(٥) وتذكر د. مرفت بالي أيضاً: [ف فوق كل شيء .. يُوجد (الواحد) .. الذي ينظر إليه "أفلوطين" على أنه السَّيِّدُ الذي لا يمكن وصفه .. وبما أنه مُصَوِّر كل الوجود .. فهو بالضرورة فوق كل الوجود .]^(٦) ويذكر العقاد: [وقد بلغ "أفلوطين" غشاية اللذّي في تنزيه (الله) .. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصفات .. بل فوق الوجود .. الخ]^(٧)

❁ حياته الشخصية :

يذكر د. زكي نجيب محمود: [أما عن حياته الشخصية .. فثبّت على الزُّفْد والتفُفد لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلا ما يُقيم أودّه .. وكان يصوم يوماً بعد يوم .. الخ]^(٨) وهكذا كانت حياة هذا (الموحّد) للمؤمن الزاهد الزّرع .. وهكذا كانت "عقيدته" .
فأين ذلك الخيرك وتلك الأوثان (!!)
وأين كل تلك الخرافات والتّهم الباطلة التي ألصقتها الظالمون المُلقّفون بأنّى الأمم ؟؟

*

وقد يُعجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف النّقيّ الزاهد .. في اليكّر المسيحي والإسلامي على السواء .. فمثلاً :

❁ أثره في العرب (و) الفلسفة الإسلاميّة :

تذكر د. نعمات أحمد فواد: [لقد بهرت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصريّ الصعيديّ

(١) لاحظ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا .. مَلَاحٍ ۚ - الاستعقاق ٦/

(٢) فلاسفة الإفريق/ ص ٢٨٥ (٣) أي: الخليل المزوّه تنزيهاً مُطلقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص ١٣٤ (٥) قصيدة لرابعة لأفلوطين/ ص ١٨

(٦) أفلوطين والتّزعة الصوفيّة/ ص ٧٧ (٧) الله/ ص ١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص ٢٦٨

٠٠ فأكبروا ينقلون وينقلون ٠ [١]

ولقد عُرِفَت فلسفة "أفلوطين" في العالم الإسلامي باسم: (الأفلاطونية الحدية) .
ويذكر د. علي سامي النشار: [أما أثر "الأفلاطونية الحدية" في الإسلاميين ٠٠ فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" ٠٠ أو بمعنى أدق ٠٠ عن طريق كتاباته ٠] [٢]
وبضيف: [غير أن ملهـب "أفلوطين" ونظرياته قد عُرِفَت على أكبر نطاق خلال كتاب (أولوجيا) ٠٠ وقد بُنِيت بما لا يدع مجالاً للشك أنه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" ٠٠ ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة في العلم الإلهي) منسوبة إلى "الفارابي" ٠٠ هي أيضاً استخلاصات مُتَّزعة من الشّـعاع الخامس لـ "أفلوطين" .

لقد تُقِلْ إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" ٠٠ إلى العالم الإسلامي ٠ [٣]
كما يضيف أيضاً ٠٠ أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميين [بـتزعة روحية غامضة نَفَذَتْ إلى أعماق الحضارة العربيّة ٠] [٤]

ويذكر أيضاً: [لقد كانت للأفلاطونية المُحدَنة - أي فلسفة "أفلوطين" - ٠٠ أكبر الأثر في دائرة الفلاسفة الإسلاميين للنسقين ٠٠ ساروا وراعها ٠٠ الخ] [٥]
كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [كما تأثر (ابن عربي) بـ "أفلوطين" تأثراً بعيد المدى ٠٠ يعكس هذا كتاب (ابن عربي) ٠٠ حتى كُـشِكَ "أسين بلاتيوس" مترجم حياته في ميدق تجاربه الدنيويّة. لخصه على إدراج هذه التجارب في التعريفات التقليديّة لـ "الأفلاطونية" ٠] [٦]
وتضيف: [وهكذا قام للنهضة العلميّة العربيّة بناء على دعامة مدينة الإسكندرية - مركز ملهـب "أفلوطين" - ٠٠ واستارت أوروبا سيرتهم في العصور الوسطى ٠٠ فكانت فلسفة "أفلوطين" ٠٠ ركيزة لفلسفة العصور الوسطى ٠٠ الخ] [٧]

*

❁ تأثيره في (التصوّف الإسلامي) :

يذكر العقّاد: [و "أفلوطين" ٠٠ هو أجدر فيلسوف يُحَسَّب من صميم للتصوّفة ٠٠ أو يقال عنه بغير جدال أنه (إمام التصوّف) ٠٠ الذي انتزعت آراؤه بالطُرق الصوفية ولا تزال تُـتـرَـجـمُ بها إلى هذا الزمان ٠] [٨]

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [ومن مصر استمدّ العرب روح التصوّف والروحانيّة ٠٠ وعليها اعتمد كتاب (الشفاع) لابن سينا ٠٠ فقد كانت مصر بـ "أفلوطين" وراء التصوّف الإسلامي ٠٠ وقد كانت نظرية "أفلوطين" في قَدَم الله وصدور العالم عنه ٠٠ وراء نظرية المسلمين المشهورة

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ج ١ / ص ١٨٠

(٥) السابق / ج ١ / ص ١٨٣

(٨) الله / ص ١٨٣

(١) شخصية مصر / ص ١٢١

(٣) و (٤) السابق / ج ١ / ص ١٨٢

(٦) و (٧) شخصية مصر / ص ١٢٦

(: العقول العشرة) أو (الوسائط العشرة) .. الخ]^(١)
وتضيف : [كما أن "ابن الفارض" - (سُلطان العاشقين) - .. استمدَّ تطلُّقه من "أفلاطونية" مصر .]^(٢)

*

❁ تأثيره في (الأحاديث القدسية) :

ولعلَّ أخطر أثر لـ "أفلوطين" في الفكر الإسلامي .. قد مُثِّل في عَمَد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبي ﷺ .. يدعى أنها (أحاديث قدسية) (!!)
يذكر د. النشار : [وقد نَفَذَت الأفلاطونية الحديثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعماق الحياة الإسلامية فدخَلت في (الحديث) .. وقد عدَّد الباحثون "أحاديث قدسية" موضوعة .. وُضِعت بعد عصر النبي (ص) وفيها تلك الصيغة "الأفلاطونية" .. مثل قولهم : (أول ما خلق الله العقل .. فقال له : أَقْبِلْ .. فَأَقْبَلَ .. الخ الخ) .. هذا (الحديث) اعتُبر قُدْسِيًّا .. بينما إسلاميون هم للذين أنطقوا النبي ﷺ بلسان "أفلوطين" ..
والحديث الآخر : (كنت نبيًّا وآدم بين الطين والماء) .. حديث "أفلوطيني" هو الآخر ..
والحديث الثالث : الخ الخ
ومن هذا نرى .. أن الأفلاطونية الحديثة دَخَلت في عِلْم من أشدَّ العلوم الإسلامية أصالة .]^(٣)

وبصرف النظر عن جُرْم مَنْ يجزئ على نسبة قول شخص إلى شخص آخر - لا سيَّما إذا كان في مقام وقْداسة النبي ﷺ - .. إلَّا أن هذا يدلُّ - بلا شك - على مدى إعجاب القوم وتأثرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصري .

.

وبعد .. فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريين القدماء) .
وهو كما رأينا .. كان قَمَّة في (التوحيد) .. وقَمَّة في التنزيه للذات الإلهية ...

ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم من عصر "أفلوطين" .
فلنرجع إلى الرواء .. إلى عصر أقدم ...

.

(١) السابق / من ١٢٥

(٢) شخصية مصر / من ١٢٢

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ج ١ / من ١٨٥

العصر الإغريقي (اليوناني)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرف على الأحوال الدينية في مصر خلال هذا العصر . . من أقوال أحد فلاسفة ومؤرخي الإغريق . . وهو : (هامبليك) . . الذي زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد . . يذكر للمؤرخ / زكي شنودة : [وذكر العلامة " هامبليك " : إن المصريين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) . . هو سيد العالم وعالقه . . فوق كل العناصر . . غير مادي ولا متجسد . . غير مخلوق ولا مرئي . . هو الكل في الكل . . ومحيط بالكل . . الخ]^(١) ويذكر للمؤرخ / شاروويم : [وقد روى " هامبليك " أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم . . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) . . وهو خالق السموات والأرض . . رب كل شيء . . المالك لكل شيء . . والخالق لكل شيء . . الأزل الذي لا مُوجد له . . المنزه عن المباغضة . . الذي لا تراه العيون . . يعلم ما تكبر السرائر وتخفيه الصدور . . وهو الفعال لما يريد . . الموجد لكل شيء . الخ]^(٢)

ولكن (التوحيد) في مصر يرجع إلى عصور أقدم . فلنرجع إلى الوراء قليلاً . . إلى ما قبل بدء الاحتلال الإغريقي بدمعول الإسكندر لمصر . حيث الأسرة (٣٠) . . آخر الأسرات الفرعونية

(٢) الكافي / ج ١ / ص ١٧١-١٧٢

(١) موسوعة: تاريخ الأقباط / ج ١ / ص ٣٣

عصر الأسرة (الثلاثين)

آخر الأسرات الفرعونية

عصر الحكيم: [بتوزيريس]



شكل (١) (١) - الحكيم الموحَّد: (بتوزيريس) .

الذى كان في عقله وقلبه . . أن : (لا إله إلا الله) .

وفي هذا العصر - الذى يصفه سوترون بـ (آخر عهد مصر الفرعونية الحرة) (٢) - . . عاش

واحد من أعظم الحكماء الموحَّدين . . وهو الحكيم الصعيدي : (بتوزيريس) .

كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر .

- والذى سجَّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م) (٣) - .

.

(١) عن: القنن للصري/ د. عكايدة/ ج٢/ ص ٨٣ . (٢) و (٣) كُتِبَ مصر القديمة/ سوترون/ ص ٨٤

ولقد كان هذا الحكيم للصريّ المؤمن (الموحّد) .. مثلاً للورع والتقوى .
يذكر المؤرخ/ سيرج سونديون : [وقد حرت حياة "بتوزيريس" كلّها في سبيل التقوى ..
ومثالاً صالحاً لمن يُخَيِّرون حياة الطُّهُر .]^(١)

وهذا مثال لما كتبه "بتوزيريس" من وصايا .. سجلوها بعد وفاته على مقبرته - .

✻ يقول [بتوزيريس] :

[أيها الأحياء .. لو عيتم ما أقول وأتبعتموه .. فسوف تفيدون منه خيراً .
إن سبيل من يُخلص نفسه لـ (الله) فيه صلاح .
وطوبى لمن يهديه قلبه إليه .
ولسوف أُتيكم بما وقع لي .. وأجعلكم تتركون الحكمة بما يريد (الله) .
وسأعمل على إدخالكم في مجال الروحانيّات الربانيّة .
وإذا كنت قد بلغت هنا مدينة الخُلد .
فقد كان السبيل إلى ذلك أني عملت صالحاً في الدنيا .. وأن قلبي قد هوى إلى سبيل
(الله) منذ طفولتي حتى اليوم .
وكان توفيق (الله) يلازم نفسي طوال الليل .. كما كنت أصلي طويلاً أمره من الفجر .
ولقد مارست العدل وكرهت الظلم .. ولم أحاذر من ضلّوا سبيل (الله) .
ولقد فعلت هذا كلّهُ .. لأنني كنت واثقاً من أنني سوف أصير إلى (الله) بعد مماتي .
ولأنني آمنْتُ بحسب يوم قضاء العدل .. وهو يوم الفصل حيث يكون الحساب .
أيها الأحياء .. لسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .
ولسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة .. وهي السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
طوبى لمن يهديه قلبه إليها .
إن من أطمان قلبه إلى سبيل (الله) .. إطمأن مكانه في الأرض .
ألا ما أسعدت من ملأت حشيتي (الله) قلبه في الدنيا .. الخ]^(٢)

*

ما هذه الرُوعة .. (111)

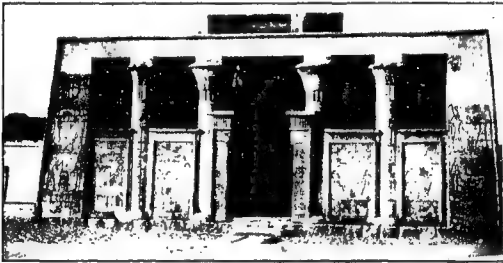
دُرّ من عظيم الكلم .. تفيض روحانيّة وحكمة وتقوى .
أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) في صيغة (المُفْرَد) .
فإن ذلك (البيرك) الذي تحدّث عنه من شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واحترافاً ؟؟؟

لو أتينا بهذا "النص" - دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنة - .. هل يستطيع إنسان أن يفرّق بينه وبين أروع ما يكتبه للوحّـدون للمؤمنون في عصرنا هذا ١٩٩

يعلّق المؤرخ سوتيريون على هذه الكلمات التي قالها "بتوزيريس" بقوله: [وبعد .. فلك تحف من الروائع .. فمن استطاع أن يترجم خواطره الرائعة على هذا النحو .. فقد وصل إلى حياة روحية مرموقة .]^(١)

كما يعلّق د. ثروت عكاشة على نفس هذا "النص" .. بقوله: [ويحد في وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا - أي الإيمان بأن هنالك "ربّ واحد" أعظم - .. ففي هذا "النص" نجد (الإله) يُذكر (مُفرداً) .. ولا يُنعت بغير (الإله) .. وهو عندهم .. الخالق الأول .. بيده الخير .. وبأمره يتم كلّ شيء .]^(٢)

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"^(٣) .. للنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيد) ..

ولكن (التوحيد) في مصر أقدم من ذلك العصر أيضا ..
فلنعد إلى الوراء أكثر .. إلى فترة أقدم ...

(٣) موسوعة: لفن المصري/ ج١/ ص ٢٦٦

(١) كهان مصر للذئقة/ ص ١٦

(٢) عن موسوعة: لفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص ١٨

عصر الأسرة الـ (٢٧)

[هيردوت]

وفي عصر هذه الأسرة ٠٠ زار "هيردوت" مصر ٠٠ حوالي (٤٥٠ ق م) ٠

وأما عن الحياة الدينية و(التوحيد) عند قدماء المصريين في تلك الفترة ٠٠ فقد صورها لنا "هيردوت" أصدق تصوير ٠

يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن المصريين كانوا أول (الموحدين) في العالم ٠٠ وأن بقية العالم أعاد الدين عنهم ٠]^(١)

كما يذكر د. حسين فوزي ٠٠ ان مصر كانت عند "هيردوت" ٠٠ (أم الدين)^(٢) ٠

ويذكر المؤرخ/ زكي شنودة : [وقد ذكر "هيردوت" : ان أهل "طيبة" كانوا يعرفون (الإله الواحد) الذي لا بداية له إلى الأبدى ٠]^(٣)

ويذكر المؤرخ/ شارويم : [وقال "هيردوت" ٠٠ ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبدون إلا (الله) ٠٠ وكانوا يقولون انه هو الأول والأخير ٠٠ الحق الأبدى ٠ الذي لا يزول ولا يحول ٠]^(٤)

كما يذكر "هيردوت" في الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر : [والمصريون يزبدون كثيراً عن سائر الناس في التقوى ٠]^(٥)

ويذكر أيضاً المؤرخ/ أنطون زكري : [قال "هيردوت" : ان المصريين أكثر تدبناً من جميع الشعوب القديمة ٠٠ وكانت كل حركاتهم وسكناتهم إلى (الله) وحسب ٠]^(٦)

هكذا كان حال مصر و "المصريين" في ذلك العصر ٠

زمن الأسرة الـ (٢٧) ٠٠ (٥٢٥ - ٤٠٤ ق م) ٠

فأين ذلك "اليسرك" وتلك "الوثنية" التي أشاعها المُلَفَّقون - افراء واحجراء ٠٠ عن أنفسى الأمم ؟؟

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضا ٠

فلنرجع إلى الوراء قليلا ٠٠ إلى زمن أقدم ٠٠ زمن الأسرة الـ (٢١) ٠

(١) شتلياد مصرى/ ص ٣٠٣

(١) إيد/ ص ٦٤

(٢) الكلى/ ج ١/ ص ١٧١

(٣) موسوعة: تاريخ الأديان/ ج ١/ ص ٣٣

(٤) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٢٤

(٥) هيردوت/ ترجمة د. صقر حفاقة/ ص ١٢٤

عصر الأسرة (٢١)

عصر

الحكيم المصري: [لقمان]

﴿ ولقد آتينا "لقمان" الحكمة ٠ ﴾ - سورة (لقمان)/ ١٢

هذا هو أحد حكماء (قدماء المصريين) ٠٠ الذين عاشوا في ذلك العصر ٠
والذي كان - بنص القرآن - ٠٠ مَشْرِيبَ الْمَثَلِ في (التوحيد) ٠
﴿ ولقد قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بني ٠٠ (لا تُشْرِكْ) بالله ٠
إن (الشرك) لظلم عظيم ٠ ﴾ - لقمان/ ١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحّد (٠٠ مصري) الجنسية والمولد ٠
يذكر ابن خلدون: [وُلِدَ بمصر ٠٠ "لقمان" (١)] ٠
ويذكر ابن أبياس: [قال الكندي في كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم (٢)] ٠
وقد كان - بالتحديد - من أقصى الصعيد ٠
من بلاد (النوبة) ٠٠ التي كان يُطلَق عليها: (سودان مصر) - ٠
يذكر ابن كثير: [قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) ٠٠
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سودان مصر ٠
وقال الأوزاعي: و "لقمان" الحكيم ٠٠ كان (نوبيّاً) ٠ (٣)] ٠
كما يذكر اللموري: [وكان "لقمان" ٠٠ (نوبيّاً) ٠ (٤)] ٠
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصر ٠٠
أو ٠٠ صعيد مصر على وجه التحديد ٠
قال ابن عباس: كان "لقمان" ٠٠ (نوبيّاً) ٠

(٢) بلطع الزهور/ ج١/ قسم ١/ ص ٢٩

(١) الفضائل الباهرة/ ص ٨٢

(٤) حياة الخيوان الكبرى/ مج ٢/ ص ٤١

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ج ٣/ ص ٤٤٣

وقال للمسعودي^(١): إن "لقمان" كان (نبيّاً) ٠٠ الخ الخ ٠ [٣]^(٢)
ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيد مصر ٠٠ جنوباً .

وأما عن (العصر) الذي عاش فيه :

يذكر الشهرستاني أن "لقمان" كان معاصراً لزمن النبي (داود) ٠
ويذكر د. حواد على: [إن "لقمان" الحكيم كان في وقت (داود) ^(٤) النبي عليه السلام] ٠ [٥]
بل - وبصورة أكثر تحديداً - ٠٠ يذكر للمسعودي: [ولقد وُلِدَ "لقمان" الحكيم ٠٠ على
عشر سنين من مُلْك (داود) عليه السلام] ٠ [٦]
ومعروف أن (داود) قد حَكَمَ كَتَيْك على بني إسرائيل في الفترة من (١٠٠٤-٩٦٠ ق م)^(٧)
أي: في زمن الأسرة الفرعونية الـ (٢١) ٠ [٨]

*

❖ وأما عن (مكانة) هذا الحكيم المصري القديم :

يذكر ابن كثير: [وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذكر ٠٠ وأنه آتاه الحكمة ٠ الخ
٠٠ وقال ابن أبي حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بمحكمته ٠ [٩]
بل ٠٠ ويذكر ابن كثير: [وعن قتادة قال: فأثاه "جبريل" وهو نائم ٠٠ فنزل (رُش) عليه
الحكمة ٠٠ فأصبح ينطق بها] ٠ [١٠]
ويذكر أيضاً: [وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صالحاً ٠٠ وعن عكرمة قال: كان "لقمان"
(نبيّاً) ٠ [١١]
كما يذكر ابن أبياس: [وقال عكرمة والليث بن سعد ٠٠ إن "لقمان" (نبي) ٠ [١٢]
وإن كان بعض العلماء ينفي كونه (نبي) ^(١٣) ٠٠ ويرى أنه كان فقنط (عبداً صالحاً) من
الاعتقياء الحكماء ٠٠ إلا أنه يكفيه أن الله سبحانه قد آتاه من لَدَنه الحكمة ٠٠ كما ذكره في
القرآن الكريم في مجال الإشادة والتكريم ٠٠ كما أن به (إسمه) قد سُمِّيَتْ (سورة كاملة)
من سور القرآن ٠

هذا هو أحد (قدماء المصريين) ٠٠ الذين قال للفراعنة عنهم أنهم كانوا: وثنيين ٠٠
ومُشْرِكِينَ ٠ (!!!)

(١) مروج الذهب / ج ١ / ص ٥٧

(٢) حكماء ولدى النيل / ص ٣٠

(٣) محتضرات / ص ٩٥-٩٦

(٤) الملل والنحل / ج ٢ / ص ٦٨

(٥) مروج الذهب / ج ١ / ص ٥٧

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ١ / ص ٢٤١

(٧) التي تشمل الفترة: ١٠٨٥-٩٥٠ ق م

(٨) حضارة مصر والشرق القديم / د. روزقانة / ص ٣٦١

(٩) بتاريخ ظهور / ج ١ / قسم ١ / ص ٢٩

(١٠) و (١١) (١٢) تفسير ابن كثير / ج ٣ / ص ٤٤٣-٤٤٤

❁ وأما عن (انتشاره) و (تأثيره) :

يذكر المؤرخون أن مقولات الحكمة التي كان ينطق بها هذا الحكيم "المصري القديم" .. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرف عندهم باسم : (ALCMAN) ،
ويذكر جورجي زيدان [و "لقمان" من قدماء الحكماء .. وعند اليونان (Alcman)]^(١)
كما أن هنالك من حكماء "اليونان" من حضروا إلى "مصر" ليتعلموا من حكيمته .. ومنهم (أنبذقليس) :

يذكر ابن أبياس : [ذُكِرَ مَنْ كان بمصر من الحكماء في أوّل الدهر: قال الكندي: كان بمصر من الحكماء .. الخ . ومنهم : "أنبذقليس" .]^(٢)
ويذكر القفطي : ["أنبذقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا .. وكان في زمن النبي "داود" على ما ذكره العلماء بتاريخ الأمم .. وقيل أنه أخذ الحكمة عن (لقمان) الحكيم .. ثم انتصرف إلى بلاد اليونان .]^(٣)

ويذكر الشهرستاني : ["أنبذقليس": وهو من الكبار عند الجماعة .. وكان في زمن "داود" النبي .. واختلف إلى (لقمان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد .]^(٤)

بل .. وقد امتد أثره إلى (العرب) أيضاً .

يذكر د. جواد علي : [إن "عرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمان) .. وكانوا يعرفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرف بين الناس وفي الكتب بـ (لقمان الحكيم) .]^(٥)
ويذكر جورجي زيدان : [وينيب "العرب" أمثالا كثيرة إلى (لقمان) .]^(٦)
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى : [وقال الزّواة أن "عرب" الجاهلية كانت لديهم "جملة" لقمان" .. وهو كتاب يحوي الحكمة والعلم والأمثال .. وقد بالغوا في حكمته وعلمه . الخ]^(٧)
كما يذكر د. جواد علي : [وقد ذكر الزّواة أن "عرب" الجاهلية كانت عندهم "جملة لقمان" .. وفيها الحكمة والعلم والأبيطة .. وأن جماعة منهم كانوا قد قرأوها .. ومن جملتهم "سويد بن الصامت" .. الخ .]^(٨)

بل .. وقد عرّفه النبي ﷺ وأعجب به .. وأثنى عليه .

يذكر د. محمد ابراهيم الفيومي - تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمان) - : [دعا رسول الله "سويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "سويد": فلعن الذي معك مثل

(١) ينابيع الزهور/ جـ ١/ ص ٤٧

(٢) آداب اللغة العربية/ جـ ١/ ص ٤٧

(٣) الملل والنحل/ مج ٢/ ص ٦٨

(٤) إحصاء العلماء بأخبار الحكماء/ ص ١٣

(٥) آداب اللغة العربية/ جـ ١/ ص ٤٧

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ ١/ ص ٢٤١

(٧) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ ١/ ص ٢٤٢-٢٤٣

(٨) حكماء وادي النيل/ ص ٣٠

الذى معنى ٠٠ فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ ٠٠ فقال: (جَلَّة لَقْمَان) ٠٠ فقال رسول الله (ص): إعرضها على ٠٠ فعرضها ٠ فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حَسَن ٠٠ الخ [١]

أى أن النبى ﷺ ٠٠ قد أعجبَه كلام هذا (المصرى القديم) ٠

*

وبعد ٠٠ فهذا واجِبٌ من أولئك (المصريين القدماء) ٠
 الصعيدي الأسواتي ٠٠ حكيم الحكماء ٠
 وهذه هى أفكار وعقائد (المصريين القدماء) فى تلك العصور ٠
 قِمة الحكمة ٠
 وقِمة قِمة (التوحيد) ٠
 فقد كان أول ولهم ما يصف به "المصرى القديم" ابنه :

﴿ يَا بَنَى ٠٠ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾

ولكن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا ٠
 أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونية (الـ ٢١) ٠

فلنرجع إلى الوراء قليلا ٠٠ إلى زمن الأسرة (الـ ٢٠) ٠

عصر الأسرة (٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر . عاش الحكيم الصعيدى الإخيمى^(١) : (أمين موبى) (Amen Mope)^(٢) .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحّد) الّورع . . مجموعة من المواعظ والأمثال . . بعنوان
 : (تعاليم من الحياة) (سيايت م . م . عنخ) .
 وهذا بعض ثَمّاء فيها .

✻ يقول [أمين موبى] :

الكمال لـ (الله) وحده .

 والعجز من صفة الإنسان^(٣)

 سبّح (الله)

 لا تُظهِر أمام الناس غير ما تُبْطِن .

 واجعل ظاهرك كباطنك .

 فإن (الله) يُنْقِض الكُلوْب المُخادع

 إذا أذلّ الغنى فقيراً .

 أذلّه (الله) فى هذه الدنيا .

 وأذاقه عذاب النار فى الآخرة

(١) تقديم "حازد" . . . / على هامش التاريخ المصرى القديم / عبد القادر حمزة / مج ٢ / ص ١٧٦

(٢) فجر الضمير / برستد / ص ٣٤٦ . (٣) موسوعة: الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٢٥٨

وَجَنِّبْ سَيِّئَ الْخَلْقِ .

فَإِنَّهُ أَهْمَقٌ مَخْسُوتٌ مِنْ (الله) .

لَا تَسْرِقْ مَالَ غَيْرِكَ . . . لِئَلَّا يَقْبِضَ (الله) رُوحَكَ فِي شَخْةٍ بَصَرٍ .

وَيُبَذَّرَ أَمْرُكَ . . . وَيُخْرَبَ بَيْتُكَ . . . وَيَهْلِكَ حَبْرَةُ لِمَوَاتِنِكَ .

وَلَا تَغْلُظْ زِمْلَكَ أَوْ شَرِيكَكَ فِي الْحِسَابِ .

فَيُفِيضَكَ (الله) . . . وَتَشْتَهَرُ بِالْفُجْرِ وَالْخِيَانَةِ^(١) .

لَيْسَ شَيْءٌ كَامِلٌ أَمَامَ (الله) .

لَا تَقُلْ: أَنَا خَالٍ مِنَ الذُّنُوبِ .

فَإِنَّ (الله) وَحْدَهُ . . . هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الْمُنْزِيبَ وَالْعَرِىَّ .

إِتَّكُنْ رَاضِياً عَمَّا يَعْطِيهِ (الله) .

مَا تَفْعَلُهُ ظَالِماً . . . لَا يَبَارِكُ (الله) لَكَ فِيهِ .

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ سِوَى "طِينٍ" .

و(الله) صَائِغُهُ .

و(الله) يَبْنِي يَوْمًا وَيَهْدِمُ يَوْمًا . . .

وَحَـ حَيَاتِكَ . . . بِحَيْثُ مَتَى جَاعَكَ الْيَوْمَ تَحِيلُ فِيهِ فِي مَمْلَكَةِ الْأَمْوَاتِ .

إِرْتَحْتُ فِي يَدِ (الله) رَاضِياً سَعِيداً^(٢) .

وَيَقُولُ (أَمِينُ مَوْحِي) أَيْضاً^(٣) :

لَا تَقْضِ اللَّيْلَ مَتَحَوِّقًا مِنَ الْفَسَدِ^(٤) .

(١) الأدب والدين / أنطون زكري / ص ٣٢ (٢) على هامش التاريخ للمصرى / جزء / مج ٢ / ص ١٧٦-١٧٨

(٣) الروية والقصص في عصر التفتة / د. عبد العزيز صالح / ص ٨٨ و ٨٩ و ٩١

(٤) يذكر د. عبد العزيز صالح (للمرجع السابق) ص ٨٨-٨٩ . . . إن للمصريين القدماء أقوال أخرى تلور حول نفس هذا المعنى . . .

مثل : (لَا تَرْتَبِ لِلْفَدَمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ) . . . و : (إِيَّاكَ أَنْ تَقْعَى حِلَالِ الْيَوْمِ مِنْ أَسْفَلِ فَدَمٍ لَمْ يَأْتِ بِهِ) . . . أَيْسَ أَمْرُ الْيَسُومِ مِثْلُ

الْأَمْسِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ) . . . و : (لَا يَسَى الرَّبُّ مَنْ حَقَّقَهُ) - لَانِجِلْ الشَّكْلَ الشَّعْبِي : (وَتَمَّا مَا يَسْلُقُ حَذَّ) . . . الخ الخ

• وشبه بهذا أيضاً . . . قول الشاعر الإسلامي القارسي (عمر الحكيم) :

لَا تَشْغَلِ الْيَالِ عَاضِي الزَّمَانِ وَلَا يَأْتِ الْعَيْشُ قَبْلَ الْأَوَانِ

فما يعلم إنساناً ما سيكون عليه ذلك الغد .

و (الله) دائماً فى حُسْنِ تديبره . . .

الإنسان دائماً فى مَأْتَن فى يد (الله) .

وجاء فيها أيضاً^(١) :

إنك لا تعلم تديبر (الله)^(٢) .

وإنك لا تُدرك الغد .

صَحَّ نفسك بين يدي (الله)^(٣) .

إلى أن يهزم (الله) أعدائك بسبب صبرك . . .

العُدالة هبة عظيمة من (الله) . . . يهبها من يشاء .

إن المَكَيال الذى يُعطيكَه (الله) .

غير لك من حمسة آلاف تكسبها بالتَّقى . . .

الفقر مع القَنَاعة والرضا .

عند (الله) غير من الثروة المفصولة بالعدوان المكذبة فى الخِزائن .

إن (الله) يحقت الرجل صاحب القول الكاذب .

وأكبر ما يُمقته . . . الرجل "ذو القلبين"^(٤) . . .

إن (الله) يُجيب الذى يُذخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقر" .

أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم . . .

ما فائدة للملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)^(٥) . . . إذا كان الإنسان باغياً أمام (الله) ؟ . . .

(١) فجر القشور / برستد / ص ٣٤٩-٣٥٢ (٢) لا يحيط الكل بالشئ : (التَّبدُّ فى التفكير . . . والربِّ فى التدبير) .

(٣) لا يحيط الصُّعوبات الشَّمية : (سَلِّمْ أَمْرَكَ إلى الله) . . . و : (تَكَلَّ على الله) . . . الخ

(٤) يعلِّق د. سليم حسن على هذه الفترة بقوله : [وجاء ذمُّ المرأة فى القرآن الكريم فى مناسبات عديدة . . . منها : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . . . والذين هم بُرَّاءُونَ) . . . وفى الحديث أيضاً كثير . . . ومنه : (ملعون ذو اليمينين) . . . الخ] -

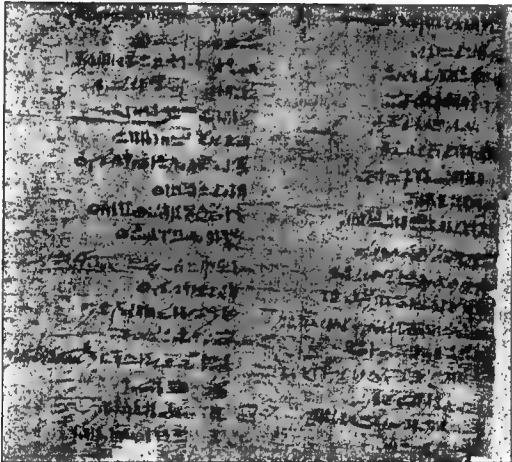
فجر القشور / برستد / ترجمة وتعليق د. سليم حسن / ص ٣٥١

(٥) لا يحيط عند المسلمين : (إن الله لا ينظر إلى صَبرِكُمْ . . . ولكن إلى قلوبك التى فى الصدور) .

وجاء فيها أيضا^(١) :

- إن للمقوت من (الله) .. من يُزور في الكلام .
 لأن أكبر شيء يكرهه (الله) .. هو النفاق ..

 لا تتكلمن مع إنسان كليها .. فذلك ما يهتبه (الله) .
 ولا تعمدين قلبك عن لسانك .
 حتى تكون كل طُرقك ناجحة .
 وكن ثابتاً أمام غيوك من الناس ..
 لأن الإنسان في مآسن في يد (الله) ..



شكل (٣): صورة مقلمة تعاليم الحكيم (لين موي) ^(١) .

(١) الأدب المصري القديم / سليم حسن / ١ / ص ٢٦٥-٢٦٠ (٢) عن كتاب: التوبة، ص ٥، ص ٤٢١

لا تَضْرِبَنَّ رَجُلًا بِحِجْرَةٍ قَلَمَ عَلَى بَرْدِيَّةٍ .

لأن ذلك يَمْقُسه (الله) .

ولا تُؤَدِّين شَهَادَةً كَذِبًا . . .

وجاء فيها أيضاً^(١) :

ثُمَّ شَيْءٌ مُحِبٌّ إِلَى (الله) .

وهو التَّوَرَى قبل الكلام . . .

وجاء فيها أيضاً^(٢) :

إنه أَسْعِدَ مَنْ يَصِلُ إِلَى الدَّارِ الْأَمْرَةِ . . وهو نَاجٍ فِي يَدِ (الله) . . .

*

وبعد . . كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثال ذلك للحكيم المصري : (أمين موبى)^(٣) .

ويلاحظ القارئ في جميع أقواله أن اسم (الله) يرد دائماً في صيغة (الْمُفْرَد) .

ويعلق د. سليم حسن على هذا بقوله : [وقد يكون من القَبْثِ أن نبحث عن آلهة فردية معينة . . في حين أنه يُسَمَّى رَبَّهُ بِلَفْظَةِ : (الله) أو (الإله) فحسب .^(٤)]

ويضيف قائلاً : [إن ديانة "أمينموبى" في أصلها . . ديانة (توحيد) .^(٥)]

كما يذكر أيضاً : [إن الذى ينظر بعين فاحصة في تعاليم "أمينموبى" . . يرى أن هنالك قُوَّةَ عظيمة غفيرة . . وهى (الله) العَلَى العَظِيمِ الذى لا (إله) غيره .

إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم : (الله) .

وهذا يطابق تماماً ما جاء في الدين "الإسلامى" .

فما يدلُّ على أن "أمينموبى" كان لا يُؤْمِنُ إِلَّا بِ(إله واحد) .^(٦)]

ذلكم هو أحمد حكماء "قدماء المصريين" .

والذى يقول عنه د. عبد العزيز صاخب : [ولقد اشتدَّت في الشيخ "أمين موبى" نزعة التَّسَدُّيْنِ

. . واصطبغت تعاليمه بروح التَّقْوَى . . والدعوة إلى عَحْشِيَّةِ (الله) .^(٧)]

كما يذكر عنه د. سليم حسن : [إن أول ما يلفت النظر في تعاليمه . . هو تَدْبُّثُهُ .^(٨)]

ويضيف : [فضلاً عن أن تعاليمه ملائكة بالتَّقْوَى .^(٩)]

(١) القوية والتعلم في مصر القديمة/ د. عبد العزيز صاخب/ ص ٩٣ (٢) فجر الضمور/ برهستد/ ص ٣٥٣

(٣) يكتب البعض اسمه موبولا . . هكذا : (أمينموبى) . (٤) و (٥) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٢

(٦) السابق/ ج ١/ ص ٢٧٦ (٧) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩٠

(٨) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٧٦ (٩) السابق/ ج ١/ ص ٢٨٢

ثم مع تقادم العهود .. نسبته اليهود إلى نبيهم^(١) .
 وشاع بين الجميع أن مؤلف " سفر الأمثال " .. هو (سليمان) الحكيم .
 بينما مؤلفه الحقيقي .. هو (أمين موبى) الحكيم ...



ولقد تنبّه العالم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة .. وذلك عندما تم اكتشاف " البردية " التى تحوى (أمشال أمين موبى) .. حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى " سليمان " .. - والذى اعتُبر جزءاً من (العهد القديم)^(٢) المكتسب لدى اليهود والمسيحيين أيضاً - ما هو إلا ترجمة سُحُفِيَّة .. لكتاب ذلك الحكيم المصرى الإلهي (أمين موبى) .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة : [وكان العالم الألمانى " إرمان " .. أوّل من نسبّه فى سنة (١٩٢٤م) إلى الشَّبه الذى بين حكم وأمثال " أمين موبى " وبين (سفر الأمثال)]^(٣) .
 ويضيف د. أحمد شلبى : [وقد وضح " إرمان " أن الفكر المصرى كان مصدرأً ورئيسأً لأسفار " العهد القديم " .. فى بحثه التَّيسُّم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى البروسى .. وعنوانه : (مصدر مصرى لأمثال سليمان) .. وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلف حكميم مصرى اكتشف حديثاً على أوراق الردى .. الخ .. وقد تَكرَّرت هذه الحكم المصرية بشكل واضح فى (سفر الأمثال)^(٤) ،^(٥)]

ويذكر د. سليم حسن : [وبعد ذلك طالعنا الأستاذ " إرمان " بمقال عن هذه النصائح والتعاليم .. برهـن فيه على أن هذه الوثيقة .. كانت مُصدرأً أُخـِـرَـت منه حكم " سليمان " عليه السلام]^(٦) .

وكان " إرمان " باكتشافه هذا .. قد فحّر قبيلة هرّ ذوّبها العالم أجمع .
 إذ أهاج بحثه العديد من علماء الآثار والمؤرخين فى لُبنانيا وخارجها .. فتوالى بحوثهم .. وتوالى تأكيداتهم .

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار - عن النبی " سليمان " - : [واعلموا أن إثبات معجزة نبی - سـم كنز - كلب عليه

.. یسوى ثَمَـه إنكار معجزة ناقة ٥] - قصص الأنبياء/ ص ٣٢٢

(٢) يذكر د. أحمد شلبى : [تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام .. (١) التوراة : بأسفارها الخمسة .. الخ .. (٢) والكتب

الثلاث .. ويشمل الكتب العظمى ومنها : (سفر الأمثال) ٥ - مقارنة الأدیان/ ج١/ ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش تاريخ مصرى القديم/ ص ١٧٦ (٤) أنظر : "ثبوتة" للدكتور فواد حنين/ ص ٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأدیان/ ج١/ ص ٢٦٢ (٦) الأدب المصرى القديم/ ج١/ ص ٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن: [إن أول من بحث في هذا من العلماء - بعد "إرمان" - .. "زيته" و "هيوبرت جريم" .. وقد ألقى كل منهما بعض الضوء على علاقة الكساين ببعض . ولكن البحث المستفيض في هذا الموضوع يرجع الفضل فيه إلى "هوجو جرمان" في مقالته المشهورة: "Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Alttest Wiss 1924, 272-296"]
 .. وفي كتابه الصغير :

('Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفي هذين الكتابين .. شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموي) وفيما يلي ما جاء في كتاب (سفر الأمثال) رصدها حذاء ما جاء في تعاليم (أمينموي) . .. جنباً لجنب .. حتى يرى القارئ الفسرية بين الإثنين : إلخ .]^(١)
 ثم يورد د. سليم حسن "النصين" جنباً إلى جنب .. وسطراً بسطراً .. فإذا بالتطابق تاماً .. وكاملاً . (III)

كما تبع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديرون من مختلف البلدان .. ومنهم: "جرهت" ، و "لانج" ، و "هاردنر" ، و "كير" ، و "سمسون" ، و "مالون" ، و "هيوبرت" .. إلخ .^(٢) ثم العالم الأمريكي "بريستد" .. الذي يُعتبر أيضاً حجة في الدراسات "العبرية" ، واللغة "العبرية"^(٣) .. وقد نشر بحثه وآراءه في كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) .
 كما اشترك "رجال الدين" أيضاً في هذه القضية .

يذكر د. سليم حسن: [وقد لفت ما وجدته متشابهاً في (كتاب أمينموي) وفي كتاب (سفر الأمثال) .. علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" .. إلخ .]^(٤)
 كلهم بحثوا هذه القضية .. وكلهم خرجوا بنتيجة واحدة .. مؤكدة .. وهي أن المؤلف الحقيقي لـ (سفر الأمثال) .. ليس "سليمان" النبي .. وإنما هو: الحكيم المصري (أمينموي) .

وهذه طائفة من أقوال المؤرخين واللفكرين .. من مصر وخارجها .

❑ يذكر المؤرخ ول ديورانت مؤكداً: [إن (الأمثال) .. ليست من وضع "سليمان" .]^(٥)

❑ ويذكر د. أحمد شلبي: [يُنسب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" .. وليس في الحقيقة إليه .]^(٦)

❑ ويذكر المؤرخ وعالم الآثار د. أحمد فكري: [إن بردية (أمينموي) .. كانت الأصل الذي نقل عنه جامع (سفر الأمثال) .]^(٧)

❑ ويذكر المفكر/سلامة موسى: [إن حكيم "أمينموي" التي تُرجمت إلى العبرانية .. كانت ينبوعاً عظيماً لـ (سفر الأمثال) .]^(٨)

(١) على هامش التاريخ المصري القديم / جزء ٢ / ص ١٧٦

(٢) الأدب المصري القديم / ج ١ / ص ٢٨٤

(٣) فجر الضمير / بريستد / ص ١٤

(٤) مقترن الأدبيات / ج ١ / ص ٢٤٧

(٥) مصر قبل الحضارة / ص ١١٤

(٦) الأدب المصري القديم / ج ١ / ص ٢٨٤

(٧) فجر الضمير / بريستد / ص ١٤

(٨) قصة الحضارة / إسحق / ج ٢ / ص ٣٨٩

(٩) مصر للفرعونية / ص ٤٤٩-٤٥٠

❏ وحتى في (قاموس الكتاب المُقْلَس) - الذي يُعْتَر مرجعاً رئيسياً في العقيدة المسيحية - ٠٠ نجد هذا الاعتراف بوجود (المُشابهة) ٠٠ حيث يذكر - ورغم كل التحفظات - ما يأتي: [ويرى بعض العلماء (تشابهاً) بين أمثال (أمينوى) ٠٠ وبين الكلمات الواردة في "سفر الأمثال" ١٠، إلخ.]^(١)

وفي موضع آخر ٠٠ يتحدث (قاموس الكتاب المُقْلَس) أيضاً عن وجود هذا (التشابه) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينوى" ٠٠ ويحدده بالنص^(٢) .

❏ ويذكر المورخ/ فواد شبل: [وما برح (سفر الأمثال) الذي تنسب الثروة إلى "سليمان" عليه السلام ٠٠ يؤثّر في أنماط السلوك الخُلُقِيّ المسيحي ٠٠ ولقد تبيّن من دراسة العلماء لأصحاحات هذا "الميفر" ٠٠ أنها قد نُقِلَت نُقْلاً من حِكْم "أمين موى" للمصرى ٠]^(٣)

❏ ويذكر عالم الآثار د. عبد العزيز صالح: [ولقد وضحت المُشابهة والتأثير بين تعاليم (أمين موى) وتعاليم اليهود في (سفر الأمثال) ٠٠ في اللفظ والمعنى ٠٠ بل ٠ وفي تقسيم الفقرات أيضاً^(٤)]^(٥)

❏ ويذكر الأستاذ/ محمد العرب موسى: [وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان ٠٠ أن تعاليم (أمين موى) قد نُقِلَت بنصّها إلى (سفر الأمثال) في العهد القديم ٠٠ ويُفرد د. سليم حسن وغيره من العلماء الغربيين ومنهم "بريستد" في كتابه "فجر الضمير" ٠٠ صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء في هذين الكتابين ٠٠ تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمت لفظاً ومعنى إلى السفر العبرى ٠٠ علماً بأن تعاليم (أمين موى) هي الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنية^(٦)]^(٧)

❏ ويحسب العالم الكبير/ بريستد هذه القضية ٠٠ بقوله: [وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين يُقْتَض بأنهم وأبحاثهم فيه ٠٠ يُحزّمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) ٠٠ قد أُخْرِجَت بالنص من حِكْم الحكيم للمصرى القديم (أمين موى) ٠٠ أى أن النسخة العبرانية ٠٠ هي ترجمة حرفيّة عن الأصل المبروغليفي العتيق ٠]^(٨)

أى أن ما يقرؤه جميع اليهود والمسيحيين في العالم الآن ٠٠ وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً - ٠٠ على أنه جزء من كتاب (العهد القديم) للمقْلَس ٠٠ ما هو إلا كلمات أحد حكماء (قدماء المصريين) ٠٠ المؤمنين للموحدين ٠٠٠

*

(١) قاموس الكتاب المُقْلَس/ ص ٩٠٣

(٢) السابق/ ص ٨٣٦

(٣) دور مصر في تكوين الحضارة/ ص ١٠١

(٤) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩١

(٥) سبق أن ذكرنا أن "فواد" - أير (سليمان) - كان معاصراً للحكيم المصرى "قتمان" ٠٠ - زمن الأسرة (٢١) - ٠

أمّا (أمين موى) فنُصِّد من "فواد" و"قتمان" ٠

(٦) فجر الضمير/ ص ٢٩٧

(٧) حكماء وادى النيل/ ص ٣٧-٣٨

(٨) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.



ومن الجدير بالذكر أيضاً .

أنه لم يكن (أمين موبى) وَخِـسـده . . الذى يحمل هذه الأفكار والعقائد السامية . . وهذا (التوحيد) الخالص .

وإنما . . كان جميع "قدماء المصريين" آنذاك - فى زمن الأسرة الـ (٢٠) - . . يحملون نفس هذه الأفكار (التوحيدية) السامية .

يذكر د. سليم حسن : [وفى عصر " أمينموبى " الذى نحن بصدده الآن . . - وهو العصر الذى يُعَدُّ عصر الوَرَع الشخصى - . . كان (الضمير) هو الإيحاء الإلهى الحق . وفى تلك الأحوال . . لم يكن هناك بالطبع إغواء للخطيئة أو إنكار لها . . بعد وقوعها من الشَّخْطِ .

إذ كان " المتعبَّد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (رَبِّه) . لأنه كان يضع نفسه - بغير تحفُّظ - فى يد (الله) . . المُرْتَبِد والمُهَيِّم على كلِّ حياته وحفِّله .

ومع أن إرضاء المجتمع كان لا يزال الأمر الهام . . وأن الإحساس بضيق المؤثرات الاجتماعية كان لا يزال موجوداً .

إلا أن المسعولة أمام (الإله) العلم بكُلِّ شئ . . كانت - مع ذلك - . . فسوق كلِّ شئ . . [(١)]

*

هذه كانت أفكار وعقائد " أمين موبى " وَكـلـ (المصريين القدماء) آنذاك . قَمَّة (التوحيد) .

وقمَّة الإيمان . . والوَرَع . . والتقوى . . .

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً . فلنرجع إلى السوراء قليلاً .

إلى زمن الأسرة الـ (١٨) . . - حيث " إختاتون " - . . .

عصر الأسرة (١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك .
ومنهم :

[اخناتون]

(١٣٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

والمؤرخون يُميّعون على أن " اخناتون " .. كان من كبار (الموحّدين)^(١) .
يذكر المؤرخ الفرنسي / فرانسوا دوماس : [لا شك في أن " اخناتون " .. على منهب (التوحيد)]^(٢) .
ويذكر " جاردنر " عن (ديانة اخناتون) .. أنها : [كانت (توحيداً) خالصاً]^(٣) .
ويذكر د . مصطفى محمود : [ويصل (التوحيد) الى ذروة النقاء والتحرير .. على يد " اخناتون "]^(٤) .
ويذكر سارتون : [ذلك أن " اخناتون " .. أدرك من وجود (الله) قدر ما نستطيع نحن أن ندرك من وجوده]^(٥) .
كما يذكر العقاد : [فالعبادة التي دعا إليها " اخناتون " قبل ثلاثة وثلاثين قرناً .. كانت غاية التنزيه في عقيدة (التوحيد)]^(٦) .
ويذكر أيضاً : [فإن دعوة " اخناتون " بلغت به (التوحيد) أعلى مُرتقاه .. وبلغت بتنزيه (الإله) غاية لم تُدركها حتى اليوم بعض الأمم في البلاد الشرقية أو الغربية]^(٧) .

(١) أنظر :

- مصر القديمة / د . سليم حسن / ج ٥ / ص : ج
- دائرة معارف الشباب / فاطمة محبوب / ص ٣٠ - ٣١
- الفكر الاجتماعي / محمد يونس الحسيني / ص ٧٥
- الديانات والمعتقدات / عبد الفتور عطار / ج ١ / ص ٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريين / ولیم براك / ص ١٠٤

(٢) آفة مصر / ص ١٢٣

(٣) مصر الفراعنة / جاردنر / ص ٢٥٤

(٤) مرسوعة : تاريخ العلم / ج ١ / ص ١٣٣

(٥) آفة / ص ٦٩

(٦) السابق / ص ١٤٢

(٧) إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٧٦

ويذكر أيضا : [ومن صلوات "اختناتون" . . تُعَرَّف صفات (الله) الذى دعا إلى عبادته دون
سواه . . فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقى إليها فهُم البشرية قديماً فى إدراك كمال (الإله) .
فهو: الخسَى . السَّبِيذَى للحياة . المَلِك الذى لا شريك له فى المَلِك . خالق الجنين ومخالق
النطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحية فى كل مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلانه .
تسبح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ . . وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ
• وهو هو الوجود . . وواهب الوجود . . وشعوب الأرض كلها عبيده . الخ الخ . ^(١)
وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد : [هذا القانون . . أو السر الأكبر . . نفذ إليه "اختناتون" العظيم
• وفى سبحانه . . يرفع صلواته إلى الرَحَبَات العُلَى . الخ الخ
إنه شعاع من إيمان . . ولكنه عندما يقول :

"أنت خالق الجرمومة فى المرأة .
والذى يذُرُّ من البذور إناسا .
وحاصل الوَلَد يعيش فى بطن أمه .
مُهْدُناً لِبَاه حتى لا يسكى .
ومُرْضِعاً لِبَاه حتى فى الرِّجَم .
وأنت مُعْطَى النَّفْس حتى تحفظ الحياة على كل إنسان خلقته .
حينما ينزل من الرِّجَم فى يوم ولادته .
وأنت تفتش فمه تماماً .
ومنحه ضروريَّات الحياة . الخ الخ . "

هنا . . نور النور .
إنه (الله) فى هذا النشيد .
إنه (الله) فى أناشيد "اختناتون" .
من علم "اختناتون" العظيم . . هذه الأسرار [٩٩] ^(٢)

*

إذن . . نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحَّدين) .
- بإجماع المؤرخين والمفكرين - . .

?

ولكن .
هل هذه كانت بداية (التوحيد) فى مصر الفرعونية . .

**

التوحيد .. من (قَبْل) إخناتون

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وناهيك بأناشيد "إخناتون" التوحيدية .. والتي تُجْزِمُ أن ما فيها من أفكار ومعانٍ .. لهيَس مُتَكَوِّراً .
وإنما هو تَكْـرَّارٌ .. لِمَا جال في أذهان "المصريين القدماء" وأثر عنهم من أوصاف (الله) الأكبر الواحد .^(١)]

ويذكر د. سليم حسن: [إن فكرة إدغال "إخناتون" التوحيد العالمي .. كَمُ تَكُنْ وليدة فِكْرِهِ هو .
بل .. كانت موجودة من قَبْلِهِ .^(٢)]

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [لقد عرّف المصريون (التوحيد) الصحيح ..
قَبْل "إخناتون" بألاف السنين .^(٣)]

*

إذن .. لم يكن "إخناتون" هو بداية (التوحيد) في مصر .
نقولها ونكررها .
(كَمُ) يكن "إخناتون" .. (بداية التوحيد) في مصر ..
وهذه نقطة يجب الالتفات إليها جيداً .

فالقول بأنه هو أوّل مُبتكر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) .. خطأ .
وهو (خطأ) .. وقَع - وأوقع الناس - فيه .. قدامى الباحثين من علماء المصريات الأوائل في القرن الماضي .. - وقبل ظهور الكشوف الأثرية الأحدث التي توالت وتعاقبت على مَرَّ السنين من بعدهم .. والتي أثبتت (خطأ) ما استتبعوه ، وأذاعوه ، وثبته في أذهان الكثيرين -
وهذا (الخطأ القديم) - رغم شيوعه واشتهاره - .. يجب تصحيحه .



(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ج٢ / ص ٣١٤ (٢) الأدب المصري القديم / ج٢ / ص ٩٧

(٣) أخبار على السيرة النبوية / ج١ / ص ٦

ويجب أن يعرف الناس الحقيقة - كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - . .
وهي :



والآن . . فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر وأكثر :

لنعقب جنود ذلك (التوحيد) .

في عصر أقدم . . .

.

عصر

الملك [أمنحوتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ ق.م)

وهو والـد "أمنحوتون" .

يذكر د. مصطفى محمود : [ونحن نرى هذا (التوحيد) في عهد "أمنحوتب الثالث" . . . في تلك التزيّنة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطاني . . . وهي في صورة ابتهاج ومناجاة لـ (الإله) :

❁ أهبها "الخالق" الذي لم يخلقك أحد .

"الواحد" . . . المتقطع القرنين في صفاتك .

والراعى ذو القـوّة والبأس .

والصانع الخالد في آثاره التي لا يُحيط بها حصر . . .]^(١)

كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد : [تصوّرت مصر (الإله) فليتها مويلاً في أعراق القِدَم في روعة فائقة . . . منقطع القرنين في صفاته (. . . أى : لم يكن له كُفْراً أحد) .

ففي عهد "أمنحوتب الثالث" . . . ترك لنا رجُلان من رجال العمارة في عهده . . . أنشودة نقيّس منها هذه السطور :

❁ إنك صانع مصـوّر .

ومصوّر دون أن تُصوّر .

منقطع القرنين في صفاته .

عزّوق الأبدية . . . مُرشد للملايين إلى السَّيْلِ . . .]^(٢)

إذن . . . فقد كان "المصريّون القدماء" في عصر هذا الملك - ومن قبـل "أمنحوتون" - . . . (عوْحـلدين) . . .

ولكن (التوحيد) في مصر . . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنُعُد إلى السوراء أكثر وأكثر . . .

ولنبحث في تاريخ أقدم . . .

.

(٢) شخصية مصر / ص ٧٧

(١) الله / ص ٦٤

عصر الملك [تحتتمس الثالث]

(١٤٩٠-١٤٣٦ ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ (١٨) أيضاً .

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر . . . وهو الوزير (رحميرع) .
يذكر فرانسوا دوماس : [ويقول "رحميرع" - وزير الملك "تحتتمس الثالث" - : لقد كنتُ صادق القول أمام (الله)]^(١)
ومن أقواله أيضاً : [اسمعوا أنتم يا من في الوجود . . إن (الله) يعلم ما في الأنفس . . وكل ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ]^(٢)

وواضح أنه يذكر (الله) في صيغة (شَفَرَد) .
أي أنه كان على مله (التوحيد)

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيدية) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ (١٨) .
كما سبق أن تحدثنا أيضاً عن (التوحيد) في الأسرة الـ (٢٠) .
والأسرات الثلاثة : من (٢٠) إلى (١٨) . . يُطلق عليها: عصر " الدولة الحديثة " .
إذن . . فطوال عصر " الدولة الحديثة " . . كان للمصريين القدماء يدينون بعقيدة (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر .
إلى العصر السابق له .
وهو: عصر (المكسوس) . . ويشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) - .

عصر

﴿ الهكسوس ﴾

(الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحقيقة من تاريخ مصر . . يجب أن نتوقف قليلاً .

فبرغم ندرة الوثائق المصرية فى تلك الفترة - لظروف الفوضى والارتباك نتيجة الاحتلال الهكسوسى - . . إلا أن هذا العصر يستحق الكثير من الاهتمام والدراسة .
لأنه العصر الذى شهد تواجداً سلسلة من الأنبياء فى مصر: [إبراهيم . . إسماعيل . . يعقوب . . يوسف . . الخ]

*

مَنْ هُم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البدو الرعاة .
- واسم: (الهكسوس) نفسه . . يعنى: (حُكَّام البدو)^(١) . . أو: (الملك الرعاة)^(٢) - .

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جنس واحد . . وإنما كانوا خليطاً متحليفاً من "قبائل" متعددة الجنسيات .

تذكر الموسوعة المصرية: [ولا نزاع أن "الهكسوس" لم يكونوا من جنس واحد . .^(٣) وفى موسوعة لايجر: [وكان "الهكسوس" . . جنساً خليطاً . .^(٤)]
ويذكر د. أحمد فخري: [إن "الهكسوس" لم يسموا من شعب واحد . . وإنما من شعوب متعددة . .^(٥)]

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جزء ٢/ ص ١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٤) موسوعة: تاريخ العالم/ ج ١/ ص ٤٨

(٣) الموسوعة المصرية/ مج ١/ ص ٤٠

(٥) مصر القديمة/ ص ٢٤٥

ويذكر د. أنور شكري: [ولم يكن "المكسوس" شعباً من جنس واحد .. وإنما كانوا أحياناً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى] ^(١)
ويذكر المورخ/ عزة دروزة: [ولقد بحث د. سليم حسن^(٢) في أمر "المكسوس" طويلاً .. والمستخلص من بحثه أنهم ليسوا من جنس واحد .. بل جماعات متنوعة ممن كان يقطن في بلاد الشام وبين النهرين] ^(٣)
- ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هي (العراق) .. والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" .. -

• وكان منهم: (الأعراب) •

يذكر المورخ/ عزة دروزة: [ويقول البعض إن "المكسوس" .. (أعراب) ..] ^(٤)
ويذكر د. طه حسين .. أنهم كانوا ممن يستقيم القدماء: (العرب البائدة) ^(٥) .
ويذكر د. أحمد سوسة: [وكان العرب يُسمون "المكسوس": (العرب البائدة) ..] ^(٦)
ويذكر د. أحمد شلبي: [و "المكسوس" .. هم قوم من (الأعراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله: ("الأعراب" أشد كُفراً ونفاقاً) - التوبة/ ٩٧] ^(٧)

• وكان منهم: (الآراميون) •

يتحدث د. لويس عوض عن القبائل البدوية التي كانت تُسمى: (عمو) .. ويذكر أنهم كانوا شعبين .. أحدهما: (الآراميون) ^(٨) .
ويضيف: [ولقد دخل الـ "عمو" .. ومنهم (الآراميون) - مع غزو "المكسوس" لمصر ..] ^(٩)
ويذكر العقاد: [إن للقبين استخلصوا من تحت السمر الذي أتبعه "المكسوس" .. أنهم على الأرجح مزيج قديم من (الآراميون) و .. إلخ] ^(١٠)
ويذكر المورخ/ عزة دروزة: [يُفق معظم الباحثين على أن العنصر الغالب في "المكسوس" .. هو العنصر الذي كان يقطن في بلاد الشام من (آراميين) وكنعانيين .. إلخ] ^(١١)
ويذكر أيضاً: [ولا يُعد أن يكون "المكسوس" مزيجاً من (الآراميين) والعُموريين والكنعانيين .. مع التنبيه أنهم لا بد أن يكونوا (منهم) ..] ^(١٢)
ويضيف: [ولقد أفرد "جورجي زيدان" فصلاً خاصاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" .. لـ (المكسوس) .. مع ترجيحه بأنهم من (الآراميين) ..] ^(١٣)

(٢) مصر القديمة/ ج٤/ ص ١٨٥-١٩٨

(٤) السابق/ ج٢/ ص ١٢٠

(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٢/ ص ٤٢

(٨) مقبلة في لغة اللغة العربية/ ص ٢٧٢

(١٠) إبراهيم أبو الأنياب/ ص ١٢٨

(١٢) (١٣) السابق/ ج٢/ ص ١٢٢

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ١٦٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٢/ ص ١٢١

(٥) في الأدب الجاهلي/ ص ٨٣

(٧) مقاراة الأديان/ ج١/ ص ٥٠

(٩) السابق/ ص ٢٧١

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٤/ ص ٦١

ويذكر أيضا: [و"جورجي زيدان" .. يجعل (الآراميين) نفْس الذين كان منهم (المكسوس) في مصر ..] ^(١)
ويؤكد هذا أيضاً الباحث العراقي/ عبد الفتاح الزهيري .. فيقول [و "المكسوس" .. قبائل سامية من (الآراميين) ..] ^(٢)
كما يذكر د. محمد السيد غلاب: [و "المكسوس" .. كانوا شعباً سامياً (آرامياً) ..] ^(٣)
.

◀ أما عن أصل (الآراميين) :

يذكر د. أحمد سوسة: [يؤكد المؤرخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربي .. فهي (و العرب البائدة) - أو "العرب العاربة" - .. من أصل واحد ..] ^(٤)
ويذكر المؤرخ وعالم الآثار الفرنسي/ جورج رو: [ما تزال مسألة أصل (الآراميين) مشكلة جد عويصة .. وهناك من الأسباب ما يكفي لحملنا على الاعتقاد بأن موطنهم الأصلي كان في الحقيقة .. في بادية الشام والحلال الخصيب ..] ^(٥)

- ملحوظة: منطقة (الحلال الخصيب) تشمل { سوريا، لبنان، فلسطين، وشرق الأردن، والعراق } ^(٦) -
ويذكر المؤرخ/ جورج رو أيضاً: [وتجرى الإشارة عرضاً إلى مدينة تدعى "آرامسى" وإلى أشخاص يحملون اسم (آرام) .. في المخطوطات "الأكديّة" .. ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك في مدونات المملكة "البابلية" القديمة ..] ^(٧)

إذن .. فقد كان أولئك البدو الرُّحَّل من القبائل (الآرامية) متشربين في أرجاء العراق منذ عصور قديمة .. ترجع إلى عهد "الحضارة الأكديّة" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ ق م) ^(٨) .. وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ ق م) ^(٩) .. و "مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤-١٥٩٥ ق م) ^(١٠) .

أياً كان الأمر .. فقد كان (المكسوس) حليطاً من أجناس عديدة .
من بينهم "الأعراب" .. وأولئك (الآراميون) .

وكلهم كانوا من قبائل الجسّاء الرُّعاة ..

*

(٢) المرجع في تاريخ المصباح/ ص ٣٨

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج ٤/ ص ٢٧٢

(٤) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج ٢/ ص ٣٣٥

(٣) الجغرافيا التاريخية/ ص ٤٦٤

(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ د. سوسة/ ج ١/ ص ٣٥٤

(٥) العراق القديم/ ص ٣٦٨

(٨) - (١٠) السابق/ ص ٦٦٦-٦٦٧

(٧) العراق القديم/ ص ٣٦٩



"الحكسوس" .. يستعمل أيضاً: (الزعماليق)

ولهذه (التسمية) أهمية كبرى — رى
إذ أنها التسمية التي ورد بها يُكرّر (الحكسوس) فى "الثورة"^(١) .. وكذلك فى جميع
المراجع العربية والإسلامية .

يذكر د. أحمد شلبى: [و "الحكسوس" .. هم الرعاة (العماليق)] ..^(٢)
ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق) .. استطعنا تحديدهم بمحافل "الحكسوس"] ..^(٣)
ويضيف: [ولا شك أيضاً أن هؤلاء "الحكسوس" .. هم (العماليق) كما تقول الثورة] ..^(٤)
ويذكر المؤرخ الأثرى/ أحمد نجيب: [و (العماقة) .. هم أمة "الحكسوس"] ..^(٥)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وللمؤرخون العرب يرون أن "الحكسوس" هم
(العماليق)] ..^(٦)
ويذكر الأستاذ/ فوزى العتيل: [يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسلام/ ٧١"
.. إن (العماقة) .. هم (الحكسوس)] ..^(٧)
ويذكر المؤرخ العراقى/ د. أحمد سوسة: [وكان للصصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم
"الحكسوس" .. وكان العرب يستعملونهم: (العماقة)] ..^(٨)
ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهرى: [وقد أطلق عليهم "الحكسوس" .. لكن العرب
سمّوهم: (العماقة)] ..^(٩)
ويذكر المؤرخ السورى/ عزة دروزة: [و (العماقة) .. يعنى: "الحكسوس"] ..^(١٠)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ج١/ ص ١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥٠

(٣) مقدمة فى لغة العربية/ ص ٤٠

(٤) السابق/ ص ٤٠ - وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٤/ ١٤٨ و: سيناء المصرية عبر التاريخ/ إبراهيم خالى/ ص ٤٤-٤٣

(٥) الأثر الجليل للقماء وادى النيل/ ص ٤٢ (٦) أخبار على السيرة النبوية/ ج١/ ص ١٠

(٧) الفيلكلىو - ما هو؟ / ص ٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدن الإسلامى/ جورجى زيدان/ ص ١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الفراتين/ ج١/ ص ٢٠ (٩) المرجع فى تاريخ العماقة/ ص ٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ج١/ ص ١٢٨

أصل المُصْطَلَح : (عَماليق) •

ولفظ: (عَماليق) هذا - في أصله الإشتقاقى - مركَّب من مقطعين ^(١) :

□ (عَمَد) : - ويَكْتَبُ في المبرور غليفيّة هكذا: (عَمَد) (عَمَد) ^(٢) . ويعنى: (بُنَى)

ويأتى في صيغة "الجمع": عَمَو (عَمَو) ^(٣) (عَمَد + و) •

- حيث الحرف الأخير: (و) (و) • هو "أداة الجمع" في المصرية القديمة ^(٤) .

وهذا الاسم - (عَمَو) - هو الذى كان يُطْلَق على (البندر) القاطنين بالشام ^(٥) وبلاد الرافدين "العراق" ^(٦) .

وهو أيضاً الاسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريين" منذ أقدم العصور ^(٧) .

وَأولئك هم الذين كان منهم (البندر) الذين غَزَوْا مصر • وعُرفوا

باسم: (المكسوس) •

يذكر د. لويس عوض: [ولقد اقترنت هذه القبائل البدوية - (ال عَمَو) - فى

نصوص مصر القديمة • بفِرْز "المكسوس" مصر •] ^(٨)

ويذكر د. جمال حمدان: [والثبات أن "المكسوس" • هم (ال عَمَو)

- كما أمّهم المصريون •] ^(٩)

كما يذكر د. سليم حسن: [إن المصريين كانوا يستّون "المكسوس" أنفسهم :

(عَمَو) •] ^(١٠)

ثم يذكر مُعرِّفاً: [• (ال عَمَو) : "المكسوس" •] ^(١١)

(١) مقبلة فى قته اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧١ (٢) قاموس د. بلوى وهورمان كيس/ ص ٣٣

(٣) السابق/ ص ٣٣ - و: مصر للراصة/ حادرف/ ص ١٦٢ (٤) قاموس د. بلوى وهورمان كيس/ ص ٣٣ - والتلفظ أيضاً

(٥) قواعد اللغة المصرية/ د. عبد الحسنى بكى/ ص ١٧ مقدمة فى قته اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧٠

(٦) وفى قصّة "سنرى" - الماصر لأول ملك الأسرة (١٢) - ورد ذكر أولئك "السنرى" فى فلسطين باسم: (عَمَو) •

كما كان أمّهم يستّون: (عَمَو - نشى) • أى: (نشى) • (ال عَمَو) • - مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ص ١٩٠

و: تاريخ/ دروزة/ ج ١/ ص ٦٠

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم: (عَمَو - دجانا) • و: (عَمَو - صادوقا) • - العراق القديم/ د. سامى سعيد الأحمد/ قسم ١/ ص ٢٠٢

/ ص ٢٩٤ - و: تاريخ/ دروزة/ ج ٢/ ص ٥٣

ولاحظ أيضاً إسم قبائل (ال عَمَو - رو) (العموريون) - وهم من البنس (ال عَمَو) • ويذكر الأستاذ دروزة • أن بعض

المؤرخين يرى أنهم فرع من (الأراميين) • - تاريخ الجنس العربى/ ج ٣/ ص ٥٠

(٨) ويحد إسم هذا الجنس من البدو: (عَمَو) • فى نصوص ترجع إلى الأسرة "العاشرية" • - مصر القديمة/ سليم حسن/ ص ٤٢٢/٢

ثم بعد ذلك كثر ترديد إسم (ال عَمَو) فى النصوص المصرية حتى عصر (المكسوس) •

(٩) مقبلة فى قته اللغة/ ص ٢٧٠ (١٠) شخصية مصر/ ج ٢/ ص ٢٩٣ - والتلفظ أيضاً: ص ٦٠٧

(١١) مصر القديمة/ ج ١/ ص ١٧٨ (١٢) السابق/ ج ١/ ص ١٢٨

بل ٠٠ ويغد من ملوك " المكسوس " مَن يحمل الاسم (:عمو) بالفعل ^(١) .
كما يذكر د. لويس عوض ٠٠ أن أولئك البدو (عمو) كانوا يتكوتون من
شعيرين ٠٠ أحدهما : (الآراميون) ^(٢) ٠٠

□ (لوق) : وهو مُصطلح (آرامي) ٠٠ يرتبط بـ (الجنود) ٠

ففى حضارات العراق القديم ٠٠ كان يتم تجنيّد " البدو " للعمل كقوّى من
(الجنود المرتزقة) فى خدمة الدولة ^(٣) .

وعند قيام " مملكة بابل الأولى " - وهى مملكة أنشأها بئو (عمو، رو) ^(٤) - ٠٠
كانوا يؤزعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى (أملاك) ^(٥) -
- كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط فى ميلك الجندية لخدمة المملكة - .
وقد كان يُطلق على هذا النوع من " الأملاك " - فى (اللغة الآرامية) - ٠٠
المصطلح : (لاك) ^(٦) ٠٠ وتُطلق بالكاف المُضمّمة القرية من : (ق) - ٠
وبهذا ٠٠ كان يُطلق على (الجندى البَدوى) - مُميزاً له عن " باقى البدو " - وباعتبار
أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكرية - ٠٠ الاسم :
عمد (أى : بدوى) + لاك (لاق) = عملاك (عملاق) ٠

ثم منه اشتقت صيغة الجمع : (عماليق) ^(٧) .

وقد استمرّ هذا " المُصطلح " طوال العصور البابلية ^(٨) - وخاصةً أن معظمها كانت ممالك
(آرامية) ^(٩) - ٠

ثم عنهم انتقل الى " بئو الشام " وظهرهم ٠٠ وصار يُطلق - بوجه عام - على كل :
[" البَدَو " ٠٠ الذين يعملون بالجندية وجرّ فُهم الحرب والقتال] ٠

أى أن هذا المصطلح : (عماليق) ٠٠ يشير باختصار إلى : { الجنود البَدَو } .

(١) فى الموسوعة المصرية : [عمرو (عامر) : أحد حُكّام " المكسوس " الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦)] ٠ - مج ١ / ج ١ ص ٣٠٥

(٢) مقالة فى لغة / ص ٢٧٢ (٣) العراق القديم / جورج روز / ص ٢٠٥

(٤) مقالة فى تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / ج ١ ص ٤٠٧ و ٤١١

(٥) العراق القديم / د. سامى سعيد / ٢ / ٢٨٩ (٦) مقالة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٧) ملحوظة : "المصطلح الآرامى" الذى سبق ذكره : (لاك) - ٠٠ قد ورد أيضاً فى صيغة " لَبَشَح " : (لوك) ٠

أنظر : العراق القديم / د. سامى سعيد / ٢ / ٢٨٩ - و : مقالة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٨) مقالة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٩) مثل : مملكة بابل "لرابية" ٠٠ و "الندسة" ٠٠ و "النامسة" ٠٠ و "الحادية عشرة" ٠

◀ وأولئك هم الذين تخالفوا لغزو مصر .. وعُرف ملوكهم باسم: (الهكسوس) ^(١) .

- ملحوظة: وكما هو واضح .. فلا علاقة لهذا المصطلح: (عماليق) .. بمعنى: العظيمة أو الإفرات في الطول .. إلخ .. فلذلك مجرد تشابه لقوى ..

■ (صفیات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر .. لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى للكأوف .. ولكنه كان حملة حياح همجية بربرية فاجأوا بها البلاد واحتاروها في حوافل بشرية مهولة العدد - (٢ - ٣) مليون (١١) ^(٢) - تدفقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر ^(٣) .. مستغلين فرصة التفكك والاضطراب الشديد الذي كانت تعانيه مصر آنذاك ^(٤) .. حتى أنهم - كما يذكر أحد مؤرخي مصر القدماء - (قد احتاروا البلاد بدون حرب) ^(٥) .

● وكانوا غلاظ القلوب .. قُحَّريين قُسلدين ..

- ويصف د. حسين فوزي مُقدمهم وآثار إفسادهم .. بقوله: [لقد نزل بأرض مصر - كالجراد - شعب جائع بربري جاء من الشرق .. وقد حلَّ معه الخراب والدمار .. ونزلت مصر إلى حضين لم تعرف في تاريخها] ^(٦) .
ويذكر ول ديورانت: [وقد غزا "الهكسوس" مصر .. فأحرقوا مُدنهم .. وبيدوا ما تجمع من ثرواتها .. وقضوا على كثير من معالم فنونها] ^(٧) .

ويصف المؤرخ المصري القديم (مانيتون) مُقدمهم بقوله: [لقد نزلت بنا صاعقة من غضب (الله) .. فتجرأ قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا .. وكان مجيئهم أمراً مفاجئاً .. فأحرقوا المدن بوحشية .. وساروا في معاملة الأهليين بكل قسوة .. إلخ] ^(٨) .
ويذكر عالم الآثار الألماني/ د. بروحش: [لما نزلت الرعاة "الهكسوس" بأرض مصر - وكانوا غلاظاً من الفسج - سيطت أيديهم على جميع ما بها .. ودمروا البيوت وأهلكوا الحِرث .. وأكثروا القتل وأبادوا العباد .. وفعلوا كل مُكر قدروا عليه

(١) وللا .. يُعد من ألقاب ملوكهم: (حاكم المُحتلين) .. تاريخ المجلس العربي/ دروزة/ ٢/ ١٢٥

(٢) يذكر د. جمال حمدان: [أما قوتهم العددية .. فكانت ضخمة بلا شك .. وبقدرها "فلندز برى" في قمتها بنحو (مليونين)

أو (ثلاثة) -] - شخصية مصر/ ٢/ ٢٩٣

(٣) ويذكر د. جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مراحلهم [كطوفان من المستعمرين .. وكهجرات كآبة شاملة تستهدف الاستيطان

النهائي والثالث] - شخصية مصر/ ٢/ ٢٩٢

(٤) سليلاد مصري/ ص ٢٨٧

(٥) الموسوعة المصرية/ مج ١/ ج ١/ ص ٣٩

(٦) موسوعة: تاريخ المجلس العربي/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

(٧) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٦٦٠

الخ . . . ولقد بقي ما فعلوه من الفظائع منقوشاً في صدور المصريين نحو الألفي سنة . [(١)]
ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة [وقد وجدت على الآثار المكتشفة في الجنوب
نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً براهة . . . وأنهم عذبوا المدن والمعابد والقصور
و . . . وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال . . . الخ . [(٢)]
كما يذكر الأتري/ أحمد كمال : [واستعمل " الهكسوس " مع المصريين مُتَهَي القمصنة
والفخاظة . [(٣)]

ويضيف المؤرخ/ عزة دروزة : [وكان ملوكهم يطعمون في مَحْشَر الشعب
المصري . [(٤)]
ويؤكد هذا المؤرخ المصري القديم/ مانيون . . . إذ يقول : [وقد كان هؤلاء الملوك
" الهكسوس " . . . يطعمون باستمرار في مَحْشَر الشعب المصري . [(٥)]

❁ وكانوا كُفَّاراً • مُشركين • وثنيين •

ويذكر المؤرخون أن أولئك العماليق " الهكسوس " . . . كانوا جميعاً من الكفرة المشركين
عُباد الأصنام (٦) .

وهكذا كان أولئك البنو (العماليق !!) في أحط دركات البدائية والهمجية
والوحشية . . . عصفافين سفاحين هدامين • وكفرة مشركين وثنيين •
باختصار . . . تجمعت فيهم كل شرور ومساوئ البشرية . . .

☆ وِشَاءُ اللَّهِ [بِلَاغِ (الْحُدَى) •

وشاءت العناية الإلهية [بِلاغِ (الْحُدَى) . . . للحد من غلواء أولئك الكفرة الأحلاف
المُتَجَبِّرين . . . ولتهذيب نفوسهم • وتشذيب طباعهم وأخلاقهم • وتطهير قلوبهم وأرواحهم
و . . . وإخراجهم من الظلمات إلى النور • ﴿ فَمَنْ اهْتَدَى فُؤَادًا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ • وَمَنْ
ضَلَّ فُؤَادًا يَضِلَّ عَلَيْهَا • ﴾ - يونس/ ١٠٨

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص ١١٩

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ١٢٨/٢

(٣) السابق/ ١٢٧/٢

(٤) مصر القديمة/ ٥٠٥ - سليم حسن/ ٩٥/٤

(٥) أنظر: بدائع الزهور/ ابن أبي/ ٨١ - و: لفتاوى الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص ٦١-٦٠

وَسُنَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْآيَةُ (رَسُولاً) إِلَى قَوْمٍ ۝۰ إِلَّا وَهُوَ مِنْ نَفْسٍ حَسَنِهِمْ ۝۰
 أَيْ: (منهم)
 ومصدقاً لذلك ۝۰ يقول تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً (مِنْكُمْ) ۝۰ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ۝۰ ﴾ - البقرة/ ١٥٢
 وفي التفسير: [يزكّيهم: أَيْ يَطْهَرُهُمْ مِنْ رَذَائِلِ الْأَعْلَاقِ وَدَنَسِ النَّفُوسِ وَأَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ ۝۰
 وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۝۰]^(١)
 ويقول تعالى أيضاً:

﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً (مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ۝۰ ﴾ - آل عمران/ ١٦٤
 وفي التفسير: [أَيْ: مِنْ (حَسَنِهِمْ) ۝۰ لِيَتَمَكَّنُوا مِنْ غَاظِبَتِهِ وَسُوَالِهِ وَمُجَالَسَتِهِ وَالِاتِّصَافِ
 بِهِ ۝۰ فَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْأَمْتَانِ أَنْ يَكُونَ (الرَّسُولُ) لِإِيهِمْ ۝۰ مِنْهُمْ ۝۰ بَحِثْ يُمْكِنُهُمْ غَاظِبَتَهُ
 وَمُرَاحَتَهُ فِي فَهْمِ الْكَلَامِ عَنْهُ ۝۰]^(٢)
 وهذه سُنَّةُ تَعَالَى بِالنِّسْبَةِ لـ (هَمِيعِ الرُّسُلِ) ۝۰

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ (رَسُولٍ) إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۝۰ ﴾ - إبراهيم/ ٤
 وفي التفسير: [هذا مِنْ لُطْفِهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ ۝۰ أَنَّهُ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا (مِنْهُمْ) ۝۰ بِلُغَاتِهِمْ
 ۝۰ لِيَفْهَمُوا عَنْهُمْ مَا يَرِيدُونَ وَمَا أَرْسَلُوا بِهِ إِلَيْهِمْ ۝۰ كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ ۝۰ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ: [لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ حَزْراً وَحِلاً " نَبِيًّا " ۝۰ إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ ۝۰]^(٣)

إِذَنْ ۝۰ لَكَيْ يَبْعَثِ اللَّهُ (رَسُولاً) إِلَى أَوَّلِكَ " الْمَكْسُوسِ " - الَّذِينَ كَانُوا مِنْ (الْأَرَامِيِّينَ)
 وَأَشْبَاهِهِمْ - ۝۰ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ نَفْسٍ حَسَنِهِمْ وَأَرْوَاحَتِهِمْ ۝۰ وَمُتَّحِدًا بِنَفْسٍ لُفَّتِهِمْ ۝۰

وهكذا احتسار سبحانه لأداء هذا الدور العظيم ۝۰

وإحداً (مِنْ حَسَنِهِمْ) ۝۰

أَلَا وَهُوَ ۝۰ ذَلِكَ الشَّابُّ الْبَتَوِيُّ (الْأَرَامِيُّ) : [إِبْرَاهِيمُ] ۝۰

*

◀ (آراميّة) إبراهيم :

يذكر د. أحمد سوسة : [" إبراهيم " : نبى من الأنبياء السماويين .. أمّا نسبه القريب ..
 فيرجع إلى القبائل (الآراميّة)]^(١)
 ويذكر أيضاً : [وفي التوراة .. أن " يعقوب " - حفيد إبراهيم الخليل - يصف نفسه وحيداً
 (لإبراهيم) : .. بـ (الآرامسى الناه)]^(٢)
 وفي " التوراة " أيضاً .. من وصايا الربّ لبني يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك : (آرميّا تاهاً) كان أبى ..] - تثنية / ٢٦:٥
 والنصّ التوراتي هنا يتحدث عن الأب الأكبر (إبراهيم) .. حيث يصفه - بكلّ تأكيد
 ووضوح - بأنه كان : (آرميّا)
 ويعلم المورخ/ عزة دروزة على هذا النصّ من " التوراة " .. بقوله : [وعلى هذا .. فـ (إبراهيم)
 آرامسى]^(٣)

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي : [إن " التوراة " تصف (إبراهيم) الخليل باعتباره من القبائل
 (الآراميّة) .. ويؤيد ذلك المستشرق " نور دارسون " أستاذ " اللاهوت " في جامعة ايسلندا]^(٤)
 ويقول في موضع آخر : [والقبائل (الآراميّة) .. ينتمى إليها (الخليل) نفسه]^(٥)
 ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيرى .. أن تارح " وإلد إبراهيم " .. كان أجداده (آراميين)^(٦)
 كما يذكر المورخون .. أن (أمّ إبراهيم) هي " أمثال بنت كرناب " الآراميّة^(٧) .

♦ أمّا عن (لغة) إبراهيم .

يذكر الباحث/ غضبان رومي : [إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامسى) .. وكان يتكلّم
 : (اللغة الآراميّة)]^(٨)

ويذكر د. الفيومي : [إن (اللغة) التى كان يتكلّم بها (إبراهيم) و" الآراميون " معه فى
 تلك الأزمان .. هى اللغة الأم .. وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل]^(٩)

وعن هجرة أجداده الآراميين إلى " أور " .

يذكر د. الفيومي : [ثم نزحت فروع من هذه القبائل (الآراميّة) إلى جنوبى العراق
 .. فكان (إبراهيم) الخليل فى قريّتها]^(١٠)
 ويذكر العقاد : [وتقول تعليقات " ابن خلدون " التى اشترك فى تأليفها نحو سبعين عالماً من علماء

(١) تاريخ حضارة ولدى الرافدين / ٢٤ / ص ٣٣١

(٢) موسوعة : تاريخ الجنس العربى / ٤ / ١٩٩

(٣) السابق / ص ١٧١

(٤) السابقة / غضبان رومي / ص ٧٥

(٥) فى الفكر الدينى المباحلى / ص ١٧٥

(٦) ملابح من التاريخ القديم ليهود العراق / ص ١٦

(٧) فى الفكر الدينى المباحلى / ص ١٧٢

(٨) للرجز فى تاريخ الصاعدة / ص ٤٥

(٩) السابق / ص ١٠٧

(١٠) السابق / ص ١٧٠

التاريخ الديني والتوراتي : على حاشية الهلال الخصيب .. انتشرت خلال الفترة التاريخية جماعات من القبائل الرُّحَّل .. تشغل بالمرعى تارة .. وبالغارات تارة أخرى .. وهم الذين نسبهم في الزمن القديم بـ (الآراميين) .

وتاريخ العبريين الرسمى يتدأ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى حوار مدينة "أور" في جنوب العراق .. وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمى "تارح" - كما جاء في الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين - الخ .. ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح . الخ^(١) ويذكر الباحث / غضبان رومى : [وقد وُلِدَ (إبراهيم) فى جنوب العراق - فى "أور" - وقضى شياها هناك .. وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (الآراميين)]^(٢) ويذكر د . أحمد سوسة : [و (إبراهيم) عليه السلام يرجع نسبُه إلى القبائل (الآرامية) التى اضطُرَّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل .. فكان (إبراهيم) من ذُرِّيَّتها .. وبذلك يكون إبراهيم (آرمياً)]^(٣).

• • • • •
• • • • •

□ الخلاصة: ان (إبراهيم) ~~الآرامي~~ (آرمى) الجنس واللغة .



وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآرامية " العديدة .. التى شاركت - فيما بعد - فى تكوين جحافل العماليق (الهكسوس) ..

إعزاز الله لـ (إبراهيم)

(١) نَشَأُهُ وَمِط (عِبْدَةُ الشَّيْطَانِ وَالْأوثَان) :

يذكر المؤرخون أن (إبراهيم) قد وُلِدَ ونشأ فى مدينة "أور"^(١) - بجنوب العراق فى "بلاد بابل" - .
وقد كانت بيته هذه التى نشأ فيها .. غاصبة بالكفر والكفار .

(٢) الصائفة/ ص ١٠٧

(١) إبراهيم أب الأئبياء/ ص ٦٢

(٣) تاريخ حضارة ولى الرافدين/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقاد/ ١٥١ و: العراق للقدم/ ج ٢/ ٣٦٢ و: مع الأئبياء/ عفيف طهارة/ ١٠٧

فكَلَّ من حوله - سواء من قبلته (الآراميسية) أو من غيرها من القبائل البدوية الأخرى - . . . كانوا جميعاً من الكفرة المشركين عابدى الشيطان . . . وعابدى الأوثان والأصنام . . . وحتى " والد إبراهيم " نفسه كان من عباد الأصنام . . . بل . . . وكانت جِرْفَتُهُ هِي صُنْعُ هَذِهِ "الأصنام" والتجارة فيها .

يذكر د. أحمد شلبي: [و (إبراهيم) الخليل . . . كان أبوه يزاوِل عمل "الأصنام" . . .] ^(١)
ويذكر الأستاذ عفيف طباره: [كان والد (إبراهيم) فى مُقَدِّمة عابدى "الأصنام" . . . بل كان يَمُنّ ينحتها ويبيعها . . .] ^(٢)
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان . . . وكان أبوه ينحت "الأصنام" ويبيعها لمن يَبْتَـدِها . . .] ^(٣)

كانت هذه حالة تلك القبائل . . . التى تَكُونُت منها جحافل (الهكسوس) بعد ذلك بسنوات قلائل -

وفى هذه الأثناء . . .

كان القرار الإلهي بـ (إعداد إبراهيم) . . . لهداية أولئك الكفرة المشركين المفسدين . . .

*

(٢) وهـداه الله إلى (التوحيد) :

كانت أول خطوة لإعداد الله سبحانه له (إبراهيم) . . . هى إلهامه بـ (فكرة التوحيد) . . .

ففى وسط ذلك الظلام الكئيب البقيض . . . كان هنالك (شاب آرامي) . . . راعى غنم . . . واحد من بين ألوف أولئك البدو الرعاة . . . ولكن الإله اجتباَه واصطفاه لهـداه . . . بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض . . . وبدأ يشتغل فى عقله التساؤل : من صايق كل هذه الحياة . . . ؟ تأمل النجوم والكواكب فى السماء . . . وتذكر "أصنام" قومه عديدة الأسماء . . . من يأترى من بين كل هؤلاء . . . هو (الإله) . . . ؟ وهل هو (واحد) . . . أم أنهم (شركاء) . . . ؟ وهل . . . ؟ وهل . . . ؟ آلاف أسئلة فى عقله تَشْفِي وتزداد اشتعالاً . . . و "الفكر" دَوَاماته العصفاء لا تُهدئ له بالاً . . . تزداد تزداد . . . تكاد "الخيصة" المُتوجِّع تغتله . . . ولكن الرحيم الحق كان به عليم . . . أتاه (رُشدُه) فاهتدى . . . إلى اليقين . . .

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (رُشدَه) . . . الخ . . . وبكنا به عاَلِمين . . . ﴾ - الأنبياء/ ٥١

(١) مع الأنبياء/ ص ١٠٩

(٢) مقولة الأديان/ ج ١/ ص ٤٦

(٣) قصص الأنبياء/ ص ٧٩

(٣) إبراهيم .. (هاديا) :

كان " إلهام الله " لذلك الشاب البدوي الآرامى بفكرة: أن (الإله واحد) .. هي بمثابة " قطرة نور " أنزلت من السماء فغمرت قلبه .. وأضاءت عقله .. وظهرته .. وسط ذلك الظلام الكفيف من الكفر والشرك ودنس الوثنية .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هي نقطة البدء فى رحلة " إبراهيم " مع (التوحيد) .
تلك الرحلة التى بدأت بإيمانه هو شخصياً .. بفكرة: أن (الإله واحد) .

ثم كانت بعد ذلك الخطوة التالية .

إذ بدأ يعلن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهدايتهم إليه .

- وكان آنذاك فيما يُقال فى "العشرين" من عمره^(١) .. أو نحو ذلك^(٢) . -

وبدأ " إبراهيم " أول ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (والسدة) .

فنهاه عن (الشرك) و(عبادة الشيطان) .

﴿ إذ قال لـ(أبىه) : يا أبت .. لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ١٩ ؟

الخ .. يا أبت لا تعبد الشيطان ٢٠ ﴾ - مريم/ ٤٤-٤٢

كما نهاه عن (عبادة الأصنام) .

﴿ ولما قال إبراهيم لـ(أبىه) آزر: اتَّخِذْ اصْنَاماً آلهة ١٩ .. إني أراك وقومك فى

ضلال مبين ٢٠ ﴾ - الأنعام/ ٧٤

ثم امتدَّ نصحه الى بقية (قومه) - من البدو " الآراميين " - .

﴿ إذ قال لأبىه و(قومه) : ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ١٩ .. قالوا: وجدنا

آباءنا لها عابدين . قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين ٢٠ ﴾ - الأنبياء/ ٥٤-٥٢

﴿ إذ قال لأبىه و(قومه) : ماذا تعبدون ؟ أفنكأ آلهة من دون الله تريدون ١٩ ؟

- الصافات/ ٨٥-٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحنون ؟ والله خلقكم وما تعملون ٢٠ ﴾ - الصافات/ ٩٥-٩٦

ثم قال لسا يس من استجابهم لدعوته :

﴿ قال: أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ أف لكم ولما

تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ١١٩ ؟ ﴾ - الأنبياء/ ٦٦-٦٧

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَمْ يؤمن له فى وطنه ولا واحد من قومه .

وهذا يدل دلالة قاطعة على مدى (تأصل) الكفر والوثنية والشرك .. فى نفوس أولئك

البدو - من (الآراميين) وغيرهم ..

(٤) فساراه إلى (حرّان) :

ولم يكتشف قوم "إبراهيم" - في موطنه - بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيد) .. بل كان قرارهم في النهاية هو قتله "حرقاً" .. وبقيّة القصة معروفة حيث نجّاه الله منهم .. فسر^(١) إلى مدينة "حرّان" - بأقصى شمال سوريا ..

وقد كانت مدينة "حرّان" آنذاك .. تفصّ أيضاً بقبائل البدو - من (الآراميين) وغيرهم - الذين كانوا مُتشرّين بكلّ أنحاء الشام ..

أمّا عن الأحوال الدنيّة لأولئك البدو (الآراميين) في "حرّان" ..

بذكر ابن كثير: [فأقاموا - (إبراهيم) وعشيرته - بـ "حرّان" .. وهي أرض الكلدانيين (الآراميين) في ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكب .. الخ .. وهكذا كان أهل "حرّان" يعبدون الكواكب والأصنام .. الخ] ^(٢)
- ومن "حرّان" هذه .. تزوّج إبراهيم بـ (سارة) الآرامية^(٣) ..
وتذكر التوراة .. أن "إبراهيم" قد مكث في "حرّان" - وسط الوثنيين المشركين - .. حتى بلغ عمره: (٧٥) سنة^(٤) ..

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويلة لـ (إبراهيم) في "حرّان" - حوالي نصف قرن (١١) - .. لم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيد) .. ولم يؤمن به .. سوى اثنين فقط: زوجته "سار" .. وابن أخيه "لوط"^(٥) ..
وفي هذا تأكيد على مدى (تأصّل) الكُفْر والوثنيّة واليُسُوك في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - .. في "حرّان" أيضاً ..

❦

ثم بعد ذلك انتقل "إبراهيم" إلى (فلسطين) ..
- حيث لم يمكث بها سوى فترة قصيرة جداً^(٦) .. ثم اعتمر (المحجرة) إلى (مصر) ..

(١) تاريخ الطبري/ ج١/ ص ٢٤٤/ ١/ ٢٤٤ (٢) قصص الأنبياء/ ج١/ ص ١٧٦

(٣) تاريخ الطبري/ ج١/ ص ٢٤٤ (٤) سفر التكوين/ ١٢: ١٢

(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص ١٧٧/ ٢٠١ و: قصص الأنبياء/ ح. النجار/ ص ٨٣

(٦) قصص الأنبياء/ ح. النجار/ ص ٨٤

✻ التوبيخ والإلهام الأقدس ✻

وفي ذات الوقت الذي كانت تجرى فيه كل هذه الأحداث لـ (إبراهيم) .
 كان هنالك على الجانب الآخر . . . أمرٌ حسيم على وشك الوقوع .
 إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآراميين والأعراب وغيرهم) - الكفرة المشركين عبادة
 الأصنام - . . يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون . . ويؤيدون عدتهم للإنتفاض على مصر
 . . حتى تكون منهم ذلك " التحالف القبلي " . . الذي عُرف باسم : (الهكسوس) .



سبحان مذهبهم منبر الأحداث . . ومُنظم حركات التاريخ .
 فلنقرأ . . ولنتأمل ما كان .

﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ . - الرعد / ٣

الأحلاف الكفرة - و " الشيطان " راكب عقولهم وقلوبهم - . . (يؤيدون) حوافلهم
 لأداء دور الشر الوعيم .
 وفي ذات الوقت . . كان سبحانه (يؤيد) نبيه " إبراهيم " . . لأداء دور الهدى العظيم .
 - ليُجِدَ من غلواء شرورهم وطفغان تحيرهم . . ويلجئ طواغوت الكفر الجامح فوق ظهور
 عمالهم . . ثم . . لينشر النور في ظلمات قلوبهم لعلهم من دنس كفرهم يتطهرون . . ولعلهم
 يهتدون - . . .

هم (يؤيدون) . . والله (يؤيد) . . في ذات الآن .
 لم يك بالصنفة أن يتزامن هذان " الأمران " .
 ذلك تديبير حكيم رحمن . . .

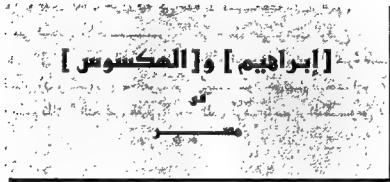
ولذلك .



ما كان مُصادفة أيضاً أن تتعاصر هذان " الحدثان " .

○ بَدْءُ غزو (الهكسوس) لمصر .

○ وَبَدْءُ هجرة (إبراهيم) لمصر .



سبق أن ذكرنا هجرة "إبراهيم" من بلاده في العراق إلى (حِرَّان) ٠٠ ثم منها إلى الشام (فلسطين) ٠

ولم تستمر إقامة "إبراهيم" في الشام إلا لسنوات قليلة ٠٠ قرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) ٠

□ ويؤكد المؤرخون أن هذه الهجرة الإبراهيمية ٠٠ قد تمت مع بعض عصر (المكسوس) ٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [فاتقل (إبراهيم) إلى مصر ٠٠ وذلك في عهد ملوك الرعاة ٠٠ وهم (العماليق) ٠٠ - ويستقيم الرومان "هكسوس" -] (١) ويضيف: [وكان من (العمالقة) ٠٠ للملك الذي أكرم مشوى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة] (٢)

ويذكر د. أحمد شلبي: [رحل (إبراهيم) إلى مصر - وكانت تصحبه زوجته "سارة" - ٠٠ وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك ٠٠ ملكاً من (العماليق الهكسوس) ٠] (٣) ويذكر السنجار: [إن "سارة" أُعْهِذَت إلى مصر ٠٠ في عهد (المكسوس) ٠] (٤) ويذكر د. محمود بن الشريف: [وتقول "التوراة" أن ملك مصر - في زمن (إبراهيم) - ٠٠ كان من (العمالقة الهكسوس) ٠] (٥)

(١) قصص الأنبياء/ ص ٨٤ (٢) السابق/ ص ١٢٢

(٤) أشواق على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ١٠

(١) قصص الأنبياء/ ص ٨٤

(٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٤

(٥) الأديان في القرآن/ ص ١٠٩

ويذكر العقاد: «مُعظم المتقين يعنون تاريخ (إبراهيم) ويجعلونه معاصراً لـ (دولة الرعاة) في مصر ٥٥ وولادة (إبراهيم) في هذه الفترة ترجحها الكشوف والأحافير ٥٥ كما ترجحها النتائج التي تمثلت في صورته عليه السلام» [١]

ويذكر أيضاً: «فمن أحدث المراجع ٥٥ كتاب "موجز التعليقات الحديثة على الكتاب" من تأليف نحو ثلاثين عالماً من علماء اللاهوت في إنجلترا ٥٥ وكلهم من المُطَّلِعِينَ على كشوف الآثار التي لها علاقة بتاريخ التوراة والأنجيل ٥٥ ويذكر المؤلفون في الفصل الذي عنوانه "العالم في أيام إبراهيم": كان الرعاة أو (الهكسوس) يحكمون مصر ٥٥ وفي هذه الفترة حدثت هجرة الآباء العبرانيين إلى الديار المصرية ٥٥ الخ» [٢]

ويذكر العقاد أيضاً: «ومن كُتِبَ التعليقات ٥٥ كتاب عنوانه "تعليقات موجزة على الكتاب" ومؤلفه "حوزيف بنحوس" من أكبر فقهاء اللاهوت ٥٥ يقول مؤلف هذا الكتاب: (وكانت مصر عند هجرة إبراهيم ٥٥ عاصمة لحكم "الرعاة" الذين تسلطوا على مصر ٥٥ ومن ثم كان الرحيب "إبراهيم" ٥٥)» [٣]

كما نجد في المراجع العربية ما هو أكثر تحديداً ،

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (أول ملك) من ملوك الهكسوس .

يلذكر الطبرى: «عن هشام قال: إن "سنان" هو أول الفراعنة (العماليق) ٥٥ وأنه ملك مصر حين قدمها (إبراهيم) عليه السلام» [٤]

ويذكر ابن ظهيرة: «فطمعت في مصر (العمالقة) ٥٥ الخ ٥٥ فملكهم - أي: المصريين - خمسة ملوك من (العمالقة) ٥٥ قال قتادة: أولهم "سنان" صاحب سارة ٥٥ وكان في زمن (الخليل) عليه السلام بمصر» [٥]

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق): «قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملكوا مصر ٥٥ أولهم: فرعون (إبراهيم) عليه السلام» [٦]

*

(١) إبراهيم أبو الأتياء/ص ١٨٢ (٢) السابق/ ص ٥٩-٦١

(٣) إبراهيم أبو الأتياء/ ص ٦١ - ولتظر أيضاً: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٤) تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ١٩٤ (٥) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

(٦) بلغة القزور/ ج ١/ ص ٧١

(إبراهيم) ٠٠ لبيّ مبعوث إلى (الهكسوس) ٠

ومن الطبيعي أن يكون "إبراهيم" - (الآرامى) الجنس واللغة - ٠٠ مبعوثاً إلى أولئك (الهكسوس) - الذين كانوا من القبائل (الآراميّة) وغيرها مما يقاربها جنساً ولغة - ٠ فالقرآن الكريم - كما سبق أن ذكرنا - يؤكد أنه سبحانه إذا شاء أن يبعث "رسولاً" إليهم قوم ٠٠ فإنه - ينصّ القرآن نفسه - لأبشركم أن يكون "منهم" ٠٠ (من نفس جنسهم) ٠٠ ويحدث بنفس (لجنهم) ٠

إذن ٠٠ لا شك أن (إبراهيم) ~~القبلي~~ كان مبعوثاً إلى أولئك البدو (الهكسوس) ٠ - لهدايتهم وترويضهم للحدّ من غلواء إفسادهم وشروطهم ٠٠ وإخراجهم من ظلمات كفرهم وشركهم ووثنيّتهم - ٠ ولذا نقرأ في بعض المراجع ٠٠ أنه عليه السلام قد توجه بدعوته (التوحيدية) إلى (ملك الهكسوس) نفسه ٠٠ عندما التقى به^(١) ٠

على أن دعوة (إبراهيم) ٠٠ كانت موجّهة - ومركّزة على وجه الخصوص - إلى أولئك (الهكسوس) المقيمين خارج مصر ٠ إذ أن إقامة عليه السلام في مصر لم تستمرّ إلاّ لسنوات قليلة ٠٠ ثم مالبت أن عاود إلى الشام - "فلسطين" بالتحديد - ٠٠ حيث استقرّ هناك إلى آخر أيام حياته^(٢) ٠ ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضعة أيضاً لسيطرة (الهكسوس)^(٣) ٠٠ كما كانت آنذاك - وخاصة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم - توجّج بالقبائل (الآراميّة) وغيرها من القبائل البدوية [التي كانت من نفس جنس قبائل (الهكسوس) في مصر]^(٤) ٠ وبين هذه القبائل البدوية الهكسوسية ٠٠ أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيد) وتبذّ عبادة الأصنام ٠٠ حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من الآراميين) ٠٠ فمنهم من عصاه ولم يستجب ٠٠ ومنهم من آمن وصار من "أتباعه" ٠

﴿ وأجنبتني وبنيّ أن نعبد الأصنام ٠٠ ربّ اتّهن أضللن كثيراً من الناس ٠٠ ﴾ (فرّ من يفتنى) فإنه متى ٠٠ ومن عصائي فإنك غفور رحيم ٠ ﴿ - إبراهيم/٣٥-٣٦

(١) بلقيع الزهور/ ابن الهيثم/ ج١/ ص٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبري/ ج١/ ص٢٤٧-٢٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١/ ص٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ عزة دروزة/ ج١/ ص٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة: [وفي كتاب "العقد الفمين" لأحمد كمال ٠٠ أن كثيراً من أهل الشام هاجروا إلى مصر في زمن

(الهكسوس) لأكرم ملوكهم بم ٠٠ لكنهم (من إسماء جنسهم) ٠ [- تاريخ الجنس العربي/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً: [ذكر المطران "كليس" في كتابه "تاريخ سوريا/ ص٢٤٦]: (إن قبائل سوريا لم تلتق حواضر "الملوك

الرماء" ٠٠ لأن الفتيقين يشركان في اللغة والدم) - ع - السابق/ ٢/ ١٢٩٧

إذن .. فقد كانت دعوة "إبراهيم" إلى (التوحيد) .. موجهة إلى القبائل (الآرامية) - (الهكسوسية) بروجو عام - .. التي كانت آنذاك من الكفار المشركين عابدي الأصنام .

*

(قدماء المصريين) كانوا (مؤمنين)

من قَبْل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر .. أننا لا نجد في أي أثر من الآثار - سواء في "التوراة" أو غيرها من الكتب اليهودية .. وكذلك في جميع المراجع الإسلامية - .. أي ذِكرٍ لتوجه "إبراهيم" بدعوته (التوحيدية) لأهل مصر الأصليين : (قدماء المصريين) .
إذ كَمْ يكن (إبراهيم) مبعوثاً إليهم أصلاً .
وهذا أمرٌ بديهي .. منطقي .. ويكفي عائق " اللغّة " وحده ليؤكد ذلك .
وسبحانه يقول في سورة (إبراهيم)^(١) :

﴿ وما أرسلنا من "رسول" إلّا بـ (لسان قومه) . لبيّن لهم ﴾
كما سبق أن أوضحنا أيضاً .. أنّه سبحانه لا يعث "رسولاً" إلى قوم .. إلّا إذا كان (منهم) .. ومن (نفس جنسهم) .

إذن .. فنَبَّأَ الله (إبراهيم) ~~الظلال~~ لِسْم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

وهذا أمرٌ له دلالة هامة .
فلو كان (قدماء المصريين) آنذاك مشركين وثنيين - كما أشاع عنهم الجاهلون المُفغرون - .. لبعث الله إليهم بـ (الرُّسل) هدايتهم .. كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البدو المشركين الوثنيين هدايتهم إلى (التوحيد) .
ولكن ذلك كَمْ يحدث .. لسبب بسيط .

وهو أن (قدماء المصريين) كانوا آنذاك - في زمن "إبراهيم" ومن قَبْل "إبراهيم" - .. من (المؤمنين) بالفعل .. ومن المؤمنين حَقَّ الإيمان .
يذكر العقاد : [فالـ (توحيد) لم يكن مجهولاً قبل عصر "إبراهيم" .. كان (المصريون الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد .. وكانت كلمة (الله) هي القوة التي تفعل ما تريد .]^(٢)

بل ويذكر العقّاد أيضاً^(١) أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر .. كان من أهمّ أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة .. لسماع ما يقولونه عن: (الإله الواحد) .
يقول العقّاد: [فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليصيب من خيراتها .. ويسمّع ما يقوله " أحبارها " في أمر (الله) .]^(٢)
بل وأكثر من ذلك .
يذكر العقّاد: [وكان في نفس (إبراهيم) .. إذا علّم من كلامهم ما هو خير ممّا عنده .. أن يتقبّله .]^(٣)

.
.

إذن .. وهذه حقيقة يجب أن تثبت في الأذهان ..
لَمَّا تَعَلَّمَ الْمِصْرِيُّونَ الْقَدَمَاءُ (التَّوْحِيدَ) مِنْ " إِبْرَاهِيمَ " .

لأنهم كانوا آنذاك (موحّدين) بالفعل .
بل .. ومن قَبْل أن يولّد (إبراهيم) بألاف السنين ..

*

(٢) و(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ من ٩٧

(١) تتلّاه عن المؤرّخ اليهودي (جوسيفوس) .

◀ وهذا يثـال لوأحدة من أولئك (المصريين القدماء) في عصر "إبراهيم" .
 صورة تمثل ما كان عليه قومها (المصريون) جميعاً آنذاك .. من (توحيد) حاصل ..
 ولـسان عميق .. أصـيل ..
 إنـها :



إنها السيِّدة العظيمة المَهيبة^(١) .. سـليـة المـُحـمـد .. نـبـة أرض الإيمان ..
 وقد كانت واحدة من حرائر المـصـريَّات المـومـنات المـوحـدات .. اللاتي وقعن في أسر أـحـلاف
 البـلو من الكـفـرة المُشـركين عـبـدة الأصنام : (المكسوس) .
 حيث كانت من مدينة تُسمَّى "الفرنا"^(٢) .. تقع على مقربة من عاصمة المكسوس "أواريس" .
 وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم : (أبو الأنبياء) .
 فكانت هذه الصابرة المومنة بنت (المصريين القدماء) .. هي : (أم الأنبياء) .
 أم النبي "إسماعيل" .
 وحـدة خاتـم الأنبياء "محمّد" .
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..



(١) يذكر الصلي : (وكانت "هاجر" .. ذات هيئة .. - للرائس/٤٧ (٣) يتابع الزهور/ ابن الهيثم/ جـ١/ ص٦٠)

□ أصالة وعمق (الإيمان) •

- ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصرية) .. والأحداث التي مرت بها .. تؤكد ذلك .
- يذكر المؤرخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ (إبراهيم) .. وعمرها : (١٤) سنة^(١) .
- وعندما حَمَلَتْ في نبيِّ الله (إسماعيل) .. غارت^(٢) منها ضُرَّتُها "سارة" - التي كانت عاقراً - .
- فصَبَّت عليها كُلَّ صنوف القهَر والإذلال^(٣) .
- وتذكر التوراة^(٤) : سفر التكوين / ١٦ : ١٣) .. أن (هاجر) كانت تشكو ذُلَّها إلى (الله) .
- - هكذا قالت بذاتها " للتوراة " - .
- إذن .. لم تَشْكُ بنت (المصريين القدماء) إلى (الآلهة !!) .. ولم تلجئ إلى (صنم) .
- وإنما التجأت في شكولها إلى (الله الواحد الأحد) .
- فأين إذن ذلك " الشِرْك " وتلك " الوثنية " التي حاول المُفَنِّدون إلصاقها بكلِّ (المصريين القدماء) ؟؟
- أليس ما فعلته بنت (المصريين القدماء) هذه .. دليلاً على قَمَّة (التوحيد) .. ومُنْتَهَى عُمق وأصالة (الإيمان) بالله ؟؟

ولا يقولون البعض .. ان ذلك من تأثير زواجها بالنبي "إبراهيم" .. فكم من زوجات أنبياء كُنَّ كإِسْرَافَاتٍ وَثَنِيَّاتٍ .. - زوجة "نوح" مثلاً .. وزوجة "لوط" ..^(٥) .. وزوجة "يعقوب" ..^(٥) - .

• إذن .. لو لم يكن (الإيمان) مُتَأَصِّلًا في نَفْسِها .. وضارباً بجذوره في أعماق قلبها من الأصل .. ومنذ نشأتها الأولى وسط أهلها - من (المصريين القدماء) - .. ولو لم تكن قد نشأت على (التوحيد) وتشرُّعهِ .. كَمَا كَانَ هذا هو مُسَلِّكُها .



□ سجعها (الله) .. وأسماها (المَلَكَة) •

• وتذكر " التوراة " .. أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة للموتنة ..

(١) بلعام الزهور / ابن أبي / ج ١ / ص ٨٠

(٢) قصص الأنبياء / ابن كثير / ج ١ / ص ٢٠٥ - و: مقارنة الأديان / ٥٠٠ أحمد خلي / ج ١ / ص ١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين / ١٦ : ٦

(٤) ضرب الله مثلاً للذين كفروا: امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عهد من عهدها الصالحين . ﴿ - التحريم / ١٠ ﴾

(٥) يذكر د. أحمد خلي : [إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنية) حتى بعد أن معنت عدة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من وثنيها وأصلاحتها أنها سرقت أسنام أبيها وفرت بها هاربة . الخ] - مقارنة الأديان / ١٦٥ / ١ - وانظر : سفر التكوين / ٣١ : ١٩ .

- [لأن الرب قد سمع لمذنبك .] فيرثكون/١٦: ١١ - ٠٠ فأرسل أحد (ملائكته)^(١) يواسيها ويغسلها بمُخَمَّن الجزاء من الله^(٢) .
فأى شرف وأى تكريم بعد هذا ؟ .



□ قِصَّة (التَّوَكُّل) علو الله •

واِحْتَمَلَتْ (المَصْرِيَّة) وصَبَرَتْ ٠٠ حتى ولدت " إسماعيل " .
وعندئذ - كما يذكر د . أحمد شلبي - [لم تلبث الغيرة أن دبت في قلب " سارة " ٠٠ فأصبحت لا تطيق النظر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجر) ٠٠ وطلبت من " إبراهيم " أن يُعيد عنها الغلام وأمه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمعها ولا تقع عليهما عينها . الخ]^(٣)
ثم قضى " التوراة " فنقول^(٤) : [فبكر " إبراهيم " صباحاً ٠٠ وأخذ عيزاً وقرية ماء وأعطاهما لـ (هاجر) واضعاً إياهما على كتفيها والوكد ٠٠ وصرفها الخ] - تكوين/ ٢١
ويواصل الطبري رواية ما حدث لحظة أن تركها " إبراهيم " - هي وليدها - في الصحراء - (براذ غير ذى زرع) - ٠٠ ثم استدار منصرفاً : [فقالت " هاجر " : يا إبراهيم ٠٠ إلى مَنْ تَكِلُنَا ؟؟ قال : (إلى الله) ٠٠ قالت : إنطلق ٠٠ فإنه لا يُضَيِّعُنَا ٠٠]^(٥)



إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا •



هذا ما قالته إبنه (للمصريين القدماء) •

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(تَوَكُّلٌ) عليه ؟؟

﴿ إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا • ﴾

حروف من نور تُنْقَش على سبَّهة الزمان ٠٠ فيزدان •

حروف من نور لا تخرج إلّا من قلب عميق الثقة بالله بلا حدود ٠٠ مُنْعَمٌ بالإيمان •

حروف من نور تفيض ببق الروحانيات الربّانية ٠٠ تخرج من هذه الخيفاء (المصيرية)

٠٠ دروساً وعبراً •

(١) قصص الأنبياء/ ج ٠٠ النسخة/ ص ٩٤ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٢٠٥ - و: فيرثكون/ ١٦: ٧

(٢) فيرثكون/ ١٦: ١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٨-١٣٩

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - و: التراث/ القصص/ ٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ - و: أخبار مكة/ الأزرقي/ ١/ ٥٥

وحلّ من قائل :

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ - الرعد/٣
﴿ فَاقْصُصْ الْقَصَصَ ۚ لَعَلَّهُمْ يَفَكَّرُونَ ﴾ - الأعراف/١٧٦

إمرأة شابة ٠٠ ومعهما رضيعها ٠٠ تُزَكَّ وحيدة في صحراء فقراء تواجه كلّ احتمالات الموت البئس ٠٠ عطشاً وجوعاً ٠٠ أو افتراءً من وحوش القفار أو محشاش^(١) جحور الجبال ٠ الخ ٠٠ أو حتّى الموت رغباً عندما يجرّ عليها ليل الصحراء الموحش ٠٠ ملحوظة: ليتغيّر كلّ بنا لو أنّه قد رُضع في نفس هذه الظروف ٠٠ ماذا سيكون حساله ؟ ٠٠ ورغم كلّ هذه الظروف الرهيبة ٠٠ عندما قال لها زوجها : (ان الله هو الذي أمره بذلك)^(٢) ٠٠ نزلت السكينة على قلبها ٠٠ وتفجّر لئمانها العميق في كلمات تفتّحت من شفتيها زهوراً فوّاحة بأريج الأنوار الربّانية ٠٠ تضرب أروع (مَثَل) في تاريخ البشرية ٠٠ (لِ التَّوَكُّلِ) على الله ٠٠ واليقظة المطلقة فيه ٠٠ اللانهائية ٠٠
(مَثَل) ٠٠ يجب أن نتوقّف عنده كثيراً ٠٠ ونقف أمامه طويلاً ٠٠ نتأمل ونتفكّر ٠٠ ونعتبر ٠٠

هذه هي درجة إيمان واحدة من (المصيرين القلماء) ٠
فأين من يُمكن أن يحلّ بهذا السّحل ٠٠ ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكّل على الرحمن ؟؟
وقد صدق " ابن كثير " عندما توقّف عند نفس هذا الموقف كثيراً ٠٠ وتأمّل فيما نطقّت به هذه (المصيرية) طويلاً ٠٠ ثمّ علّق قائلاً : [فحاطهما الله - أي : هاجر وإسماعيل - بعنايته وكفانيته ٠٠ فينعم الحسيب والكافي والوكيل والكفيل ٠٠
ولكن ٠

أين من يتفطن لهذا المير ؟

وأين من يحلّ بهذا الحسل ؟

وللعنّى لا يدركه ويحيط بعلمه إلّا كلّ نبيه نبيل ٠٠ [٣]



(١) الخشاش - بكسر أو فتح الحاء - : (لشرات) ٠٠ وتطأ على الصّابن والمقارب وغيرها ٠٠ أنظر : غرر الصحاح ٠

(٢) قصص الأنبياء / ابن كثير / ج ١ / ص ٢٠٨

(٣) السابق / ج ١ / ص ٢٩٤

□ وكانت ٠٠ (أول) مَن سَعَى بين: (الصفاء) و(المروة) ٠

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث: [وفي البصاري: الخ ٠٠ حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى ٠٠ فأنطلقت فوجدت (الصفاء) أقرب جبل في الأرض يليها ٠٠ فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا ؟ ٠٠ فلم تر ٠٠ فهبطت من (الصفاء) حتى إذا بلغت الوادى رفقت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان الجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت (للسروة) ٠٠ فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا ٠٠ فلم تر أحدا ٠٠ ففعلت ذلك سبع مرّات ^(١)] .
وعن ابن عباس ٠٠ قال النبي ﷺ: [فلذلك "سعى" الناس بينهما ٠] ^(٢)



□ ولَمَّا ٠٠ تفجّر (بئر زمزم) ٠

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث: [فلَمَّا أشرقت على "المروة" سمعت صوتاً ٠٠ فإذا هي بـ (الملك) عند موضع (زمزم) ٠٠ فبحث بعقبه حتى ظهر الماء ٠٠ وجعلت (هاجر) تغرف من الماء في سقاها ٠٠ وهو يغور بعدما تغرف ٠] ^(٣)
وفي تاريخ الطبري أن هذا (للك) ٠٠ كان (جبريل) عليه السلام ^(٤) .



□ وكانت ٠٠ (أول) مَن سَكَنَ (مكة) ٠

ويذكر المؤرخون أن (هاجر) بعدما ارتوت ٠٠ جلست بجوار (بئر زمزم) حيث استقرت .
وبذلك كانت هذه (المصرية) ٠٠ أول مَن أقام واستوطن في هذه المنطقة .

ثم تصادف - بعد ذلك - مرور جماعة من البدو ٠٠ فرأوا (البر) - وللأبار أهمية قصوى في بيئة الصحراء - فاستأذنوا (هاجر) في الإقامة بجوارها ٠٠ ثم بعد ذلك استقدموا باقي أفراد قبيلتهم ٠٠ وهكذا تكاثرت سُكّان المنطقة ٠٠ فأتسوا وحشة (هاجر) ووليدها ٠٠ وكانوا أول حيرانها ^(٥) .

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٠٤-١٠٥ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع. النجّار/ ص ١٠٥ - وانظر أيضاً: أعيان مكة/ الأزرق/ ج ١/ ص ٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص ١٠٥ (٤) تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٥) أعيان مكة/ الأزرق/ ج ١/ ص ٤١ - و: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٥٦

ورضع الله في فلوب أولئك اليسر مودتها . . فحاطوها برعايتهم هي وابنها .
 ثم امتد ذلك الود إلى ذرية ابنها (إسماعيل) فيما بعد .
 ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ۖ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
 تَهْوَى إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ - إبراهيم/٣٧

وهكذا كانت نشأة هذه "اللدنية المقدسة" .
 فكانت (نواتها) الأولى .
 و (أول) مَنْ سكنها واستوطنها .
 واحدة من : (قداماء المصريين) .

☆☆

كرامات وفضائل . . ابنة : [قداماء المصريين]

أثيرة هي عند الله سبحانه .
 كما هي عزيزة على كل " مُسلم " . .

- ⚙ هي التي استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكاً) يواسيها . . ويشترها بخمسين الجزاء .
- ⚙ وهي التي نزل لها (جبريل) ذاته . . في وقت شيدتها .
- ⚙ وهي التي كانت أعظم مثال للصبر . . والإيمان . . والتوكُّل على الرحمن .
- ⚙ وهي زوجة نبيّ .
- ⚙ وأمّ نبيّ .
- ⚙ وحيدة عاتم الأنبياء . .
- ⚙ وهي التي ذكرها حفيلها عمَّد ﷺ . . في مجال التعظيم والتكريم . . بل وأوصى
- ⚙ بإكرام كلّ (أهل مصر) . . إكراماً لها .

يذكر الثعلبي: [عن ابن إسحق قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا انتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً .. فإن لهم ذمة ورجماً ..) قال ابن إسحق: فسألت الزهري: ما (الرجم) التي ذكر رسول الله ﷺ .. فقال: كانت (هاجر) أم إسماعيل .. منهم ..] ^(١)

وهي عريضة على كلِّ (مُسلم) بوجه خاص .

فأبنة (قدماء المصريين) هذه :

● هي جدّة محمد ﷺ .

● وهي من (آل إبراهيم) ^(٢) .. الذين يذكروهم ويُنسب عليهم كلُّ مُسلم في كلِّ (صلاة) .

● وهي التي يجيب أن يذكرها كلُّ مُسلم يؤدّي فريضة: (الحجّ) .

• وليتذكر حين يدخل (مكة) .

• أن أول من سكن (مكة) واستوطنها .. أبنة (قدماء المصريين) .
• وليتذكر حين ينظر (الكعبة) .

• أن (أول) مُبشّرة بإقامتها - من قبل أن تُقام - وعرفت مكانها ^(٣) .. هي:

• أبنة (قدماء المصريين) .

• وليتذكر وهو يسعى مهوولاً بين (الصفا والمروة) .

• أن هذا الذي يفعله .. هو مُحاكاة لِمَا فعلته - لأول مرة - ..

• أبنة (قدماء المصريين) .

• وليتذكر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) .

• أن التي تفحّش هذا (البئر) من أحلبها .. أبنة (قدماء المصريين) .

- وكانت هي (أول) من رأى ماء (زمزم) .. ولول من أخبرت منه وشربت -

☆

تلكم هي: (هاجر) .

• أبنة (قدماء المصريين) .. عليها السلام .

الحجّة ١٤٢٠

(١) الفرائس / ص ٤٧ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبري / ج ١ / ص ٢٤٧

(٢) (آل) إبراهيم .. يعني: (أهل) إبراهيم .. ومنهم: (زوجه) - .. فبي عتار لصحاح: (آل الرجل) (أمله) (وصاله) .

(٣) يذكر الأوزني: [قال ابن جرير: يلقي أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعثه في موضع "زمزم" .. قال لام إسماعيل - وهو يُشير إلى (نوحيع) البيت - : إلقني أن إبراهيم وإسماعيل سوطعته للناس وبُسرانه .. الخ .. وعن ابن إسحاق:

الخ - نفس القصة -] - أخبار مكة / ج ١ / ص ٥٦ - وانظر أيضاً: قصص الأقباء / ابن كثير / ج ١ / ص ٢١٠

عصر النبي: [إسماعيل]

(إسماعيل) .. نبي مبعوث إلى (الهكسوس) *

يذكر المؤرخون .. أن أولئك البدو الذين كانوا أول حمران "هاجر" عندما استوطنت بهوار "بحر زمزم" .. كانوا من قبيلة تُسمى (جرهم) *

وقد كانت قبيلة (جرهم) هذه .. إحدى قبائل العماليق^(١) (الهكسوس) .. الذين كانوا مُتشرحين خارج مصر أيضاً - *

وبذلك كان أولئك العماليق (الهكسوس) .. أول من استوطن - بعد "هاجر" - (مكة) *

يذكر د. أحمد الشامي: [نزل (العماليق) إلى حوار "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصنّر للماء عندها .. إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية الخ .. فنزلوا بجوارها .. وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع في حوارهم .. الخ]^(٢)

ويذكر الأستاذ/ شوقي عبد الحكيم: [فأسكنها إبراهيم رادى فاران - أى: (مكة) - .. فكان أن أسكن الله فوادها بقبائل "جرهم" العماليق الخ .. ويُذكر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت إسم (الهكسوس)]^(٣)

وتفس هذا القول بحده في العديد من المراجع^(٤) .. وهو أن أول وأقدم سُكّان (مكة) - بعد "هاجر" - كانوا من العماليق (الهكسوس) *

ولذا .. كان من الطبيعي أن يكون (إسماعيل) نبيّاً مبعوثاً إلى أولئك العماليق (الهكسوس) *

يذكر الطبري: [و "ثبأ" الله عز وجل (إسماعيل) .. فبعثه إلى (العماليق)]^(٥)

ويذكر ابن كثير: [وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(العماليق)]^(٦) *

ويذكر العقّاد - نقلاً عن "أبو الفدا" - [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (العماليق)]^(٧)

ويذكر الثعلبي: [ثم "ثبأ" الله تعالى (إسماعيل) .. فبعثه إلى (العماليق)]^(٨)

*

(١) متقدمة في لغة الفتنة العربية/ د. لويس عوض/ ص ٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص ٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفلكلور المذمّم العربي/ ص ١٢١-١٢٢

(٤) أنظر - على سبيل المثال -: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٤ - و: قصة الأدب في الحجاز/ عبد المنعم عفاة/ ٨٥ - و: المراسل/ الثعلبي

٤٨ / - و: الأديان في القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ - و: تاريخ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣١٤ (٦) أى: (العماليق) يوحى علم - (٧) قصص الأنبياء/ ٢٩٦/١

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ - وانظر أيضاً: في الفكر الديني المعاصر/ د. القيسمي/ ١٨٠ (٩) المراسل/ ٩٠

(إسماعيل) • • في أحضان مصر و (المصريين القدماء) •

- من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعاش أباه " إبراهيم " - الذي تركه في وادي " مكة " رضيعاً • • ولم يكن يزوره إلا من حين إلى حين ^(١) .
- وبذلك نشأ (إسماعيل) في أحضان (أمه) • • التي هي واحدة من : (قدماء المصريين) •
- ثم لما كبر • • زوجته أمه واحدة من قومها : (قدماء المصريين) ^(٢) .
- ومن هذه " الزوجة المصرية " • • أحب إسماعيل جميع أبنائه الـ (١٢) ^(٣) .
- ولم تكن (مصر) في حياة (إسماعيل) • • مُثَلَّةً في (الأم) و (الزوجة) فقط •
- وإنما يذكر للورثون أيضاً أنه كان يتردد على (أرض مصر) •
- يذكر ابن عباس : [قال الكندي في كتابه " فضائل مصر " : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبياً منهم : الخ • • و (إسماعيل بن إبراهيم) • • نقل ذلك الشيخ حلال الدين السيوطي •] ^(٤)
- ويذكر ابن ظهيرة : [كان مصر من الأنبياء : إبراهيم • • و (إسماعيل) • • الخ] ^(٥)
- إذن • • لم تكن حولة (إسماعيل) ^(٦) بر (قدماء المصريين) منقطعة •
- وإنما كان طيلة حياته في أحضانهم • • يحوطونه من كل جانب •
- فهم بالنسبة له : (الأم) • • و (الزوجة) • • و (الأحوال) - أحواله • • وأحوال أولاده • • و (الأصهار) • • والأصدقاء في أرض الحزار • •

ذلك فضلاً عن أن هذا النبي - حمد محمد ﷺ - في عروقه أصلاً دماء (قدماء المصريين) •

*

وكان (قدماء المصريين) • • من (الموحّدين) •

- ورغم اتصال (إسماعيل) بر (قدماء المصريين) • • ورغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضاً بأنه كان مُثَلِّماً بر (لغتهم) ^(١) • • إلا أننا لا نجد في أي مرجع من المراجع - يهودية أو إسلامية - أي ذكر لتوجهه بدعوته (التوحيدية) إلى أي واحد من أولئك (المصريين القدماء) •
- أليس في هذا دليل على أنهم - آنذاك - لم يكونوا في حاجة إلى من يُرشدهم إلى (التوحيد) •
- ذلك لأنهم كانوا جميعاً من (الموحّدين) بالفعل • •

(١) قصص الأنبياء / ج ١ ، الفتاوى / ١٠٦ - و : مقارنة الأديان / د. أحمد شلي / ١٣٦ / ١

(٢) في التوراة (تكوين) / ٢١ : ٢١ : [وسكن يهودية فلان • • وأعلنت له أمه (زوجة) من أرض مصر •]

(٣) يذكر القنّاق : [قال " يوسفوس " : ولما بلغ الصبي (إسماعيل) سنّ الرجال • • تزّجه أمه المصرية من قوتها • • فولدت له ابني عشر ولداً •] إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٢

(٤) بدائع الزهور / ٢٩١ / ١

(٥) عن طريق : (أمه) • • و (زوجته المصرية) • • قو من حلال زيارته لمصر •

(٥) فضائل الباهرة / ٨٣

عصر النبي: [يعقوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
 وقد كان يدعى آرامياً ٠٠ يعمل في رعى الأغنام^(١) .
 وكانت إقامته في (فلسطين) ٠٠ عند مدينة "حبرون" - حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"^(٢) .
 ولقد كان (يعقوب) في موطنه هذا ٠٠ مُحاطاً بالمُشركين الوثنيين من البدو (الآراميين) .
 بل ٠٠ لقد كان "عاله" نفسه وثنيّاً ٠٠ وكذلك "زوجته" .
 ويذكر ابن كثير ٠٠ أن النبي (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتي عاله الآرامي الوثنيّ هذا ٠٠ .
 - وكان حائزاً لديهم الجميع بين الأختين^(٣) - ٠٠ وعند انتقالهما من "حبرون" - موطن أبيهما - إلى
 "حبرون" موطن يعقوب ٠٠ أخذوا (أصنام) أبيهما معهما^(٤) . (!!)
 ويضيف ابن كثير: [ولم يكن عند يعقوب علم من (أصنام) ٠٠ فأنكر أن يكونوا أخذوا له
 (أصناماً) ٠٠ فدخل - عاله - بيوت بناته يفتش فلم يجد شيئاً ٠٠ وكانت "راحيل" - زوجة
 يعقوب - قد جعلت (الأصنام) في برذعة البَئِل وهي تحتها ٠٠ فلم تَقم واعتذرت بأنها
 طامث ٠ الخ^(٥)
 ويذكر د. أحمد شلبي: [وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنية) ٠٠ حتّى بعد أن مضت
 عدّة سنوات على زواجها منه ٠٠ وقد بلغ من (وثنيّتها) وإحلافها أنها سرقت (أصنام) أبيها
 ٠٠ وفترت بها حاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" ٠٠ (سفر التكوين/ ١٩: ٣١)]^(٦)
 هذا ما كان عليه حال الأقربى إلى (يعقوب) ٠٠ فما بال حال بقية "قومه" من
 القبائل (الآرامية) ١١٩٩
 ولذا ٠٠ كان من الطبيعي أن نعرف أن (يعقوب) كان نبياً مبعوثاً لهداية "قومه" هؤلاء .
 يذكر الأستاذ أحمد بهجت: [وكان (يعقوب) ٠٠ نبياً إلى "قومه" ٠]^(٧)
 كما كان نبياً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) .
 ﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت ٠٠ إذ قال لـ (بنيه): ما تعبدون من بعدى ؟ ٠٠ قالوا
 : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق ٠٠ الخ ﴾ - البقرة/ ١٣٣

*

(٣) السابق/ ١/ ٣٠٦

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٢

(٤) و(٥) السابق/ ١/ ٣٠٣

(٢) السابق/ ١/ ٣٠١

(٧) أنبياء الله/ ١١٦

(٦) مقارنة الأديان/ ١/ ١٦٥

(يعقوب) ٥٥ في (مصر) ٥

قضى (يعقوب) حياته فى موطنه ذاك حتى بلغ عمره (١٣٠) سنة^(١) .
وعندئذ إنتقل إلى (مصر) - عندما استقدمه ابنه "يوسف" - ٥٥ وكان ذلك فى عهد حكم
(الهكسوس)^(٢) .

وفى (مصر) عاش (يعقوب) - إلى أن توفى - لحدّة (١٧) سنة^(٣) .
وكانت إقامته فى أرض "جاشان"^(٤) - بالقرب من "بليس" ٥٥ وعلى مقربة من عاصمة
الهكسوس "أواريس" - ٥٥ حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّة بقبائل (الهكسوس) - من
الآراميين (وأشباههم - ٥

كانت هذه هى (البقعة) - الهكسوسية - التى عاش فيها (يعقوب) بمصر .

ولا شك أن دعوة (يعقوب) لـ (التوحيد) آنذاك - إن كان هنالك أى احتمال لقيامه
بذلك فى مثل هذه السينّ الطاعنة - ٥٥ قد كانت موجّهة إلى أولئك (الهكسوسيين) ٥٥
وخاصّة (الآراميين) منهم .

كما نقرأ فى بعض المراجع أنّه قد توجه بدعوته إلى (الملك الهكسوسى) آنذاك .
يذكر ابن رياس : [وأما (فرعون يوسف) ٥٥ فكان اسمه "الريان" ٥٥ وقيل أنّه أسلم على يد
(يعقوب) عليه السلام لمّا دخل مصر . ٥]^(٥)

*

إذن ٥٥ فالنبى (يعقوب) لم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

- أولئك الذين كانوا آنذاك ٥٥ من أعظم المؤمنين (الموحّدين) - .

* *

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٥٥ - و : (فترة/ تكوين ٤٧: ٨- ٩) ٥ - و : قاموس الكتاب المقدس/ ص ١٠٧٥

(٢) مع الأنبياء/ عفيف طيارة/ ٢١٧ - و : قاموس الكتاب المقدس/ ص ١١١٧

(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٥٥ - و : قاموس الكتاب المقدس/ ص ١٠٧٥

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٥١ - و : للتوسعة المصرية/ ص ١٦ / ١٦٧ ٤٣٧

(٥) بدائع الزهرى/ ١ / ص ٨٠ - ٨١

عصر النبی: [یوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة ٠٠ حيث ألقاه إخوته في البئر فالتقطه بعض السَّيَّارة ٠٠ وباعوه في مصر ٠٠ الخ

ومن الجدير بالذكر ٠

أن أحداث (قصة يوسف) كلها ٠٠ قد كانت أيضاً في عصر (الهكسوس) .

٠ (يوسف) ٠٠ في عصر (الهكسوس) ٠

يرى د. أحمد شلبي (قصة يوسف) ٠٠ ثم يُعلّق قائلاً: [وكان السلطان لا يزال في أيدي الرعاة العماليق (الهكسوس) ٠]^(١)

ويذكر الأستاذ/ عفيف طَّيَّارة: [وكان ذلك - أي: (أحداث قصة يوسف) - على عهد الملوك الرعاة ٠]^(٢)

ويذكر الباحث الفرنسي/ مورييس بوكاي: [إن المتخصصين يقولون حالياً ٠٠ - بعد النظر إلى كل الاحتمالات - ٠٠ بتواكب عصر (الهكسوس) مع وصول (يوسف) ٠]^(٣)

ويذكر المؤرِّخ وعالم الآثار/ جورج رو: [وهناك أسباب تكفي لحملنا على وضع هجرة (يوسف) إلى مصر ٠٠ في عهد حكم (الهكسوس) ٠]^(٤)

ويذكر المؤرِّخ العراقي/ د. أحمد سوسة: [إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر - كما تذكر التوراة - ترجع إلى عهد (الهكسوس) ٠]^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت - : [ويقول المؤرِّخون الأقدمون ٠٠ إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهي مازالت تحت حُكم الملوك الرعاة ٠]^(٦)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وفي عصر (الهكسوس) ٠٠ جاء (يوسف) إلى مصر ٠٠ وجعله الملك على خزائن الأرض ٠٠ الخ]^(٧)

(١) مقارنة الأديان/ ١ / ٥٦

(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧

(٣) دراسة الكتب المقدسة/ ٢٥٥

(٤) الفرق القديم/ ٣٦٢

(٥) تاريخ حضارة ولدى الرائد/ ٢ / ٤٢٠

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٢/ عند ٧٩/٨/٢٨ م

(٧) أطوار على السيرة النبوية/ ١ / ٣٠ - وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم، د. صالح/ ١ / ٢٠٥

وعن (ملك مصر) في زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [إن (ملك مصر) في عهد (يوسف) .. كان من (العمالقة)]^(١)

ويذكر ابن طهيرة : [.. فطمعت فيهم - أي: في المصريين - (العمالقة) .. فغزاهم .. الخ .. فملكهم خمسة ملوك من (العمالقة) .. منهم صاحب (يوسف) عليه السلام]^(٢)

ويذكر الطبري : [و(الملك) يومئذ - في زمن (يوسف) - .. رجل من (العمالقة)]^(٣) كذلك حدثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق ،

ويذكر ابن كثير : [وكان الذي اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها .. وكان (ملك) مصر يومئذ .. رجل من (العمالقة)]^(٤)

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طباره : [هذا (الملك) من الأحناب الذين غزوا مصر .. والذين أطلق عليهم إسم (الهكسوس)]^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي : [وإنما عاش سيدنا (يوسف) في عهد (الهكسوس) أنفسهم .. وأن فرعون مصر بالثالث لابد أن يكون (أحد ملوك الهكسوس) .. وليس (فرعونا مصرياً)]^(٦)

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار ، مؤكداً : [بأن على يقين من أن (ملك) مصر في عهد (يوسف) .. من ملوك (الهكسوس)]^(٧)

وبأنى دور علماء الآثار .. فيؤكدون أيضاً هذه الحقيقة - اعتماداً على ما تم اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونية -

يذكر د. سليم حسن : [وتدل شواهد الأحوال .. على أن (يوسف) كان وزيراً لأحد (الفرعاة الهكسوس)]^(٨) في مصر .

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة : [ولقد ذكر أحمد كمال^(٩) فيما ذكر حجر (يوسف) .. فقال ان (يوسف) بيع لوزير الملك (إيبي رع كنن) الهكسوسى .. وأن هذا (الملك) هو الذى أطلقه من السجن وعينه أميناً على عزائن الأرض كما جاء في القرآن]^(١٠)

❖ وكذلك أيضاً كان كل رجال الحكم آنذاك .. جميعهم من (الهكسوس) .

ومنهم (العزير) - الذى اشترى يوسف - .. والذى كان أحد (الوزراء) ^(١١) . وكذلك (إمرأة العزير) - صاحبة القصة المشهورة في التوراة والقرآن - كانت من الهكسوس . كما يذكر ابن كثير : [قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزير) بنت أخت (الملك) صاحب

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢

(٢) القضاة الباهرة/ ١٥

(٣) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٥

(٤) حيلة الأعمام/ ص ٢/ ح ٢٨/ ٧٩

(٥) Gun 41:39 - 44

(٦) (أحمد كمال باندا .. من أوائل كبار علماء الآثار في مصر .

(١٢) بدائع الزهور/ ابن لياس/ ١/ ٨١ : و مع الأنبياء/ طباره/ ١٦٠

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢

(٢) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٥

(٣) مع الأنبياء/ ١٦٩

(٤) أخبار على السيرة النبوية/ ١/ ١٠

(٥) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧

(٦) موسوعة: تاريخ المجلس العربي/ ٢/ ١٣٠

مصر ٠ [١٦] أى أنها كانت من أهل (الملك الهكسوسى) .

*

(يوسف) • • نبي معسوث إلى (الهكسوس) •

من المعروف أن (الهكسوس) كانوا مُتشرين فى مصر بأعداد هائلة • • يُقدّرهما العلماء بحوالى (٢ - ٣) مليون^(١) (١١) - • • أى أنهم كانوا يمثلون (شعباً كاملاً) • • حائماً على صدر " الشعب المصرى " - (للمصريون القدماء) - • •
ولكن من الجدير بالذكر أن الشعبين : (المصرى) و (الهكسوسى) • • قد ظلّا مُنفصلين مُتمايزين • • لم يندجحا ولم يمتزجا • • حتى تم طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد • •
والى هذا (الشعب الهكسوسى) - المُشرك الوثنى - الذى كان مُقيماً فى مصر • • كانت دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) •

ويجد فى " القرآن الكريم " والمراجع التاريخية ذِكراً لبعض من توجه إليهم (يوسف) بالدعوة • • مثل (صابئيه) فى السجن • • و (الملك) • • وكلهم كانوا من (الهكسوس) •

■ (وَفِيَاءه) فى السجن :

ويمكننا أن نجد الدليل على (جنسيتهم الهكسوسية) • • من الآتى :

١ - (إسماهما) :

يذكر الطبرى : [وكان " إسم " أحد الفَتَيْن الذين أُدخِلوا - مع يوسف - السجن (محلب) • • و " إسم " الآخر : (لبو) • •]^(٢)

وهما " إسمان " غير (مصريين) • • وتبدو عليهما بوضوح سِمة الأسماء السامية • • وخاصة (الآراميّة) •

وبالذات • • إسم الثانى : (لبو) •

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) الآراميين • • وقد كان يتسبى به - تَبَرُّكاً ! - الكثيرون من أفراد القبائل (الآراميّة) •

ويجد هذا على سبيل المثال فى " ملكة بابل الرابعة " - التى كان جميع ملوكها من (الآراميين) - • • ويذكر عنها المورخ / عزة دروزة : [ولقد كان (لبو) من (آلهة

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٠

(٢) شخصية مصر / د. جمال حسان / ٢ / ٢٩٣ - وقد تناولوا كهجرة هذه القبائل إلى النوبة والبلاد • • المرجع السابق / ٢ / ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٣

الآراميين) في العراق وبلاد الشام .. ويُلاحظ أن إسم: (نبو) جزء من "إسمي"
أول وآخر ملوك هذه الدولة (الآرامية) [١٠] (١)

- وهما "الملكانيان": (نبو - خذ نصر) ٠٠ و(نبو - شومو) (٢) -
كما نجد هذا أيضاً في "ملكة بابل الثامنة" - التي كانت أيضاً ملكة (آرامية) (٣) -
حيث نجد من "أسماء" ملوكها: (نبو - موكن) ٠٠ و(نبو - شم أوكن) ٠٠ و(نبو -
ابلا) ٠٠ و(نبو - شم اشكن) ٠٠ و(نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن) ٠٠ و(نبو -
شم أوكن الثاني) (٤) ٠٠

- ويعلق المؤرخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه .. بقوله: [واللمحة (الآرامية)
بادية على "الأسماء" .. بحيث تُشير إلى أن ملوك هذه الدولة (آراميون) (٥)]
وكذلك في "ملكة بابل التاسعة" - التي كانت (آرامية) أيضاً (٦) - .. وجميع
ملوكها يحملون "الإسم": (نبو) ٠٠ وهم: (نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن زيري)
٠٠ و(نبو - سم) (٧)

ويعلق المؤرخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله: [واللمحة (الآرامية)
بادية على هذه "الأسماء" أيضاً ٠٠ كما هو ظاهر] (٨)

وكذلك في "ملكة بابل الحادية عشرة" - وهي ملكة (آرامية) أيضاً (٩) - .. ومن
"أسماء" ملوكها: (نبو - بولاصر) ٠٠ و(نبو - خذ نصر الثاني) ٠٠ و(نبو - نايد) (١٠)

♦ ولم يكن الأمر مقتضراً على "الملوك" فقط ٠٠ بل كان ذلك الأمر شامعاً أيضاً
بين العديد من الأفراد من عامة الشعب (الآرامى) - بمختلف طبقاته ٠٠

فهناك على سبيل المثال: حاكم القطر البحري المدعو: (نبو - ابال) - وهو من قبيلة
"كالدو" (الآرامية) (١١) ٠٠ وهناك أيضاً: (نبو - بلاصو) الآرامى - أحد النبلاء

والوجهاء في مدينة "حران" (١٢) - .. وهناك القاضي: (نبو - ايطير) والقاضي: (نبو -
شو) (الآراميان) (١٣) ٠٠ وهناك المفكر والأديب الآرامى: (نبو - فيلداس) (١٤) ٠٠

والفلكي الآرامى: (نبو - اتول) (١٥) ٠٠ وعالم الفيزياء الآرامى: (نبو - ريان) (١٦) الخ
ومن "أسماء" الطبقة الدنيا من العامة ٠٠ هنالك مثلاً الآرامى: (نبو - أريا) - الذي

ورد "إسمه" على لوحة تحوى أجور بعض العاملين (١٧) - .. الخ الخ

(١) مقتبعة في تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠

(٢) السابق/ ١/ ٦٢١ - و: العراق القديم/ جودج/ ١/ ٦٦٩

(٣) العراق القديم/ جودج/ ١/ ٤١٢

(٤) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠

(٥) العراق القديمة/ ١/ ٥١٠

(٦) مقتبعة/ باقر/ ١/ ٥٥٣

(٧) الخواري/ ١/ ٣٨

(٨) تاريخ الخليج العربي/ ١/ ٣٠٢

(٩) موسوعة/ تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ٣/ ٦٧

(١٠) مقتبعة/ باقر/ ١/ ٤٦٥

(١١) موسوعة/ تاريخ الجنس العربي/ ٣/ ٦٩

(١٢) مقتبعة/ باقر/ ١/ ٦٢١

(١٣) مقتبعة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٤٨٥

(١٤) السابق/ ١/ ٥٠٢

(١٥) تاريخ الخليج العربي/ ١/ ٣٠١

(١٦) السابق/ ٣/ ٢٣

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامي": (لبو) .. قد كان شائعاً ومُنتشراً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامي) .

كما كان يختص به (الآراميون) فقط .. لأنه في الأصل "إسم" لأحد (أهلهم) - .. بحيث إذا "تسمي" به أحد .. فإن هذا وحسده يُشير إلى أرومته (الآرامية) .

إذن .. فاسم: (لبو) هذا .. الذي كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" .. يشير بلا شك إلى أنه كان (آرامياً) الجنس .. أي: من نفس جنس (الهكسوس) -

٢ - (وظيفتهما) :

يذكر الطبرى: [عن عكرمة: أذيعل مع "يوسف" السجن الذي حُبِس فيه فتبان من فتبان "الملك" .. أحدهما كان (صاحب طعامه) .. والآخر كان (صاحب شرابه)]^(١) ويذكر ابن كثير: [قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (مُتَبَاَرَه) - يعنى الذى يتولّى طعامه -]^(٢)

ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لـ "حاكم" .. فما أسهل أن يُنس "السُّم" مثلاً في طعام أو شراب لاغتياله .. ولا يمكن أن يتولاهما إلا مَنْ يكونا موضع ثقة كـاملة ومُطلقة من (الملك) نفسه - ومدبرى شئون قصره .. وعلى هذا .. فإن أول شرط فيمن يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. حتى يأمنوا له ويتقوا فيه .

وبالتالى .. يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) . وهذا أمر بديهيّ .. خاصة إذا ما علمنا درجة العداء التي كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و(الهكسوس) .. ومدى الكراهية المُتناهية التي كان يُكنّونها كُلّ (المصريّين) القداماء) آنذاك لأولئك الغُرباء المحتلّين لبلائهم .. ولا شك أن كُلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غَلَبان .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصرية كانت تستمر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين^(٣) .

إذن .. يستحيل أن يكون من يأمّنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه .. واحداً من (المصريّين القداماء) .

وهذا أمرٌ منطقيّ .. وبديهيّ جليّاً .. وليس هنالك أدنى شك .. فى أن (صاحبى السجن) هذين - (ساقى) الملك . (مُعيّد طعامه) - .. كانا من نفس جنس (الهكسوس) .

(٣) قصص الأنبياء / ١ / ٣٦٦

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٢

(٢) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٣٩

◀ الخلاصة :

أن هذين (الفتنيتين) اللذين صاحبا "يوسف" في السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهما في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ ٠ - يوسف/٣٦
كانا من (المكسوس) ٠٠ - اللذين كانوا من الوثنيين المشركين - ٠

وإلى هذين (المكسوسين) المشركين ٠٠ توجه "يوسف" بدعوته إلى (التوحيد) .
﴿ يا صاحبي السجن: أرباب متفرقون خير ٠٠ أم (الله الواحد) القهار ؟
ما تعبدون من دونه إلا أسماء مسميها أنتم وآبائكم ﴾ ٠ - يوسف/٣٩-٤٠

وهذه الحقيقة يجب أن تكتب وترسخ في الأذهان .

كما يجب أن تذكرها كلما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) .
وهي :

أن (صاحبي السجن) المشركين :

كانا من : [المكسوس] •

- وليساه من (قديما المصريين) -



■ (الملك المكسوسى) •

كما توجه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً .. إلى (الملك المكسوسى) .
 - وقال البعض أنه (آسن) .. وقال آخرون: (لم يؤمن) - .
 يذكر الطبرى: [قال بعض أهل الكتاب: فلما تمت ليوسف ثلاثون سنة .. استوزره فرعون
 (ملك مصر) .. وأن هذا الملك (آسن)]^(١)
 ويذكر الثعلبى: [وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها: "الريان" .. ويُروى أن هذا (الملك)
 ما مات حتى (آسن) يوسف .. وتبعه على دينه]^(٢)
 ويذكر ابن كثير: [ويذكر محمد بن اسحق .. أن صاحب مصر - الملك - .. (أسلم) على
 يدى (يوسف) عليه السلام .. والله أعلم]^(٣)
 هذا .. بينما يذكر ابن عثيرة: [لم يؤمن "الريان" - (فرعون يوسف) -]^(٤)
 ويقول فى موضع آخر: [لما آس (يس) يوسف من لكان "الريان" (فرعون مصر) ..
 قال له: إني لا أستطيع مجاورة الكفار .. الخ]^(٥)
 كما يذكر المؤرخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً - فى آخريات أيامه - (ملكاً مكسوسياً)
 آخر .. يُسمى: (قابوس) .
 يذكر ابن آيس: [ولما مات فرعون يوسف "الريان" .. استخلف بعده ابنه .. وكان جباراً
 عنيداً .. فأظهر عبادة (الأصنام) .. الخ]^(٦)
 ويذكر الطبرى: [ثم مات "الريان" فتلك بعده (قابوس) .. وكان كافراً .. فدعاه
 (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه]^(٧)
 ويذكر الثعلبى: [ثم تلك (قابوس) وكان كافراً .. فدعاه (يوسف) إلى الإسلام
 فأبى أن يسلم]^(٨)

*

إذن .. فقد كان كلّ توجه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد) .. لأفراد من (المكسوس)
 .. مثل: (الملك) المكسوسى .. و(صاحبى المسجن) المكسوسين - .
 وهذا أمرٌ طبيعى .. ومطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنه سبحانه إذا أراد أن يعذب
 (رسولاً) إلى قوم .. فلا بُدَّ أن يكون من نفس (جنسهم) .. ويتكلم بنفس (لغتهم)^(٩)

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٦٣
 (٢) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٣٦
 (٣) السابق/ ٦٠
 (٤) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٦٣
 (٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٦٣
 (٦) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٦٣
 (٧) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٦٣
 (٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٦٣
 (٩) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٦٣

(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

﴿ و (يوسف) عليه السلام .. كان من (الآراميين) ^(١) .

- و (الآراميون) من جنس (الهكسوس) ^(٢) .

﴿ و لُفَّة (يوسف) .. كانت : (الآرامية) ^(٣) .

- و (اللغة الآرامية) من جنس لُفَّة (الهكسوس) - .

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلَّا بـ (لسان قومه) .. ليبين لهم ﴿ - ابراهيم / ٤

الخلاصة : أن (يوسف) .. كان تَبِيًّا مَعْرُوثًا إلى (الهكسوس) .

* *

وكان (قدماء المصريين) من ﴿ الموحدين ﴾

في زمن (يوسف) .

وهناك العديد من الشواهد والأدلة على ذلك .. ومنها :

(١) تَعْلَمُ (يوسف) على أيدي (كهنة مصر) .

يذكر المؤرخون أن (يوسف) حين باعه السيارة للعزير .. كان عمره : (٦) سنوات ^(٤) .
ويذكرون أيضاً أنه عند خروجه من السجن وتوكله عزرائل الأرض كان عمره : (٣٠) سنة ^(٥) .
كما يذكرون أنه قد مكث في السجن (١٢) سنة ^(٦) . أى أنه دخله وعمره : (١٨) سنة ^(٧) .

(١) فهو : (يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (لإبراهيم) كان (آوأمسي) الجنس .. كما كان (يعقوب) - أبو " يوسف " - يُلقَّب في التوراة بـ (الآوأمسي) .

(٢) لاحظ قول المؤرخ / عفيف طبارة : [و رأى (الملك) أنه يُوسُفُ بنه وبن (يوسف) حيلة قرَّب من ناحية (الجففس) .. كل ذلك ترك أثرًا قويًّا في نفس (الملك) حَبَّبه فيه حُبًّا جَدًّا .. فغضب في إستغلاصه لنفسه .. الخ] - مع الأتياء / ص ١٧٢-١٧٣

(٣) هي (لُفَّة) من قبل مجيء لُحصر .. حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآرامي) - .

وكانت (لُفَّة) في مصر أيضاً .. حيث نشأ - منذ طفولته - في بيت " قنوز " و"مراته" (الهكسوسيين) .

(٤) تاريخ الطبری / ١ / ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء / ع / الشجار / ١٣٦

(٥) القرطبي / الفلطي / ٦٨

(٦) القرطبي / الفلطي / ٧٣

(٧) ويؤكد ذلك قول ابن كثير : [وروَّاه "مركة الحرق" وهو شاب ابن (١٧) سنة -] - قصص الأنبياء / ١ / ٣٥٠

.. (وهو الأمر الذي اعتقته سجنه) .

ونُحْصِلُ من هذا إلى أنه قد مكث في (بيت العزيز) ١٠٠ من عُمر: (٦ - ١٨) سنة^(١).



- ولقد كان "بيت العزيز" هذا ١٠٠ في مدينة: أون (عين خمس)^(٢) .
وتذكر "التوراة" ١٠٠ أن (يوسف) قد درس في جامعة (أون) .
حيث تلقى فيها: (العلم) ١٠٠ و(الحكمة) .
ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا ۖ وَرَعْلَمًا ۖ﴾ - يوسف/٢٢

ويذكر ابن كثير: [ولمَّا بلغ أشدَّهُ: أى استكمل عقله وتمَّ حلقة] ١٠٠ [وهو: الحلم]^(٣) .
وأما عن قوله تعالى: (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) ١٠٠ ففي مختار الصحاح: (الحُكْمُ: الحكمة) .

ويذكر الطبري: [وعن مجاهد في قوله تعالى: (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وعِلْمًا) ١٠٠ قال: العقل والعلم
١٠٠ قبيل النبوة] ١٠٠^(٤)

وقول الطبري: (قبيل النبوة ١٠٠) ١٠٠ يؤكد أنه قد تلقى هذا (العلم) وهذه (الحكمة)
بالتلقين والتعليم - من بَشَر - ١٠٠ وليس بالإلهام والوحى الإلهي .
ولا شك أن ذلك قد تمَّ في: جامعة (أون) المصرية .

يذكر الأستاذ/ عزت السعدني: [قبيل أن يتلقَى وحى النبوة والرسالة ١٠٠ درس سيدنا
"يوسف" (العلوم والحكمة) في جامعة (أون) ١٠٠ أقدم جامعات الدنيا] ١٠٠^(٥)
ويذكر أيضاً: [وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش في مدينة (أون) ١٠٠ وتعلَّم
في جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الميريوغليفيَّة والحكمة والفلك ١٠٠ فإن (أون) نفسها
التي تحدّثت عنها "التوراة" ١٠٠ هي مدينة "الحكمة" والأديسان ١٠٠ منذ فجر التاريخ] ١٠٠^(٦)

ولا شك أن (يوسف) ~~الذي~~ قد التحق بـ (جامعة أون) برضائه ورغبته ١٠٠ وربما حتّى بعد
طلب وإلحاح على سيِّده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلمه - .
فهل من المعقول أن (نبيّاً) ابن (نبيّ) ١٠٠ كان سيسقى للالتحاق - أو يُقبِل الاستمرار -
بجامعة كهذه ١٠٠ لو كان من فيها من (الكهان) ١٠٠ كفرة مُشرِّكين عبّاد أصنام وأوثان ؟
مستحيلٌ بالطبع .

إذن ١٠٠ لا شك أن (يوسف) لم يسعَ للتلمذة على يد أولئك (الكهنة المصريين) وتلقّى
"العلم" و"الحكمة" منهم ١٠٠ إلّا وهو يعلم عِلْمَ اليقين ١٠٠ أنهم كانوا من المؤمنين (الموحِّدين) .

(١) أى أنه مكث في "بيت العزيز" حوالي: (١٢) سنة .. * وفي الطبري أنّه مكث (١٢) سنة ... أنظر: تاريخ الطبري/١/٣٣٦

(٢) تفسير ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣

(٣) الفضائل الباهرة/ ابن كثير/ ١٥٠

(٤) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦

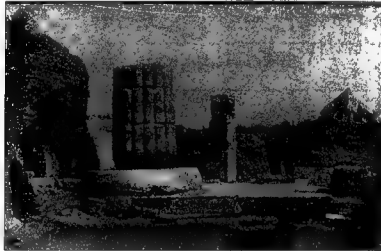
(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٦٩

(٦) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٢٧٩/ ٢٧٩

(٦) جريدة الأهرام/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٢٧٩

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النحار - في ردّه على الذين اعترضوا على قوله بـ (تعلم) موسى (و"يوسف" من قبله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريين - : [إني أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء ٠٠ وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب و التاريخ والحكمة وفي أيديهم وحدهم كلّ علوم الثقافة ٠٠ وأنهم كانوا مُمكنين في (توحيد) الله الحق .]^(١)
 بل ٠٠ ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرّس في جامعة (أون) ٠٠ مادة تسمّى: (مبادئ (التوحيد)^(٢) .

إذن ٠٠ فقد كانت (جامعة أون) المصرية هذه ٠٠ التي تعلّم فيها (يوسف) عليه السلام "العلم" و"الحكمة" - ٠٠ منارة إشعاع لدعوة (التوحيد) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون) ٠٠ التي عاش فيها (يوسف) عليه السلام . وتعلّم في جامعتها .

☆ وأما عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا في (أون) ٠٠ قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) ٠٠ لا شريك له في المُلك .]^(٣)

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التي ذكرتها "التوراة" ٠٠ قد خرجت منها عقائد تنادي بـ (وحدانية) الله الواحد الأحد .]^(٤)

تلکم هي مدينة: أون (عين شمس) ٠٠ التي كانت لؤلؤة تكوّن في محارة الإيمان ٠٠ تضوي بأفئس أنوار (التوحيد) الأصقّى ٠٠ والتي في "جامعتها" تعلّم نبيّ الله (يوسف) عليه السلام على أيدي كهنتها من "قنماء المصريين" ٠٠ (الموحّدين) .

المرجع

(٢) الأهرام/ ص ٢٠٨/ ٢٧٩/٨

(٤) السابق/ ص ٢٠٧/ ٢٧٩/٨

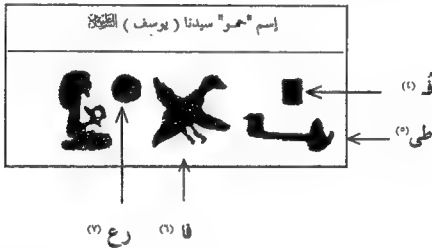
(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦١

(٣) من: الأهرام/ عدد ١٠١٣/ ٨٥٠/٨

(٥) السابق/ ص ٢٠٣/ ٢٧٩/٨

(٢) (زواج) يوسف ٠٠ من ابنة (كاهن مصري) ٠

يذكر ابن كثير عن (يوسف) : [وزوجته فرعون ٠٠ امرأة عظيمة الشأن] (١)
ويذكر ابن ظهيرة : [وتزوج (يوسف) عليه السلام ٠٠ بنت صاحب "عين شمس"] (٢)
- وهي ابنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) -
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وقال فرعون مصر لـ (يوسف) ٠٠ قد جعلتك على
كل أرض مصر ٠٠ وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارغ) - كاهن (أون) - زوجة ٠ (٣)
وفى "التوراة" :
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارغ) كاهن (أون) زوجة له ٠] - تكوين/ ٤١: ٤٥



شكل (٥): إسم (فوطى فارغ) ٠٠ كما وُجد منقوشاً على إحدى القطع الأثرية (٨) .

(٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(١) تفسر الأنبياء/ ١/ ٣٥٥

(٣) تفسر الأنبياء/ ١٣٦

- (٤) الحرف المبروقلبي: (■) ٠٠ يُطْلَقُ فِي الْمَصُورِ الْمَتَأَخَّرَةِ - وَكَذَلِكَ فِي الْقَبْطِيَّةِ - : (ف) .. - أَنْطَلُ: قَوَاعِدُ اللَّفْظِ لِلصَّرِيَّةِ د. عبد الحسن بكير/ ص: ب - و: قَوَاعِدُ اللَّفْظِ الْقَبْطِيَّةِ/ حوروى طبخى/ ١٦
(٥) الحرف: (☐) ٠٠ يُطْلَقُ فِي الْمَصُورِ لِلْمَتَأَخَّرَةِ - وَفِي اللَّفْظِ الْقَبْطِيَّةِ - : (ط) - (طى) -
وَكَذَلِكَ يَتَوَلَّى نَظْفَهُ فِي اللَّفْظِ "الْمَبْرُوءَةِ" إِلَى نَظْفِ الْحَرْفِ الْيُمُرِيِّ: (ϣ) (طو) ٠٠ - أَنْطَل: قَوَاعِدُ/ بكير/ ص: ب -
(٦) والحرف: (✕) ٠٠ يُطْلَقُ: (Pa) أو: (Ph) (ظا) ٠ - أَنْطَل: قَوَاعِدُ/ د. بكير/ ١١٣
- كَمَا يَتَوَلَّى نَظْفَهُ فِي اللَّفْظِ الْقَبْطِيَّةِ إِلَى: (ϕ) (ظا) .. - قَوَاعِدُ اللَّفْظِ الْقَبْطِيَّةِ/ صبحى/ ٣٥
(٧) والشكل: (●) ٠٠ يُطْلَقُ: (رع) ٠٠ - قَوَاعِدُ/ د. بكير/ ص: ٨

(٨) من: تفسر الأنبياء/ ع. النجار/ ١٥٠ - ويذكر الشيخ/ النجار تعليقاً على هذه الصورة: [إن عالم الآثار آلن رو - مدير بعثات متحف جامعة بنسلفانيا - قد درس مجموعة من الجمارين بالمتحف المصرى . وقد قرأ على إسماعيل الاسم: (فوطى فارغ) - أَنْطَلِ الشَّكْلَ لِلْمَكْوَرِ - ٠٠ وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى تترون (يوسف) عليه السلام بالهته ٠] - تفسر الأنبياء/ ١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر .. أنه قد تم مؤخراً إجره حفائر فى موقع مدينة (أون)^(١) .. أدت إلى الكشف عن بعض آثارها .. أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التى وأكثت أحداث هذه الحفائر وتابعتها بالوصف والتعليق - .

وفى بليزيس خزائنه فى الأرض

١٩٨٧/٨/٢٧

.. ونسا عرفوا: الإله الواحد الأحد

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧



١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض!

١٩٨٧/٨/٢٧

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض!

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧



١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

١٩٨٧/٨/٢٧

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التى تأبقت يوميات حفائر مدينة (أون) .



وَأَيَّامًا كَانَ الْأَمْرُ .. فَالَّذِي يَهْمُنَا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ :



ويَقَى السَّوَالُ .

لو كان أولئك (المصريون القدماء) كُفَّاراً ومُشْرِكِينَ وعَبْدَةَ أَصْنَامٍ .. هل كان يُمكن
لـ (نبي) ابن (نبي) - يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ اللَّهِ - وَدَيْدَتَهُ (التَّوْحِيدَ) - أَنْ يَمْسُقَ لِلزَّوْجِ
بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ .. تَشَارِكُهُ أَهْلَامَ حَيَاتِهِ .. وَتَكُونَ (أُمًّا لِأَوْلَادِهِ) ؟؟

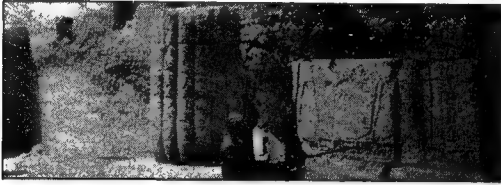
مستحِيلٌ بِالطَّبِيعِ .

إِذَنْ .. لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ (الزَّوْجَةَ الْمِصْرِيَّةَ) كَانَتْ - كَكُلِّ (الْمِصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءَ) آنَ ذَاكَ - ..
(مَوْحَّدَةً) بِاللَّهِ .. وَمُؤْمِنَةً حَقَّ الْإِيمَانِ .

وَلَا بُدَّ أَنْ عَقِيدَتِهَا كَانَتْ مُوَافِقَةً لِعَقِيدَةِ (التَّوْحِيدِ) الَّتِي يَتَّبِعُهَا نَبِيُّ اللَّهِ (يَوْسُفَ) نَفْسَهُ .
وَكَذَلِكَ (وَالِدُهَا) .. رَجُلُ الدِّينِ .. الْكَاهِنُ .. بَلْ (كَبِيرُ الْكَهْنَةِ) - .. أَيْ أَنَّهُ كَانَ
أَكْثَرُ النَّاسِ إِغْرَاقاً وَاسْتَفْرَاقاً فِي (الدِّيَانَةِ الْمِصْرِيَّةِ) وَعَقَائِدِهَا وَعِبَادَاتِهَا - .. وَالَّذِي قَبِلَ (نَبِيَّ اللَّهِ)
أَنْ يَصَاهِرَهُ .. وَأَنْ يُقِيمَ فِي بَيْتِهِ - وَسَطَ الْكَهْنَةِ وَبَيْنَ (لِلْعَابِدِ الْمِصْرِيَّةِ) - .. لَا شَكَّ أَنَّ
هَذَا (الْكَاهِنَ الْأَعْظَمَ) - صُورَ (يَوْسُفَ) ~~الْقَدِيمَ~~ - كَانَ عَلَى عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ .. وَ(مَوْحِّدًا)
.. وَمُؤْمِناً بِاللَّهِ حَقَّ الْإِيمَانِ .

(٣) ويذكر أحد الباحثين: [ومن بين الأدلة التي تؤكد أن (المصريين القدماء) كانوا يعرفون (الله) .. ويؤمنون بالبعث بعد الموت وباليوم الآخر والثواب والعقاب .. أن سيدنا (يوسف) عليه السلام لم يكن ينظر إلى (معابد) و(معتقدات) المصريين بعين الازدراء .. ولم يظهر امتعاضاً لاعتقادات المصريين ..] (١)

ونقول .. بل لقد كان - دون شك - مُتقبلاً لهذه (الاعتقادات) .. لأنها كانت نابعة من دعوة (لا إله إلا الله) .. وقائمة على أركان راسخة من (التوحيد) .
ثم أن هذه (المعتقدات) هي التي درسها وتعلمها هو نفسه - في جامعة (أون) - .. ثم بعد ذلك اقرون - مُساهمة - بأكر أفعالها .. (الكاهن الأعظم) ..



شكل (٨): صورة لأحد (المعابد) التي تم الكشف عنها في الحفائر الأخيرة بمدينة (أون) .
وفي النقوش التي وُجدت على جدران هذه للمعابد .. تسبيحة موجهة إلى (الإله الواحد) .. تقول:

❖ [أيتها "المُبدع" .. أبدعت كل شيء ..

أيتها "الخلاق" الذي لم يُخلق ..

ومسراك خفي عن الجميع ..] (٢)

*

(٤) معتقدات (قدماء المصريين) في زمن "يوسف" :

عن (المصريين) في زمن "يوسف" .. يقول ابن كثير: [إلا أن (أهل مصر) يعلمون أن الذي يغفر الذنوب ويُعْزِلُ بها .. هو (الله) وحده .. (لا شريك له) في ذلك ..]^(١)
وهذه المَقُولَةُ .. بيان واضح صريح بأن أولئك (للمصريين القدماء) - في زمن (يوسف) - كانوا (موَحِّدِينَ) .. و(غير مُشْرِكِينَ) ..

*

(٥) ومما يؤكد أيضاً أن (المصريين القدماء) - كانوا في عصر "يوسف" - من (الموحِّدين) .. أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كانت موجهة إلى (الهكسوس) - الذين كانوا منتشرين في مصر آنذاك - ..
هذا .. بينما لا نجد في أي أثر من الآثار - سواء في "التوراة" أو غيرها من الكتب اليهودية وكذلك في جميع المراجع الإسلامية - .. أي ذكر لتوجه (يوسف) بدعوته (التوحيدية) لأي فرد من (قدماء المصريين) ..

وهذا وحده .. لا كدليل على أنهم كانوا آنذاك في غير حاجة إلى من يُرشدهم إلى (التوحيد) .. ذلك لأنهم كانوا من (الموحِّدين) بالفعل ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عصر النبي [موسى]

(موسى) عليه السلام .. من (بنى إسرائيل) .

.....

(بنو إسرائيل) .. هم : (بنو يعقوب) .

- حيث أن النبي (يعقوب) .. يُسمى أيضاً : (إسرائيل)^(١) - .

*

متى جاء (بنو إسرائيل) إلى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر .. عندما استقدمه ابنه (يوسف) .

وكان ذلك في عهد : (ثاماني) ملك المكسوس .

.....

فمن (فراعة المكسوس) - العمالقة - .

يذكر ابن ظهيرة : [قطعت فيهم - (أى : فى المصريين) - العمالقة .. فملكهم خمسة ملوك من العمالقة : ملك "الوليد" .. ثم ملك ولده "الريان" - صاحب "يوسف" - .. الخ .

وقال قتادة : الفراعة^(٢) .. أولهم كان فى زمن الخليل .. ثم الثاماني : "الريان"

- وهو فرعون "يوسف" عليه السلام - .. الخ

وقال المقرئى : ذكر القبط أن الفراعة أولهم : فرعون إبراهيم .. والثاماني : "الريان"

- فرعون "يوسف" عليه السلام - .. الخ^(٣)

ويضيف ابن ظهيرة : [وفى زمن "الريان" .. دخل (يعقوب) وأولاده (مصر) ..

واستمتع بولده يوسف ..]^(٤)

(١) قصص الأنبياء / ابن كثير / ١ / ٣٠٤

وعن بداية إطلاق هذا الاسم عليه .. تذكر "القرلة" : [وظهر الله لـ (يعقوب) أيضاً حين جاء من دنان أرام وباركه .. وقال له الله : إسمك (يعقوب) .. لا يُدعى إسمك فيما بعد (يعقوب) .. بل يكون إسمك : (إسرائيل)] - ٢٠ - تكوين / ٣٥ : ١٠-١١

(٢) وانخرج أنهم يتسكنون عن فراعة المكسوس (المالحق) .. والتحديد .

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة / ص ١٠٦

ويذكر ابن اياس: [قال ابن عبد الحكيم: الفراعنة (العماليق) الذين ملكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" - فرعون "يوسف" - ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لَمَّا دخل مصر ٠] ^(١)

ويذكر د. حسين فوزي: [وبالوليد ٠٠ تبدأ أسرة (العمالقة) بمصر ٠٠ ويخلفه قى الحكيم: "الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقوب) عليه السلام لَمَّا دخل مصر ٠] ^(٢)

إذن ٠٠ النبي يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر في عهد: الملك الهكسوسى (الشمالى) ٠



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر - وكان عمره آنذاك: (١٣٠) سنة ^(٣) - ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميع أحفاده ^(٤) .

وفى "التوراة":

[وجاءوا إلى مصر ٠٠ يعقوب و(كُلُّ نَسْله) معه ٠٠ بنوه ٠ وبنو بنيه معه ٠ وبناته وبنات بنيه ٠ وكُلُّ نَسْله جاء بهم معه إلى مصر ٠] - تكوين/ ٤٦: ٧-١٠

وما يهْمُنَا الآن من هؤلاء جميعاً ٠٠ هو ابنه (لاوى) ٠٠ وكذلك حفيده: (قاهت بن لاوى) ٠ ويذكر ابن خلدون: [وكان (قاهت بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلى مصر مع (يعقوب) عليه السلام ٠] ^(٥)

وفى "التوراة":

[وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه ٠٠ يَكْر يعقوب "رأوين" ٠ وبنو رأوين: (حنوك وفلو وحصرون وكرمى) ٠ وبنو شمعون: (يحويل وياصم وأوهد وياكين وصوحر وشاول ابن الكنعانية) ٠ وبنو "لاوى": (جرشون وقاهت ومرارى) ٠ الخ ٠] - تكوين/ ٤٦: ٨-١١

إذن ٠٠ فقد كان (قاهت بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ ممن حضروا إلى مصر ٠٠ فى عهد ذلك: الفرعون الهكسوسى (الشمالى) ٠



(٣) سنبلد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩
(٤) لايفر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٧٥-٧٦

(١) بفتح الزهراء/ ١/ ص ٧٩-٨١

(٢) قصص الأنبياء/ ١/ ص ٣٥٥ .

(٥) السابق/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٣

◀ سلسلة نسب (موسى) :

يذكر أبو الفلدا: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .^(١)]
ويذكر ابن خلدون: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .^(٢)]
ويذكر المسعودى: [هو: (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .^(٣)]
ونكتلي بهذا القدر من المراجع - متعاً للإطالة - . . . فهكذا أيضاً تذكر "الثرثرة"^(٤) وجميع المراجع اليهودية والمسيحية^(٥) . . . والإسلامية .

إذن . . . فالنبي (موسى) هو: ابن (عمران) . . . ابن (قاهث) .

أى أن بين (موسى) و(قاهث) . . . جُلُوسٌ فقط .



وسكان (موسى) . . . فى زمن (الهكسوس)

وبما أن (قاهث) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى عهد: الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .
إذن . . . بذهلة وبالمنطق .
لا شك أن حفيده (موسى) . . . لا بد وأنه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" .
خاصة إذا ما علمنا أن (ثنائى) ملوك الهكسوس - الذى جاء فى عهده (قاهث) - . . . قد حكم مصر لمدة: (٤٤) سنة^(٦) .
ثم جاء بعده ملك هكسوسى (ثالث) . . . حكم لمدة: (٣٦) سنة^(٧) .

(١) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ١٨٨

(٢) مروج الذهب / ١ / ص ٤٨

(٣) فى (سفر التكوين / ٤٩: ٢٢-٢٣) : [وكان بنو "يعقوب" إثني عشر: راوبين . وشمعون . و(لاوى) . الخ] .

وفى (سفر الخروج / ١٦: ١٦) : [وهذه أسماء بنى "لاوى" : جرشون . و(قاهث) . الخ] .

وفى (سفر الخروج / ١٨: ٦) : [وبنو "مهاث" : (همران) . وشمعون . الخ] .

وفى (سفر الخروج / ٢٠: ٦) : [وأهلك "عمران" زوجة له . . . فولدت : هرون و(موسى) . الخ] .

(٥) قاموس الكتاب المقدس / ص ٩٣٠

(٦) و(٧) مصر القديمة / خارطة / ١٧٨ - و: موسوعة تاريخ الجنس العربى / موزة / ٢ / ١٢٠ - و: مصر الفرعونية / د. نصرى /

ص ٢٤ - و: مصر القديمة / د. سليم حسن / ٨٢ / ٤ - ونظر أيضاً: قائمة (ماتيتون) . . . المرجع السابق / ٤ / ٥٩٥٨

- ثم بعده ملك هكسوسى (رابع) ٠٠ حكم لمدة : (٦١) سنة ^(١) .
 ثم منليك هكسوسى (خامس) ٠٠ حكم لمدة : (٥٠) سنة ^(٢) .
 ثم منليك هكسوسى (سادس) ٠٠ حكم لمدة : (٤٩) سنة ^(٣) .
 ثم أن أولئك (الملوك الستة) جميعهم ٠٠ لم يكونوا يربى : (الأسرة الهكسوسية الأولى)^(٤) .
 وقد تلتها : (الأسرة الهكسوسية الثانية) ٠٠ وتضم : (٣٢) ملكاً ^(٥) .
 ثم (الأسرة الهكسوسية الثالثة) ٠٠ وتضم : (٤٠) ملكاً ^(٦) .

هذه حقائق التاريخ .

وهذا ما يذكره كبار المؤرخين وعلماء الآثار .

وهذا ما تؤيده وتؤكدته المكتشفات الأثرية والنقوش المصرية القديمة .

؟

فهل بعد ذلك شك ٠٠ فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) ٠٠

﴿ بل ٠٠ وأكثر من ذلك ٠٠ فالمرامح الإسلامية والعربية تذكر وتؤكد لنا :

مئى - بالحدديد - **وَلِسَد** (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا : [وكان أول قديم (بنى إسرائيل) - مع يعقوب - ٠٠ لـمُئى تسع وثلاثين سنة من عُمر (يوسف)

فأقاموا فى مصر بِمِئَةِ عُمر (يوسف) ٠٠ وهو : (٧١) سنة ^(٧) .

وأقاموا أيضاً مدة ما كان بين "وفاة يوسف" و (مولد موسى) ٠٠ وهو : (٦٤) سنة ٠ [^(٨)

إذن ٠٠ المدة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل - وفيهم (قاهت) - ٠٠ وحتى (مولد موسى) ٠٠ هى : (٦٤ + ٧١) = ١٣٥ سنة .

أى أن (موسى) قد وُلِدَ بعد دخول جَدِّه (قاهت) إلى مصر - فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠٠ بـ (١٣٥) سنة .

وتقارن ذلك بـ (مُدَّة حُكْم) ملوك الهكسوس .

يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وَلِسَد موسى) فى عصره ٠٠ بأنه كان : **[خامس]**

فرعنة الهكسوس ٠٠


(١) - (٦) مصر الفرعونية / خاور / ١٧٨ - و : تاريخ الأمم العربى / دروزة / ١٢٠ / ٢ - و : مصر الفرعونية / فخري / ٢٤ - و :

مصر القديمة / د. سليم حسن / ٨٢ / ٤ - وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) ٠٠ - للربيع السابق / ج١ / ص ٥٩٨

(٧) وذلك لأن (عُمر يوسف) كان : (١١٠) سنة - المختصر / أبو الفدا / مج ١ / ص ٢٠

(٨) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ٢٠

ولايضاح هذه الحقيقة ٠٠ نورد ما لدينا من معلومات في الجدول الآتي :

 من قبل (قامت) لمصر ٠٠ إلى بلاد (موسى) سنة (١٣٥)	قاهث (١)↓ عمران (٢)↓ موسى	جاء في عهده الملك الهكسوسى الثانى ٠٠ (حكّم: ٤٤ سنة) الملك الهكسوسى الثالث ٠٠ (حكّم: ٣٦ سنة) الملك الهكسوسى الرابع ٠٠ (حكّم: ٦١ سنة) الملك الهكسوسى الخامس ٠٠ (حكّم: ٥٠ سنة) الملك الهكسوسى السادس ٠٠ (حكّم: ٤٩ سنة)	الأسرة الهكسوسية الأولى
		وتضمّ (٣٢) ملكاً هكسوسياً .	الأسرة الهكسوسية الثانية
		وتضمّ (٤٠) ملكاً هكسوسياً . وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أحمس) ٠٠ طارد الهكسوس جميعاً .	الأسرة الهكسوسية الثالثة

إذن ٠٠ يستحيل أن يكون (موسى) خارج نطاق (عصور الهكسوس) بأيّ حال من الأحوال .
ولا ذرة شك ٠٠ نقولها ونكرّرها بكلّ اليقين : (لا ذرة شك) - ٠٠ فى أن (موسى)
قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسى) .

بل ٠٠ وفى بدايات عصور الهكسوس ٠٠ ودخل نطاق (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
بل ٠٠ وربما كان (خامس) ملوك الهكسوس - بالتحديد - ٠٠ هو الذى تلقى "موسى" رضيعاً .
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

هذا ما يقوله المنطِيق ٠

وما نقوله أيضاً ٠٠ حقائق التاريخ ٠٠



ومن الغريب أن هذا الذى نقوله ٠٠ هو نفسه ما تذكره وتؤكدّه أيضاً جميع المراجع الإسلامية
والعربية .

وبرغم هذا ٠٠ لا أحد يلتفت لذلك (!!!)



(١) و(٢) يذكر أبو الفدا : [ولما صار عُمر (قاهث) : (٦٣) سنة .. أنجب (عمران) ٠٠ ولما صار عُمر (عمران) : (٧٠) سنة

٠٠ أنجب (موسى) ٠] - للمختصر فى تاريخ البشر / مج ١ / ص ١٩

فرعون موسى

في

التراث الإسلامي

(إمراة فرعون) • • هكسوسية :

يؤكد المؤرخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التي ورد ذكرها في القرآن الكريم - كانت حفيذة (فرعون موسى) الهكسوسية .

يذكر الطبري في حديثه عن زمن "موسى" : [وكانت امرأة فرعون مصر : آسية بنت مزاحم ابن عبيد . ابن (الريان) - فرعون "يوسف" -]^(١) .
ويذكر ابن كثير : [وذكر المفسرون أن (امرأة فرعون) آسية بنت مزاحم بن عبيد . ابن (الريان) - الذي كان فرعون مصر في زمن "يوسف" -]^(٢) .
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وقال المفسرون أن (امرأة فرعون) التي التقطت (موسى) من اليم • هي : آسية بنت مزاحم • واستندوا في ذلك إلى أساطير نهرية •
وقال الاخباريون : انها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) - فرعون "يوسف" - • جعلوها من (الهكسوس)]^(٣)



(فرعون موسى) • • من الهكسوس :

ونذكر مرة أخرى • • بأن (الهكسوس) يُسمّون في المراجع العربية والإسلامية : (العمالق) •
يذكر المؤرخ العراقي/ د. أحمد سوسة : [كان المصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم (الهكسوس) • • وكان العرب يسمّونهم : (العمالق)]^(٤)

(٢) قصص الأنبياء / ٢ / ٨

(١) تاريخ الطبري / ١ / ٣٨٦

(٤) تاريخ حنابلة وادي الرافدين / ٢ / ٤٢٠

(٣) أنشراء على السيرة النبوية / ١ / ٣٠

- ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة: [و (العمالقة) ٥٥ يعني: (المكسوس) ٥٠] ^(١)
 ويذكر جورجى زيدان: [إن (العمالقة) ٥٥ هم (المكسوس) ٥٠] ^(٢)
 ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق) ٥٥ هم جحافل (المكسوس) ٥٠] ^(٣)
 ويذكر المؤرخ الإسلامى/ د. أحمد شلى: [و (المكسوس) ٥٥ هم الرعاة (العماليق) ٥٠] ^(٤)

فإذا ما جئنا إلى (فرعون موسى) ٥٥ فإننا نجد جميع المراجع العربية والإسلامية تذكر - ينتهى الموضوع والتأكيد - ٥٥ أنه كان من العماليق (المكسوس) ٥٠ .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد حودة المتحار: [قال المفسرون والإخباريون المسلمون ٥٠ ان (فرعون موسى) هو من (العماليق) ٥٠] ^(٥)

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصروف: [إن البحوث اليللمية التى قام بها المستشرقون والرواد ٥٠ تدل على أن (ملك العمالقة) هو الذى عاشه النبي (موسى) ٥٠] ^(٦)

ويذكر الثعلبى: [قال أهل التاريخ: لما مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السلام ٥٠ ملك بعده "قابوس" وكان جباراً ٥٠ ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه وكان أعتى وأفجر ٥٠ وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السلام وكثروا وهم تحت (العمالقة) حتى كان (فرعون موسى) ٥٠] ^(٧)

ويذكر الطبرى: [عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهلك الملك الذى كان معه ٥٠ وتوارثت الفراغة من (العماليق) ملك مصر ٥٠ فلم يزل (بنو إسرائيل) تحت أيدي الفراغة (العماليق) ٥٠ حتى كان (فرعون موسى) ٥٠] ^(٨)

ويذكر ابن ظهيرة: [وقالوا: (فرعون موسى) من (العماليق) ٥٠] ^(٩)
 وعن عزو العماليق (المكسوس) لمصر ٥٠ يذكر الدينورى: [فسار "الوليد بن الريان" إلى ملك مصر حتى قتله واستولى على ملكه ٥٠ ومن ولده "الريان بن الوليد" - صاحب "يوسف" - ٥٠ ومن ولدهما (فرعون موسى) ٥٠] ^(١٠)

ويذكر ابن خلدون: [قال الجرجاني: ملك (العماليق) مصر ٥٠ ومنهم "فرعون إبراهيم" ٥٠ و"فرعون يوسف" أيضاً منهم ٥٠ و(فرعون موسى) كذلك: ٥٠] ^(١١)
 ونكتلى بهذا القدر من المراجع ٥٥ منعاً للإطالة ٥٥



- (١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٢٨
 (٢) مقالة فى لغة العرب/ ٤٠
 (٣) أسماء على السيرة النبوية/ ١/ ٣١
 (٤) العرب قبل الإسلام/ ٧١
 (٥) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٠
 (٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢/ ١٦٣
 (٧) العربى/ ٩٦
 (٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٧-٣٨٦
 (٩) فضائل الباهرة/ ٩١
 (١٠) الأخبار الطوال/ ص ٤
 (١١) التبر/ مج ٢/ قسم ٥٠ ص ٥٠

(فرعون موسى) •• (خامس) ملوك الهكسوس •

✠ يذكر ابن ظهيرة : [فَمَلِكُ الْمِصْرَيْنِ حَمْسَةُ مُلُوكٍ مِنْ (الْعَمَالِقَةِ) •• مَلِكُ "الْوَلِيد" •• ثُمَّ مَلِكُ وَلَدِهِ "الرَّيَّانُ" - صَاحِبُ "يُوسُفَ" عَلَيْهِ السَّلَامُ - •• ثُمَّ "دَارِمُ" الخ •• ثُمَّ كَانَ - خَامِسَهُمْ - •• (فرعون موسى)]^(١)

✠ ويذكر ابن خلدون : [وَأَمَّا ابْنُ سَعِيدٍ فِيمَا نَقَلَ مِنْ كُتُبِ الْمَشَارِقَةِ •• قَالَ : وَجَاءَ مَلِكُ (الْعَمَالِقَةِ) يُومَعْدُ •• وَهُوَ "الْوَلِيد" •• وَمَلِكُ دِيَارِ مِصْرَ •• الخ ثُمَّ اسْتَكْفَى مِنْ بَنِيهِ - "الرَّيَّانُ" - صَاحِبُ يُوسُفَ •• وَمَلِكُ بَعْدَهُ "دَارِمُ بْنُ الرَّيَّانِ" •• وَمَلِكُ بَعْدَهُ ابْنُهُ "مَعْدَانُوسُ بْنُ دَارِمَ" •• فَوَقَّهَبَ ••

وَتَصَبَّ أَحْمَرُ مِنْ نَسْلِ "نَدْرَاسَ" •• فَتَجَبَّرَ •• وَتَذَكَّرَ الْقَبْطُ أَنَّهُ (فرعون موسى)]^(٢)
✠ ويذكر المسعودي : [فَعَلِمَعَتُ فِي الْمِصْرَيْنِ مُلُوكُ الْأَرْضِ •• فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّامِ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ (الْعَمَالِقِ) يُقَالُ لَهُ "الْوَلِيد" •• فَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ بِهَا وَغَلِبَ عَلَى الْمُلُكِ •• فَانْقَادُوا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ هَلَكَ (- مات) ••

ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "الرَّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ" الْعَمَالِقِيُّ •• وَهُوَ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ •

ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "دَارِمُ بْنُ الرَّيَّانِ" الْعَمَالِقِيُّ •

ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ "كَاسُ بْنُ مَعْدَانَ" الْعَمَالِقِيُّ •

ثُمَّ مَلِكُ بَعْدَهُ - مِنْ الْعَمَالِقِ - •• (فرعون موسى)]^(٣)

✠ ويذكر ابن أبياس : [وَلِسَمَا مَاتَ "الرَّيَّانُ" •• اسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ ابْنُهُ "دَارِمُ" وَهُوَ (الفرعون الثالث) •• وَكَانَ حَيَّارًا عَنِيدًا فَأَظْهَرَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ••

وَلِسَمَا هَلَكَ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الفرعون الرابع) ••

ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الفرعون الخامس) •• وَهُوَ (فرعون موسى)]^(٤)

وَنَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمَرَاجِعِ •• مَنَعًا لِلِإِطَالَةِ ••

إِذَنْ •• فَكُلَّ الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ تُجْمِعُ عَلَى أَنَّ (فرعون موسى) كَانَ هِكْسُوسِيًّا •
كَمَا كَانَ تَرْتِيبُهُ : (الخامس) •

- وَهَذَا (للفرعون الهكسوسى الخامس) •• هُوَ الَّذِى تَلَقَّى (موسى) رِضْيَةً •-



(١) الفيروز/ مج ٢/ قسم ٢/ ص ١٤٦-١٤٤

(١) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

(٤) يقع الزهراء/ ج ١/ قسم ١/ ص ٨٦-٨٧

(٣) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨

(فرعون الخروج) ٠٠ ونهاية (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠

كما تفتيدنا "الثورة"^(١) والمراجع للمسيحية^(٢) و الإسلامية^(٣) بما هو أكثر من ذلك ٠٠ إذ تذكر أن (موسى) قد عاش (الفنين) من فراعنة الهكسوس ٠
أولهما: ذاك الذي تلقاه رضيعاً ورباه في قصره ٠٠ والذي بدأ "اضطهاد" بنى إسرائيل ٠٠ ولذا ٠٠ يُعرف أيضاً باسم: (فرعون الاضطهاد) ٠
وثانيهما: (فرعون الخروج) ٠٠ وهو الذي توجه إليه (موسى) برسالة ربّه ٠٠ وأخرج "بنى إسرائيل" في عهده ٠٠ وكان عمر (موسى) آنذاك: (٨٠) سنة^(٤) ٠
وهو الفرعون الهكسوسى (السادس) ٠٠

وهذا الأخير ٠٠ هو الذى يعنيه د. حسين فوزى بقوله: [وبـ"الوليد" ٠٠ تبدأ (أسرة العمالقة) بمصر ٠٠ ويخلفه فى الحكم: "الريان" ٠٠ وبعد ذلك تولّى على مصر ميلك يُقال له "داروم" وهو (الفرعون الثالث) ٠٠ أمّا (الفرعون الرابع) فهو "دريموس" ٠٠ أمّا (الفرعون الخامس) فهو ابن دريموس ٠٠ و(الفرعون السادس) هو (فرعون موسى) ٠٠ الذى طغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى]^(٥)

◀ يؤكد المؤرخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (الشام) ٠

فقد ٠٠ يذكر ابن بطيعة: [قال ابن المبارك: وقالوا كان من (العمالقة) ٠٠ فأتى من (الشام) الى مصر ٠٠ فرأى ملكها مُشتغلاً بلهو فتوصل إليه بحيلة ٠٠ فلما اجتمع بفرعون كلمه ٠٠ فاعصب الملك عقله ومعرفته بالأمور ٠٠ فاستوزره ٠٠ الخ ٠٠ ولما توفى الملك ٠٠ ولّوه عليهم ٠٠ فطّر وطفى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى]^(٦) الخ ٠٠
ويذكر عنه ابن خلدون: [وأهل الأثر يقولون: إسمه الوليد بن مصعب ٠٠ تقلّب حاله حتى تطور الى الوزارة ٠٠ ثم الى الاستبداد ٠٠ الخ]^(٧)

وعنه أيضاً ٠٠ يذكر ابن اياس: [قال وهب بن منبه: كان أصل (فرعون موسى) من أرض حوران من نواحي (الشام) ٠٠ الخ ٠٠ فخرج هارباً حتى دخل مدينة "منف" ٠٠ الخ ٠٠ فلما سمع الملك كلامه ٠٠ أفصل وزيره واستقرّ به وزيراً ٠٠ فلما تولّى سار فى الناس سيرة حسنة فأحبته الرعية ٠٠ فلما مات الملك اختارته الرعية أن يكون ملكاً عليهم ٠٠ فولّوه الملك بمدينة "منف" ٠٠ فعند ذلك طغى وتجبر وادّعى الربوبية من دون الله تعالى ٠٠ فأرسل الله إليه (موسى) عليه السلام ٠٠ الخ]^(٨)

(١) سفر الخروج/ ٢٣:٢ (٢) دراسة الكتب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦١ و ٢٦٣

(٣) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦ - قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص ٢٠٢ - و: مع الأنبياء/ عفيف طهارة/ ص ٢٤١

(٤) الثورة/ سفر الخروج/ ٧:٧ - و: تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦ - و: الفير/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٢/ ص ١٥٤

(٥) استنباط مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩

(٦) الفضائل الباهرة/ ص ٩٠

(٧) الفير/ مج ٢/ قسم ٢/ ص ١٤٤

(٨) بلال الزعور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٨٥-٨٦

إذن ٠٠ فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله في القرآن والتوراة .
 لسم يكن من (مصر) أصلاً .
 ولسم يكن من (قدماء المصريين) .



وهذه حقيقة ٠٠ يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان ٠٠

وأما عن قول المؤرخين العرب والمسلمين ٠٠ بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه : (السادس)
 - بالتحديد - ٠٠ بين فراعنة الهكسوس .
 فهذا أمر له ما يؤيده في عِلْم المصريات والآثار ٠٠

فعلماء المصريات والآثار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠٠ كانت تتكوّن من :
 (سبعة) ملوك^(١) .
 أى أن ذلك الفرعون الهكسوسى (السادس) ٠٠ قد كانت معه (نهباية حُكم) هذه
 الأسرة الهكسوسية .
 وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .

فنحن نعلم - من القرآن والتوراة - أنه قد مات غريقاً هو وجميع أفراد جيشه .
 ويؤكد سبحانه ذلك بقوله ﴿ فذمّرناهم تدميراً ﴾ - الفرقان/٣٦ .
 ويذكر الباحث الدينى / موريس بوكاى : [تشير "التوراة" إلى أن (فرعون) قد مات وهو
 يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" ٠٠ وهذه تفصيلاً تجعل من المستحيل أن يكون ذلك الخروج
 قد وقع في زمن آخر سيوى ٠٠ (نهباية حُكم) ما ٠٠]^(٢)

إذن ٠٠ فما ذكره علماءنا القدامى في تراثنا الإسلامى والعربى .
 هو عين الحقيقة .

فلنكرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان - بالتحديد - ٠٠ الفرعون الهكسوسى
 : (السادس) ٠٠ هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهاية المفاجئة) - والتي لا
 يعرف لها المؤرخون والأثريون تفسيراً - ٠٠ لـ (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
 - والتي كان أمير ملوكها ٠٠ هو ذلك الفرعون (السادس) - .
 وبذلك يكون سبب سقوط ونهاية تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠٠ هو غرق فرعونها
 (السادس والأخير) ٠٠ هو وجيشه معه ٠٠

(١) مصر الفراعنة / جاردنر / ١٧٨ - و: مصر الفرعونية / د. فخرى / ٢٤ - و: تاريخ الجنس العربى / حرّوة / ٢ / ١٢٠

(٢) دراسة الكتب المقدسة / ص ٢٦٠

تحريفات و(تحريفات) إسرائيلية

(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" .. أمرٌ معروف .

وهي (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسية وتاريخية معينة .. ومعظمها موجه ضد (مصر) بالذات .. لتشويه كل شيء فيها .. وللإهانة إليها بأية وسيلة .. حتى لقد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" - بعد تحريفات بني إسرائيل - : [تكاد تكون "التوراة" منشوراً سياسياً ضد مصر]^(١) .
ويضيف : [إن قارئ "التوراة" يكشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقهده معه ووضع ثأره بين عينيه .. فيطول "التوراة" وعرضها .. لا يأتي ذكر (مصر) إلا ومعه لعنة أو عيب أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب .. الخ]^(٢)

وكل ذلك من أثر (تحريفات) اليهود .. وما دسّوه من إضافات و(تأليفات) - من عندناهم - حشروها بين سطور "التوراة" حشراً .. الأمر الذي استحقوا عليه (لعنة) الله منذ القديم .
﴿ لَعَنَاهُمْ .. وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ (يُحَرِّفُونَ) الكلام عن مواضعه ٠ - المائدة/ ١٣
﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله .. ثم يُحَرِّفُونَهُ) من بعد ما عقلوه .. وهم يعلمون ٠ - البقرة/ ٧٥
﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم .. ثم يقولون هذا من عند الله ٠ - البقرة/ ٧٩



ولم يكتفِ اليهود (الإسرائيليون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمون .. ولكنهم مازالوا ماضين على نفس النهج والسياسة لتشويه كل ما يتعلق بمصر .
فمنذ بدأ بحث (التاريخ الفرعوني) من جديد .. إثر اكتشاف "حجر رشيد" وقلّ رموز الكتابة الهيروغليفية .. وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصرية والاحتداد لاكتشاف المزيد والمزيد منها .. وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشَرِّق من جديد .. كاشفاً عن أجداد تفنق كل تصور في كل مجالات الحضارة .. (للمهندسة والعمارة والطب والفنون والآداب .. الخ الخ) .. فوقف العالم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها .. وشعبها العريق .. وملوكها العظماء .

ولكن هذا كله .. وقف في خلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين .. فكان عُصَّةً اعتَصَرَتْ قلوبهم العتيقة الحَرَضَ المَثُورَةَ بفتح الحِقْد القديم على مصر والمصريين .. فتفجَّرت من تلك القلوب أحقادها .. وتهيَّجت ديدان الشَّرِّ التي تَلَوَّى في عقولهم .. (تَلَوَّى) الحقائق - حتى في كتابهم المقدَّس - .. وترتاد كلَّ الطُّرُق (المَلْتَوِيَّة) - حتى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم .. ونفث أحقادهم وشروهم .. أولئك الذين لم يسلم من شرهم حتى أنبيائهم .. والذين وصفهم الله وهو يواسي نبيهم .. بأنهم : (قوم فاسقون)^(١) .

وهكذا تركزت كلَّ جهود أولئك (الفاسقين) .. في عاولة هدم وتشويه كلِّ أجداد مصر .. فإذا كان العالم أجمع قد انبهَر بِـ (حضارة مصر القديمة) .. فهناك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالم (يَنفُسر) من نفس تلك (الحضارة) ويعتقها .. وذلك لأنَّ يَحْتَلِقُوا وَيُلْفِقُوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعي هذه (الحضارة) .. كانوا من أكفر الكُفَّار الوثنيين المُتَجَبِّرين للملئوك من الله في جميع الكُتُب السماوية .. وبذلك يفتت في أذهان الناس ويرسخ .. أن هذه (الحضارة المصرية) هي إنتاج الكُفَر والكُفْرَةِ .. والظُّلم والاستعباد والتجبر (!!) وهكذا تقرن هذه (الحضارة العظيمة) دَوْماً .. بما يُشينها ويُفَرِّمها .

حيلة شيطانية .. لا تخرج إلّا من عقولٍ تحَرَّها سوس الحقد إلى الأعماق .

أمّا السبيل إلى تحقيق ذلك كله .. فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العمالق (الهكسوس) .. وإنما كان من (قدماء المصريين) . وبالتالي .. يكون أولئك (المصريون القدماء) هم (آل فرعون) .. الكُفْرَةُ المُتَجَبِّرين للملئوك من الله .

هذا ما يريد اليهود تبييحه في عقول الناس .
وفي سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطاني .. لا يهْمُهُمْ أن يتلاعبوا حتى بنصوص "توراتهم" .. وأن يدسوا أبسط قواعد المُتَنَطِّق ومولزين العقول ..



فیرغم أن (الضررة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحية والإسلامية - تذكر أن سلسلة (نَسَب موسى) .. هي : [موسى بن عمران بن قَاهُث بن لاوى بن يعقوب]
- أى أن يبن (موسى) و (قَاهُث) .. حيث تَين فقط لا غير .
وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهودية والمسيحية والإسلامية) تذكر: أن (قَاهُث) قد دخل

مصر - مع يُعقوب - في زمن الفرعون الحكسوسى (الـثانى) .

إلّا أن اليهود المعاصرين - لتحقيق هدفهم بالصاق (فرعون موسى) بـ (المصريين القدماء) بأية وسيلة - ٠٠ قاموا بإطالة و (مَسَط) الفترة ما بين وصول (قَاهُت) حتى ميلاد حفيده (موسى) ٠٠ بصورة جنونية مُضْحِكة^(١) .
فجعلوا هذه (الفترة) مُتَد وُثِنَتَ لقرون عديدة ٠٠ وتخطى عهود (٩٣) مِلْكَاً مِّن تعاقبوا على حُكْم مصر (!!)

فبعد أن ذكروا - مُعْتَرِفِينَ - أن (قَاهُت) قد حضر إلى مصر في عهد الفرعون الحكسوسى (الـثانى) .

عَبَرُوا عَهْدَ الفرعون الحكسوسى (الثالث) فد (الرابع) فد (الخامس) فد (السادس) . . وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الحكسوسية الأولى) .

ثُمَّ دَخَلُوا بعد ذلك على (الأسرة الحكسوسية الثانية) بملوكها الـ(٣٢) ٠٠ فَعَبَرُوا كُلَّهَا أيضاً .

ثُمَّ دَخَلُوا بعد ذلك على (الأسرة الحكسوسية الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) ٠٠ فَعَبَرُوا عهودهم كُلَّهَا أيضاً .

وبذلك انتهوا من كُلِّ عَصُور (الحكسوس) ٠٠ ومازال (موسى) - فى ادّعائهم - لِم يُؤَلَّد بعد (!!)

ثُمَّ دَخَلُوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الحكسوس) على يد (أحمس) - مؤسس الأسرة الفرعونية المصرية الـ(١٨) - .

فَعَبَرُوا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) ٠٠ ومن بعده (أمنحوتب الأول) ٠٠ ثم (تحوتمس الأول) ٠٠ ثم (تحوتمس الثانى) ٠٠ ثم (حتشيسوت) ٠٠ ثم (تحوتمس الثالث) ٠٠ ثم (أمنحوتب الثانى) ٠٠ ثم (تحوتمس الرابع) ٠٠ ثم (أمنحوتب الثالث) ٠٠ ثم (إخناتون) ٠٠ ثم (سمنخ كارع) ٠٠ ثم (توت عنخ آمون) ٠٠ ثم (آى) ٠٠ ثم (حورحوب) .

وبذلك تنتهى عهود جميع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) - (١٤) مِلْكَاً - ٠٠ ومازال (موسى) - فى زَعْم اليهود - لِم يُؤَلَّد بعد (!!!)

(١) لاحظ مثل هذا ٠٠ ما قلناه عن عُتْسِر (فرعون موسى) ٠٠ وشكَّ حُكْمه .

يذكر د. حسين فوزى: في قال وب من منه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ٠٠ وهو مُعَرَّف بِمِلْك مصر ٠ [- مستبعد

مصرى/ ٢١٩ - وانظر أيضاً: بفتح الزمور/ ابن لُهاى/ ١/ ٨٥ - و: التراثى/ الصلبي/ ٩٧

بل ٠٠ ويذكر ابن بطوطة - تلامذ عن اليهود أيضاً - : وقبل: مُلْك "فرعون موسى" مَجر (٥٠٠) عام ٠٠ ثم أغرقه الله . [

- الفضائل الباهرة/ ص/ ١٦

◀ ثم دخلوا بعد ذلك على الأسرة (١٩) .
 فتعبّروا عهد أوّل ملوكها .. ثمّ الثاني .. حتّى وصلوا إلى ثالث ملوك هذه الأسرة
 : (رمسيس الثاني) .. ليقولوا لنا .. هذا هو (فرعون موسى) (١١١١)

ما هذا الهُـراء ؟؟؟

كلّ هذه العصور جميعاً .. قد مضت ما بين (قاهت) (موسى) ١١؟؟؟
 وهل احتاج (قاهت) لكي يُنجب حفيده (موسى) إلى كلّ هذه .. (الأحقاب) ؟؟؟؟

استخفاف بالعتول واستغفالنّ للناس فاق حدّ الجنون .
 وترّيف وتأليف .. فاق كلّ (تحريف) ..
 ألا لعنة الله على الكاذبين .. المُلقّين ..



أمّا .. لماذا اعتنّوا (رمسيس الثاني) بالذات ؟؟

فذلك لأنّه في التّراث العالميّ - ومنذ أقدم العصور - يُعتبَر (أشهر وأعظم) فراعنة مصر
 على الإطلاق .
 وبذلك تكون الضّربة حين توجّه اليه هو بالذات .. أشدّ وأكثى وأكثر تأثّيراً .. فهاهو
 أعظم فراعنة مصر .. قد صوّر للعالم أجمع كافراً جباراً مُدّعياً للرّبوية .. وملعوناً في جميع
 الكتب السماوية ..
 وبالتالي .. فجميع (فراعنة) مصر الآخرين .. لابدّ وأن يكونوا من نفس الشاكلة أو
 أفضل سبيلاً .. وكذلك قومهم : (قداماء للمصريّين) .



وبرغم أن "التّوراة" نفسها - حتّى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - .. لم تحسّد
 (إسماعيل) لفرعون موسى .. كما لم تُثير - ولو بكلمة واحدة - إلى أنه كان من (قداماء
 المصريّين) .. وإنّا كلّ ما ذكرته "التّوراة" فقط .. هو أن (لقّبه) كان : (فرعون) .
 - وكذلك يُحد في "القرآن الكريم" - .

إلّا أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - .. يرون أنهم يعرفون ما لا تعرفه "الكتب السماوية"
 .. وتشبّثوا بزعمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثاني) !!

وتتوالى الكشوف الأثرية .. وتُصبح تاريخ (رمسيس الثانى) كله معروفاً .. سنة بسنة و يوماً بيوماً^(١) .. فإذا بعهد كُله عُمران ورُحاء وأُبحاد وانتصارات .. لا فيه طوفان ولا جماعة ولا غير ذلك من الكوارث - (الآيات التمتع) - المذكورة عن عهد (فرعون موسى) فى القرآن والتوراة ..

بل هو أكثر ملوك مصر - والعالم - إنشَاءً وتعميراً ..

يذكر د. أحمد فخري: [لم يبلغ ملك من ملوك مصر ما بلغه (رمسيس الثانى) من شهرة فى التاريخ .. فقد استطاع هذا الملك أن يفرض اسمه وشخصيته على عصره وعلى العصور التالية .. وما البلاد كلها بآثاره ..]^(٢) .. ويضيف: [وإذا أردنا الحديث عن آثار الملك (رمسيس الثانى) .. فإننا لا نقول أكثر من أنه لا تكاد توجد منطقة أثرية فى مصر لم يرد فيها اسمه ..]^(٣) ويذكر ول ديورانت: [قلما عرف التاريخ ملكاً أبهى من (رمسيس الثانى) .. وقد حكم مصر حكماً موفقاً .. وراجت التجارة فى عهده .. الخ .. ولقد أسرف فى البناء إسرافاً كان من نتائجه أن نصف ما بقى من العمائر المصرية .. يُقزى إلى أيام حكمه ..]^(٤)

ويذكر المؤرخ عزة دروزة: [وخلاصة ما ذكره سليم حسن من سيرة (رمسيس الثانى) .. أن هذا الملك من أعظم ملوك مصر نشاطاً فى الحرب و(العُمران) ..]^(٥) ويضيف: [ولقد كان (رمسيس الثانى) أعظم ملك أقام مبانى من حيث الفخامة والروعة والكثرة فى طول البلاد وعرضها ..]^(٦) ويذكر جاردنر: [ولقد كان عهد (رمسيس الثانى) يمثل لمصر فورة تقدم كبير لا شك فيه .. فآثار هذه المرحلة عديدة جداً .. الخ]^(٧)

فهو مثل هذا الملك العظيم الذى كانت حياته كلها رخاءً ونباءً وعُمراناً .. يمكن أن يُقال عنه أنه (فرعون موسى) - الذى كان عهده كله خراب وكوارث - ٩٩ ثم أن "القرآن الكريم" يذكر أن جميع المباني والمنشآت التى أقامها (فرعون موسى) قد دُشِّرها (الله تَمَاماً) :

﴿ وَدُشِّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ (فرعون) وقومه وما كانوا يعرشون ﴾ - الأعراف/ ١٣٧ وفى التفسير: [أى: وخسرنا ما كان (فرعون) وقومه يصنعونه من العمارات .. وما كانوا يعرشون] .. قال ابن عيسى ومجاهد .. (يعرشون): يبنون ..]^(٨)

وهذا دليل (قرآنى) واضح .. وناصح قاطع .. على أن (فرعون موسى) لا يمكن أن يكون: (رمسيس الثانى) .. إذ أن جميع ما بناه هذا الفرعون العظيم من منشآت وآثار ..

(٣) مصر القديمة/ ص ٣٤٤

(٤) قصة الحضارة/ مج ١/ ص ١٨٠-١٨١

(٦) السابق/ ج ٢/ ص ١٧٥

(٨) تفسير ابن كثير/ ج ٢/ ص ٢٤٢

(١) مصر القديمة/ جاردنر/ ص ٢٨٥

(٣) السابق/ ص ٣٥٧

(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ج ٢/ ص ١٧٢

(٧) مصر القديمة/ ص ٢٩٦

ما زال باقياً سليماً شاعراً في كل أنحاء مصر ٠٠ لم يُعْرَب ولم (يُدَسَّر) ٠

إذن ٠٠ فهو - بالقطع - ليس (الفرعون) المذكور في "القرآن" ٠

ومن يُصدّق أو يردّد دعائيات وأدعاءات اليهود بأنه هو (فرعون موسى) ٠٠ يكون بذلك مُناقضاً ومعارضاً لكلام الله ذاته ٠

فسيحانه يقول أن جميع منشآت (فرعون موسى) قد ذُفِرَتْ ٠

بينما ٠٠ جميع منشآت (رمسيس الثاني) باقية لم تُدَسَّر ٠

٠ ٠ ٠

ثم ٠٠ لننظر إلى مدى ضخامة هذا الصرح البشري الشامخ الفائق العظمة: (رمسيس الثاني) ٠٠ لرى مدى قدرته الحربية ٠٠ وضخامة جيوشه ٠٠ وعظمة فتوحاته ٠٠ ومدى سلطان مصر في عهده على أرجاء العالم المختلفة ٠

ويكفي أن نعرف أنه في إحدى حملاته الحربية ٠٠ قاد جيشاً من (٧٠٠,٠٠٠) مقاتل^(١) - أى: ما يقرب من ثلاثة أرباع للمليون ١١ - ويحدثنا المؤرخ/ سونيون عن هذه الحملة بقوله: [وبدأ للملك (رمسيس الثاني) فاستولى بهذا الجيش على بلاد الميديين والفراسيين (أى: جميع بلاد "إيران"، شمالها وجنوبها) ٠٠ وعلى بلاد باكثريا (= أفغانستان) ٠٠ وبلاد (سيتيا)^(٢) ٠٠ وعلى كل الأرض التي يشغلها "السوريون" و"الأرمن" وحميرانهم (الكبادوسيون)^(٣) ٠٠ ثم بعد ذلك جعل تحت سلطانه ما يمتد من "بحر يتيينا"^(٤) ٠٠ إلى "بحر ليسيا"^(٥) ٠٠ كما كان يفرض الجزية على هذه البلاد ٠٠ الخ]^(٦)

كما كان تحت سلطانه أيضاً بلاد "ليبيا" و"أثيوبيا"^(٧) ٠٠ كما كانت تخضع له بلاد "بابل" و"أشور" ٠٠ و"فلسطين" و"سوريا" و"قبرص" و"كريت" و"خيثا" (الأناضول/ تركيا)^(٨) ٠

ولم تكن هذه مبالغات سجلها المؤرخون ٠٠ ولكنها حقائق تؤيدها الكُشف الأثرية في كل تلك المناطق ٠٠ كما تؤكدُها مُراسلات ملوك تلك البلاد^(٩) ٠

وفي أحد النقوش المصرية القديمة ٠٠ نجد النص الآتي: [بينما كان هذا الملك (رمسيس الثاني) في الجزيرة بين نهري دجلة والفرات حسب عادته السنوية ٠٠ وفدّت إليه ملوك الأمم التي تحت سلطانه مظهرين له الخشوع والفرح ٠٠ وشرع الناس في جلب الجزية إليه من أقصى البلاد متسابقين في المبادرة إليه بها ٠٠ وأرسل ملك (بختانا)^(١٠) جزية معهم ٠٠ الخ]^(١١)

- | | |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------|
| (١) كَبَّان مصر القديمة/ سونيون/ ص ١٥٧ | (٢) في شمال أوروبا وشمال غربي آسيا |
| (٣) شرقي تركيا وسهول آسيا الصغرى | (٤) (يتينا): منطقة جبلية تقع على حافة البحر الأسود في آسيا الصغرى وبحر مرمرة |
| (٥) في جنوب آسيا الصغرى على بحر إيجة | (٦) كَبَّان مصر القديمة/ سونيون/ ص ١٥٨-١٥٧ |
| (٧) مصر الفرعونية/ د، أحمد فخري/ ص ٣٥٣ | (٨) مصر الفرعونية/ جاردنر/ ص ٢٩٦ |
| (٩) يذكر للورخ/ عزة دروزة: (وقد قال أحمد كمال أن علماء التاريخ اختلفوا في الوقت الذي حقيقته بلاد (بختانا) فمنهم من قال أنها: (باكستان) ٠٠ ومنهم من قال أنها: (حملان) ٠] - موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ٢/ ١٨٢ | (١٠) أنظر: أفغانستان بين الأُمس واليوم/ أبو العنين دهمي محمد/ ص ١١ و ٢٩ |
| (١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ٢/ ١٨١ | |

ذلكم هو : (رمسيس الثاني) .

فهو مثل هذا الملك الفائق العظمة .. الذي كان يكاد يسيطر على العالم المعمور كله ..
والذي كان يقود جيوشاً تقرب من ثلاثة أرباع المليون .. يحتاج بها كل أرجاء الأرض ..
ويخضع له أكابر الملوك .. هل يُعقل أن ملكاً بهذه الضخامة والعظمة .. يتدنى إلى حدّ تجميع
(جيوشه) كلها .. لسلاحقة بضعة آلاف^(١) أو مئات من البدو (السملتين) - الذين
يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (شذوة قليلون)^(٢) - ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقي .. الخ الخ
بل .. من العبث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهودي الساذج .
فما فعله (فرعون موسى) .. هو تصرف لا يمكن أن يصدر إلا عن فرعون هزيل أحمق
من ملوك أحلاف البدو (المكسوس) .

ثم الأهم من ذلك كله .. فالتاريخ المصري يفيدنا بأن (رمسيس الثاني) قد مات - بعد
عمره الخافل - ميتة طبيعية على فراشه .. وتمّ دفنه في مقبرته إلى حواريه وأبنائه وأجداده^(٣)
.. أي أنه لم يمُت (غريباً) كما حدث لـ (فرعون موسى) - .

ولكن اليهود المعاصرين يرغم كل هذه الأدلة .. استمروا راجسين رعوهم ومُصرين على أن
(رمسيس الثاني) هو (فرعون موسى) .. (١١)
واستمرت دعاياتهم في الترويج لهذه الأكلوية سنين طويلة .. حتى انطلت على الكثيرين
وصدقوها .. ليس في الخارج فقط (بين مسيحيي أوروبا وغيرها)^(٤) .. ولكن في داخل مصر
أيضاً - للأسف - .

بل .. وتسربت هذه الأكلوية الإسرائيلية إلى بعض كُتّبا الدينونة الإسلامية^(٥) .
وسجلها المؤلفون (للمسلمون) على أنها حقيقة واقعة .. (١١)

(١) يذكر د. حسن محمود - إحصاءاً على مصادر (يهودية) - أن (يسمند) بن إسرائيل عند " الخروج " .. كان حرقى ستة

آلاف (٦٠٠٠) .. حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء) / ٥٤ (٣) مصر الفرعونية / د. أحمد مفرى / ص ٣٥٧

(٤) دراسة الكُتّاب للكنيسة / موريس بوكاي / ص ٢٥٦ و ٢٦١ - و : مصر قفراة / جلدوز / ص ٢٨٤

(٥) أنظر - على سبيل المثال - : قصص الأنبياء / الشيخ عبد الوهاب النجار / ص ٢٠٢ - و : مع الأنبياء / غنيم مطاوع / ص ٢١٧

ولكن . . . شاء الله سبحانه أن يردَّ كَيْدَ أولئك اليهود الكاذبين .
إذ اكتشف علماء الآثار (مومياة) رمسيس الثاني . . . شكل (٩) (١).



شكل (٩): مومياة (رمسيس الثاني) . . . بالمتحف لمصرى الآن .

و (التوراة) (٢) تجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولم يظهر له أى أثر (٣) .
كما يذكر أيضاً الأب "كوروايه" - الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقَّس بالقدس - . . . أنه فى
التراث الدينى اليهودى : (أن "فرعون" يسكن الآن فى قاع البحر) (٤) .

إذن . . . فهائى (التوراة) - و "التراث اليهودى" - تؤكد أن (فرعون موسى) الذى غرق
وامتخت جثته . . . ليس هو (رمسيس الثاني) الذى أمام أعينهم حُشمانه الآن . . .

. . .
. . .
. . .

(٢) سفر الخروج / ٢٩: ٢٨-٢٩ و ١٥: ١٠

(١) عن: موسوعة القرامطة / ص ١٥٢

(٣) و (٤) دراسة الكتب المقدسة / موريس بوكاي / ص ٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً ٠٠ لم يأس اليهود ٠
فإذا كانت (التوراة) قد خلّصتهم ٠٠ فهناك في نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعنيهم على
حفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعاءهم ٠٠ حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننصّبك ببدنك ٠ ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا لبس حاضرات اليهود عبّاءة الإسلام ٠٠ وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها
بما يخدم مصالحهم ٠٠ فقول تعالى لفرعون موسى : [فاليوم ننصّبك بـ (بدنك)] ٠٠ يعنى
أنه قد فرق ولكن (جسّته) قد خرجت من الماء ٠
وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه ٠٠ هى (جسّته) فرعون موسى الذى
خرجت من الماء بعد "الفرق" ٠

ولكن ٠٠ حتى فى هذا الاحتمال أيضاً ٠٠ خلّصهم الله ٠
إذ قام فريق من العلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العلمية ٠٠ فلم
يجدوا بها أى دليل على الموت (غرقاً) ٠
وبذلك انسدت هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترين ٠
وهكذا تمّت تَبْرِئَةُ (رمسيس الثانى)^(١) من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى
أغرقه الله ٠
ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية مُسلّماً من الاعتراف بذلك ٠٠



شكل (١٠): تمثال "رمسيس
الثانى" ٠٠ - بمحطة مصر -

هذه هى قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) ٠
ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والتّيل منه ٠
فَنَطَحُوا جَسَداً ٠٠٠

وسبحانه مُظْهِر الحقّ ٠٠ مهما طال المذَى ٠
فإن كانت نفوس اليهود للريضة قد سوّكت هم (ظُلُم) مثل هذا ٠
الشامخ العظيم وتلوّث سيرته وتشويه صورته ٠٠ بقذفه - ظُلماً
واقترأ - بالكُفر والتّجبر ٠
فإن داء (الظُّلُم) هذا ٠٠ ليس بجديد عليهم ٠
ألبسوا هم الذين عاظمهم نبيهم "موسى" نفسه بقوله: (أنتم ظالمون)^(٢) ٠٠

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمد/ ٣٥٢ - و: أشراء على السيرة النبوية/ السكاك/ ٣١ / ١ - و: فرعون

(٢) سورة (البقرة)/ ١٧

موسى/ د. سعيد ثابت/ ٧٢ / ٢

أليسوا هم أيضاً الذين قال عنهم نبي الله (هارون) لأخيه موسى: (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) ^(١) .
 أليس أولئك الذين (ظلموا) فرعون مصر العظيم . . هم أنفسهم الذين وصفهم الله في القرآن الكريم . . بأنهم: (كانوا ظالمين) ^(٢) .
 حاولوا بأكاذيبهم (قتل الحقيقة) .
 أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتى (قتل الأنبياء) .
 وكيف لا يهون الكذب وتزييف التاريخ . . على من هان عليهم حتى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدس .
 حاولوا (الافتراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريين) المؤمنين بالمرحدين . . لكن الله أحزلم ورد كيدهم . . كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل:
 ﴿ وكذلك نجزي المُنْتَصِرِينَ ﴾ - الأعراف/١٥٢



قِئْمَة (الصفّافة) *

وبرغم ذلك كلّه . . مازال (اليهود) مُصِرِّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريين) . . بآية وسيلة .
 فزعم عيزي الله هم في اتهامهم للملك (رمسيس الثاني) . . إلا أنه لم يهنس عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم . . فحَرَنُوا إصبع اتهامهم إلى رُكْبته . . وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (إبن) رمسيس الثاني . . للملك: (منفتاح) .



شال (١١): مومياء (منفتاح)

وتكررت نفس القصة السابقة .
 إذ نشطت دعاياتهم لترويج هذه الأكثوية الجديدة . . حتى انطلت على الكثيرين خارج مصر ^(٣) . . ودخل مصر أيضاً ^(٤) .
 ثم اكتشف علماء الآثار (مومياء) منفتاح .
 كما قام العلماء أيضاً بفحصها . . فلم يجدوا بها أى آثار للموت (غرقاً) ^(٥) .

(٢) سورة (الأعراف) / ١٥٨

(١) سورة (الأعراف) / ١٥٠

(٤) حريدة (الأعراف) / عدد ١٩٨٥/٢/٤

(٣) دراسة الكُتُب المقدسة/ موريس يوكاي / ٢٦١

(٥) موسوعة: الطب المصري القديم، حسن كمال / ٢/ ص ٥٦٤ - و: دراسة الكُتُب المقدسة/ يوكاي / ٢٧٠-٢٧١

وبذلك .. تم تبرئة الملك (منفتح) أيضاً^(١) .



ولكن .. لأنه لا بُدَّ من إلصاق هذه (التهمة !) بأيّ فرعون مصرى .. راح اليهود يوجهون أصابع اتّهامهم إلى العديد والعديد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ (١٩) والـ (٢٠) والـ (١٨) .. ويكاد كُـم يسلّم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعاً من اتّهامهم^(٢) .. حتّى (اختاتون) .. وجهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)^(٣) (١١) .. بل وحتّى الملكة (حتشبسوت)^(٤) لم تسلّم منهم (١١) .. ونسوا أن (التوراة) تتحدّث عن ملك (مُذَكَّر) .. ولم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة ١١) .

وهذا اليهود من ذلك كلّ واضح .. وهو تلويث وتشويه (تاريخ مصر) وجميع (ملوكها) .. بأية وسيلة .

فهاهم يثرون غُبار الشبهات على (كـلّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمز الكُفر والتجبر .. فإن كانوا لم يُفْلِحوا فى تثبيت الاتّهام على (رمسيس الثانى) أو ابنه .. فليُكُن (كـلّ) فراعنة مصر (لأن .. هم : (فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن يفضّ الناس (كـلّ) فراعنة مصر .. وأن يقرّن إسم كلّ واحد منهم بالكُفر والظلم والتجبر .. وهكذا يثبت ويرسخ فى الأذهان أن جميع فراعنة مصر القلبية كانوا كُفّرة متجبرين .. وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) .
وينبع ذلك بالطبع .. تشويه (الحضارة الفرعونية) بأسرها .. وجعلها ممقونة بغبيضة عند الكثيرين .



وهذا ما تُريده (اليهود) ..



(١) قصة الحضارة/ ديروانت/ مج/ ١/ ٢٠٧ ص ٣٢٤ - و: مصر الفرعونية/ أحمد فخرى/ ص ٣٥٩ - و: أنشودة/ سينكارا/ ٢١/١

(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدس/ ص ٣٢٩ و: ٩٣٣ - دراسة كُتب المقدس/ بركاى/ ٢٥٩ - و: مصر الفرعونية/ د. فخرى

/ ٣٥٩ - و: مقتلة فى قبة اللغة/ د. لويس عوض/ ٢١ - و: سرية (الأهرام)/ عدد ٨٥٠/ ٢/ ٤ و: ٨٥٠/ ٢/ ٦

(٣) مصر الفرعونية/ د. فخرى/ ٣٥٩ - و: مقتلة/ د. لويس عوض/ ص ١٥ و ٢١ - و: الأهرام/ عدد ٨٥٠/ ٢/ ٤

(٤) قصة الحضارة/ ديروانت/ مج/ ١/ ٢٠٧ ص ٣٢٤ - و: أنشودة/ سينكارا/ ٢١/ ١ - و: الأهرام/ عدد ٨٥٠/ ٢/ ٤

لَقَبَ : [فرعون]

ولقد كان أهم ما استغله اليهود في ترويح أكلوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد على انتشارها واستمرارها .. هو لَقَبَ : (فرعون) .
هذا "اللقب" الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً فى أذهان الناس بملوك مصر القديمة .. فبمجرد ذكره .. يقفز إلى الأذهان على الفور .. (ملوك قدماء المصريين) .

وهذا ما استغله اليهود أقصى استغلال .
فإذا كانت "التوراة" تذكر الملك الذى عاصِرَ (موسى) بلقيس : (فرعون) .. إذن فهو - فى زعم اليهود - .. لأبسط أن يكون : (ملكاً مصرياً) .
وهذه مغالطة .. لا بد لها من وقفة .. ولبعض .

*

الـ (فرعون) لَقَبَ لحاكم مصر .. من (أى جنس) .

ومن الجدير بالذكر أن لفظ : (فرعون) .. كان يُطلق على (أى حاكم لمصر) سواء كان مصرياً الأصل .. أو (أجنبيّاً) - فى عصر الاحتلال - .
فهناك على سبيل المثال :

□ (فراعة) من الإغريق .

وكان أولهم : (الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصل - .. وقد تُوِّجَ على مصر (فرعوناً) .. أنظر شكل (١٢) ^(١) من طقوس تنويجه - .
يذكر د. إبراهيم نصيحى : [وقد تُوِّجَ (الإسكندر) على نهج (الفراعنة الوطنيين) .. وحصل على "لقابهم" التقليدية .. وأثبت أنه خليفة (الفراعة) القدماء ..] ^(٢) .
ويجد هذا أيضاً بالنسبة لابنه : (الإسكندر الرابع) .. الذى اتخذ كلِّ سِمات وصفات (الفراعة) .. - أنظر شكل (١٣) ^(٣) .

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د. عاكهة/ ١٣٢١/ ٣

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالة/ ١٦ / ٢

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د. عاكهة/ ١٣٩٢/ ٣



شكل (١٣): الفرعون (الاسكندر) الرابع



شكل (١٣): الفرعون (الاسكندر) الأكبر

- مع ترجمة لاسمه بالمروغليفية -

وفي الموسوعة المصرية: [الاسكندر الرابع: إبن (الاسكندر الأكبر) .. حلف أباه على العرش .. وقُرِن اسمه في الوثائق المصرية بالألقاب (الفرعونية) التقليدية] (١)

ويجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع من حكموا (مصر) بعدهما من الإغريق .. وهم المعروفون باسم: (البطالمة) .

يذكر د. ابراهيم نصحي: [وأنا "بطليموس الثاني" وخلفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كل الألقاب (الفرعونية) التقليدية] (٢)

النُطق بالعربية.



كما نجد على الآثار المصرية نقوشاً تُصوِّر طقوس "تنويجهم" .
ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤) (٣)
من معبد أمير .. والذي يُصوِّر تنويج أحد "البطالمة" (فرعوناً) .

شكل (١٤) ⇐

مع ترجمة لإسم الفرعون:
"بطليموس" .

(٢) تاريخ مصر في عصر البطالمة / ١٧ / ٢

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ٢ / ٤٨٨

(٣) من: كوم أمير / د. يحيى إبراهيم / ص ١٣٧



شكل (١٧): الفرعون "بطلميوس الحادي عشر"

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يصور
"بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقوس الدينية
باعتباره (فرعوناً) مصرياً ٠٠ - شكل (١٥)^(١).
وكذلك الفرعون "بطلميوس السابع" ٠٠
- أنظر شكل (١٦)^(٢).



➡ شكل (١٥)
الفرعون :
"بطلميوس السادس"



➡ شكل (١٦)
الفرعون :
"بطلميوس السابع"

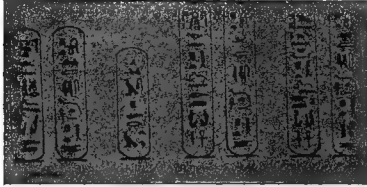
كما أتخذ أولئك الملوك "البطالة" ٠٠ الحقبة الكاملة
لـ (الفرعون) المصري ٠٠ - شكل (١٧)^(٣).

(٣) عن: السابق/ ص ١٢٤

(١) عن: كرم نبو/ د. محيى إبراهيم/ ص ١٢٦

(٢) عن: موسوعة الفن للمصري/ د. هكاته/ ٣/ ص ١٣٢٠

كما كان (إسم) كل واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالة" .. يوضع داخل (عَرطوشة) ملكية فرعونية .. - أنظر شكل (١٨)^(١) .. بما يعنى أنه : (فرعون) .

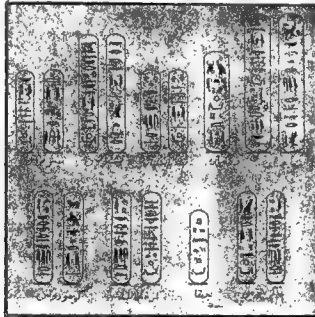


شكل (١٨): أسماء (الفراعنة) الإغريق .

*

□ و(فراعنة) من الرومان .

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة للملك (الرومان) .. الذين تُوِّج بعضهم (فراعنة) على مصر .. وسُجِّلَ إسم كل واحد منهم داخل "عَرطوشة" ملكية فرعونية .. - أنظر شكل (١٩)^(٢) .. بما يعنى أنه : (فرعون) .



شكل (١٩): أسماء (الفراعنة) الرومان .

*

(١) و (٢) عن: كوم هيو / د. يحيى إبراهيم / ص ١١٤

وهكذا نرى أن لقب: (فرعون) .. كان يُطلق أيضاً على كُـلِّ مَن حكموا مصر من الأجناب الغرباء .. سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم .. إذن .. ليس شرطاً ولا بالضرورة أن كُـلِّ مَن حمل لقب (فرعون) .. لأبداً وأنه كان مصري الأصل (من قدماء المصريين) .

يذكر د. ياهور لبيب: [وقد أصبح هذا اللقب - (فرعون) - يُطلق على (كُـلِّ مَن يحكم مصر .. سواء كان من المصريين الأصليين .. أو من (الأجناب) ..]^(١)

وهذا ما قاله أيضاً قداماء المؤرخين .

يذكر ابن ظهيرة: [قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: وكُـلِّ مَن ملك مصر .. يُسمى: (فرعوناً) .

وقد ملكها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(العمالة) وغيرهم .. الخ]^(٢)

أي أن كُـلِّ مَن كان يحكم مصر - حتى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الروم (الرومان) - .. كان يُطلق عليه لقب: (فرعون) .

وكذلك كان الحال بالنسبة لِمَن حكموا مصر من العمالة (الهكسوس) .

*

□ (الهكسوس) .. و لقب: (فرعون) ..

يذكر د. عبد العزيز صالح: [ومن الملاحم الرئيسية لعهود (الهكسوس) .. أنهم تشبهوا بـ (الملك المصريين) الوطنيين في (ألقابهم) ..]^(٣)

وفي موسوعة الفراعنة: [وقد اقتبس "الهكسوس" .. (الألقاب) ومظاهر العقلمة التقليدية للفراعنة ..]^(٤)

ويذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة: [واقتبس (الهكسوس) الحضارة المصرية .. وأصبح ملوكهم (فراعنة) مثل ملوك مصر ..]^(٥)

ويذكر د. سليم حسن: [واتخذ "الهكسوس" .. (الألقاب الفرعونية) ..]^(٦)

ويذكر د. محمد السيد غلاب: [و(الهكسوس) .. حملوا لقب: (الفراعنة) ..]^(٧)

(١) تشريع حورعوب / ص ٨

(٢) الفضائل الباهرة / ص ١٤

(٣) تشريع حورعوب / ص ٨

(٤) تشريع حورعوب / ص ٨

(٥) تشريع حورعوب / ص ٨

(٦) تشريع حورعوب / ص ٨

(٧) تشريع حورعوب / ص ٨

(١) تشريع حورعوب / ص ٨

(٢) تشريع حورعوب / ص ٨

(٣) تشريع حورعوب / ص ٨

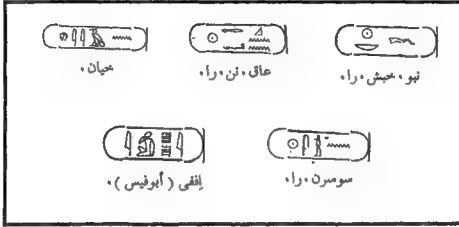
(٤) تشريع حورعوب / ص ٨

(٥) تشريع حورعوب / ص ٨

(٦) تشريع حورعوب / ص ٨

(٧) تشريع حورعوب / ص ٨

كما كان "اسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس) .. يوضع داخل (مخطوطة) ملكية فرعونية .. أنظر شكل (٢٠)^(١) - .. بما يعنى أنه : (فرعون) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (الفراعنة) الهكسوس .

بل .. ولعل أولئك البسندو (الهكسوس) .. كانوا أكثر الأجانب اتبهاً بهذا اللقب : (فرعون) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاعت لهم الأقدار حكم مصر .. كانوا أكثر حكامها الأجانب اعتزازاً واستمسكاً بهذا (اللقب) .. حتى أنه في التراث العربى - و(الهكسوس) منهم الأعراب - .. يتحدثون عن لقب (فرعون) وكأنه قاصراً على ملوك العماليق (الهكسوس) فقط (١١) .

أنظر مثلاً إلى قول ابن ظهيرة : [فطمعت فيهم (أى: فى المهرتين) العمالة .. وهم (الفراعنة) .]^(٢)

ثم يضيف : [ففرأهم "الوليد" .. أكبر (الفراعنة) .. فظهر عليهم .. الخ]^(٣) ويذكر أيضاً : [قال قتادة : (الفراعنة) أولهم كان فى زمن الخليل .. ثم الثانى وهو (فرعون) يوسف .. ثم (فرعون) موسى .. الخ]^(٤)

ويذكر المقرئى : ["الفراعنة" .. أولهم : (فرعون) إبراهيم .. والثانى : وهو (فرعون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعون) موسى عليه السلام .. الخ]^(٥)

(١) عن: مصر القديمة/٥٥-سليم حسن/ج١/ ص ٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٢) - (٥) عن المرجع السابق/ ص ١٥

(٦) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة: [ويذكر مؤرخو العرب ثلاثة من (الفراعنة) ٠٠ هم: (فرعون) ابراهيم ٠٠ و(فرعون) يوسف ٠٠ و(فرعون) موسى ٠٠ الخ]^(١)
ويذكر أبو الفدا: [وكان من العمالة ٠٠ (فراعنة) مصر ٠]^(٢)
ويذكر ابن خلدون: [قال ابن اسحاق: ومن العماليق ٠٠ (فراعنة) مصر ٠]^(٣)
ويذكر أيضاً: [وقال الطبري: كانت (الفراعنة) بمصر ٠٠ من "العمالة" ٠]^(٤)
وكذلك يفتخروهم ابن ابياس ٠٠ هم (الفراعنة) ٠
فتحت عنوان (ذِكر من ملوك مصر من "الفراعنة" ٠) ٠٠ يقول ابن ابياس: [قال ابن عبد الحكم: (الفراعنة) الذين حكموا مصر خمسة ٠٠ وهم: (فرعون) ابراهيم ٠٠ و(فرعون) يوسف ٠٠ الخ ٠٠ و(فرعون) موسى ٠]^(٥)
اذن ٠٠ فهم يحدوثونا عن ملوك العماليق (الهكسوس) ٠٠ وكأنهم هم فقط الذين يحملون لقب: (فرعون) ٠٠ (!!!)

ولا شك أن هذا مرجعه إلى الاعتزاز الشديد من أولئك (البدر) بهذا اللقب المصري ٠

*

إذن ٠٠ فلقب: (فرعون) ٠٠ الذى يستند عليه الإسرائيليون اليوم فى إلصاق (فرعون موسى) بملوك (المصريين القدماء) ٠٠ على أساس أنه مادام لقبه (فرعون) ٠٠ فلا بُد أن يكون (ملكاً مصرياً الأصيل) ٠

هذه (الحجة) من الواضح بُطلانها ٠
فلقب (فرعون) - كما رأينا - ٠٠ كان يُطلق أيضاً على (ملوك الهكسوس) ٠

ونهم: (فرعون موسى) الهكسوسى ٠٠

(١) للمصدر فى أخبار البشر/ مج ١/ ص ٩٨.

(١) ص ٤٦٥

(٤) السابق/ مج ٢/ قسم ٢/ ص ٤٨.

(٢) لغير/ مج ٢/ قسم ٢/ ص ١٢

(٥) بدائع فرهود/ ج ١/ ص ٧٩

(موسى) . . رسول مبعوث إلى (الهكسوس)

﴿ منذ بدء^(١) تكليف الله سبحانه لموسى به (الرسالة) . . بَعَثَهُ إِلَى (فِرْعَوْنَ) .
 ﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ . . فلمَّا أتاهَا نُودِيَ: يا (موسى) إِنِّي أَنَا
 رَبُّكَ . الخ . . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . الخ . . "إِذْ هَبْ" إِلَى (فِرْعَوْنَ)
 إِنَّهُ طَفَى . ﴾ - طه/٢٤-٩

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه رَبُّهُ بِالْوَادَى الْمُقَتَسِ طوى: "إِذْ هَبْ" إِلَى (فِرْعَوْنَ) إِنَّهُ
 طَفَى . فقل: هل لك إِلَى أَن تَرْكِبَ . وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْفَى . ﴾ - التازعات/١٥-١٩
 ﴿ وقال (موسى): يا (فِرْعَوْنَ) . . إِنِّي (رَسُولٌ) مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . ﴾ - الأعراف/١٠٤

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إِلَى (هَامَانَ) - وزير الفِرْعَوْنَ - .

﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ . . إِلَى فِرْعَوْنَ وَ(هَامَانَ) . ﴾ - غافر/٢٤
 ﴿ وَفِرْعَوْنَ وَ(هَامَانَ) . . وَلقد جَاءَهُمْ (موسى) بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ . ﴾
 - العنكبوت/٣٩

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إِلَى قَوْمِ فِرْعَوْنَ (آل فِرْعَوْنَ) جميعاً .

﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ (موسى): أَنِ امْشِرِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . . (قَوْمِ فِرْعَوْنَ) أَلَا يَتَّقُونَ . ﴾
 - الشعراء/١١-١١
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا إِلَى فِرْعَوْنَ وَ(قَلْبَهُ) . . فقال: إِنِّي "رَسُولٌ" رَبِّ
 الْعَالَمِينَ . ﴾ - الزمر/٤٦

□ إذن . . فقد كان (موسى) رسولاً مبعوثاً إِلَى (فِرْعَوْنَ) . . ووزيره . . وجميع قومه .

*

وفي هذا دليلٌ أيضاً عَلَى (هكسوسية) الفِرْعَوْنَ وقومه .

كيف ؟

هذا ما سيُتَّضح من السطور التالية . . .

(١) وذلك قبل أن يبعث الله إِلَى (بنى إسرائيل) .

[اللّغة]

دليل على (عكسوسية) فرعون موسى *

عرفنا بما سبق أن (موسى) كان رسولاً "مبعوثاً" إلى (فرعون) وقومه .
فبآية (لُغة) إذن . . . كان يُحدّثهم ويحدّثونه ؟؟

*

بادئ ذي بدء . . . يجب أن تعرف :

❁ ما هي (اللّغة) التي كان يتكلّم بها (موسى) ؟

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .
وبالتالى . . . فإن (لُغته) هي نفس (لُغة بنى إسرائيل) .
وللّفرعون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فورة تواجدهم فى مصر . . . كُفّ يكونوا يتكلّمون
(اللّغة العبرية) . . . التى لم تكن آنذاك قد ظهرت بعد . . . حيث كان ظهورها بعد ذلك
بفترات طويلة^(١) . . . وبالتالى . . . فإن (موسى) كُفّ يكن يتكلّم به (اللّغة العبرية)^(٢) .

(١) يذكر د. أحمد حتاد : [إن اليهود لم يتكلّموا (العبرية) إلّا بعد أن أكثروا فى أرض كنعان "فلسطين" واحتلّوها بأهلها
. . . ومن الثابت أن (اللّغة العبرية) القديمة لم تظهر إلّا فى القرن العاشر قبل الميلاد] - قواعد تعليم لغة العبرية/ ص ٩
ويذكر د. عبد الحميد زايد : [واللّغة (العبرية) لفتبسها (بنو إسرائيل) من الكنعانيين عندما تسلّلوا إلى أرض كنعان
"فلسطين" . . . ولذا . . . فهذه التسمية : (لغة عبرية) . . . لا بُدّ لها أنْ تُقرأ فى (العهد القديم)] - نصوص الشرق الأدنى
للقنينة/ برنشارد/ ١٠٥/ مقدمة الشرح/ ص ٤

ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة : [إن الإسرائيليين لم يتعلّموا (اللّغة العبرية) إلّا بعد الاستقرار فى فلسطين .. وكانوا
يصغرون هذه اللّغة به (لُغة كنعان)] - تاريخ اليهود/ ص ٦٢

كما يضيف نبى اليهود (أشعيا) اللّغة العبرية بأنّها : (لُغة كنعان) . . . - (سفر أشعيا/ ١٩ : ١٨)
ونظراً أيضاً : للفلسفة اللغوية/ جورجى زيدان/ ٤٨ - : حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [و (اللّغة العبرية) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة (موسى) . . .

فموسى عاش وتوفى قبل أن تُوسّد (العبرية) ويعرفها الإسرائيليون] - نصوص الشرق/ ١/ ٤

ويذكر أيضاً : [إن ظهور (اللّغة العبرية) كان لاحقاً جداً لا لموت (موسى) فحسب .. بل لدخول من خرجوا

معه من مصر إلى أرض كنعان] - السابق/ ١/ ٤

أما عن (اللغة) التي كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهي : (الآرامية)^(١) .
- وهذا أمر " طبعى " ..

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس " الأرمي " .
وتبليتهم هي إحدى القبائل " الآرامية " ..

إذن .. فقد كانت (لغة موسى) هي : (اللغة الآرامية)^(٢) .

*

ويقول تعالى عن (جميع الرُّسل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلا بـ (لسان قومه) .. لئلين لهم ٠ ﴾ - إبراهيم/٤

وكذلك يقول النبي ﷺ : [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبياً) إلا بـ (لغة قومه)]^(٣) .

إذن .. بنصّ القرآن الكريم ذاته ونصّ الحديث الشريف .. لا بُدّ وأنّ (لغة موسى) كانت هي نفس (لغة القوم) الذين أُرسل إليهم - وهم : (فرعون وآل فرعون) - .

أى أنه .. لا بُدّ وأنّ لغة (فرعون وآل فرعون) كانت أيضاً هي : (الآرامية) .
- وهي : لغة العماليق (للكسوس) - ..

**

* ملحوظة :

وقد يقول قائل : مُنْ مازالوا مُعَصِّرِينَ على الصّاق تُهمة (فرعون موسى) بالمصريين .. أنه
في القرآن الكريم أن (موسى) قد قضى سنواتٍ من عُمره في قصر الفرعون .

﴿ قال : ألم نركّب فيها ولداً .. ولبثت فيها من عمرِكَ سنين ٠ ﴾ - الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعلّم (اللغة المصريّة) في قصر الفرعون (المصري - حسب
ادّعاءهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) - حسب ادّعاءهم - كان الجوار بين (موسى) و (فرعون
وقومه) (١١)

(١) يذكر د. حسن عمود : [إن لغة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت : (الآرامية)] - حضارة مصر والشرق / ٣٥٠

ويذكر سارتون : [كانت (الآرامية) .. لغة اليهود الأصليين] - موسوعة : تاريخ العلم / ج٤ / ص ٣٠٣

٠٠ - وانظر أيضاً : قواعد تعليم العبريّة / أحمد حداد / ١٠ - و : الفلسفة اللغويّة / جرجي زيدان / ٣٥

ولقد كانت (لغة الآرامية) هذه .. هي لغة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب) .. و (يوسف)

٠٠ - راجع الصفحات : (٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين في مصر .. لم يتكلّموا (العبريّة) ..

بل (الآرامية)] - تصريح الشرق / ١ / ٤

(٣) تفسير ابن كثير / ٢ / ٥٢٢

فإلى هؤلاء نقول :

حسناً .

فما قولكم إذن فى [**هارون**] - أخو (موسى) - الذى لم ينشأ فى قصر الفرعون ولم يتخاطل أو يعايش (آل فرعون) ٠٠ وإنما كانت حياته كلها بين أهله (بنى إسرائيل) ٠٠ وبالتالي ٠٠ كانت (نفسه) الوحيدة - بالطبع - هى لغة بنى إسرائيل : (اللغة الآرامية) ٠ هذا بالإضافة إلى أننا نعرف أن (هارون) كان بسديوياً يعمل فى الرعى ٠٠ وطبيعة الحياة البدوية الرعوية تفرض العزلة فى البوادي حيث المراعى ٠ بل ٠٠ وحياة (بنى إسرائيل) كلها كانت قمة (العزلة) ٠ يذكر د. حسن محمود : [لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجون فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة ٠٠ إذ أنهم كانوا يؤلفون (مجتمعاً مستقلاً) - فى بلاد حاشان - يعمل فى رعى الأغنام والماعز ٠٠ كما كان المصريون يَحْتَبُونهم ^(١)] ^(٢) ٠ إذن ٠٠ فلا يوجد أى احتمال فى كَوْن (هارون) كان عارفاً - حتى ولو كمُحرِّدٍ لِمَا بسيط - (اللغة المصرية) ٠

ونخلص من هذا ٠٠ إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلم : (اللغة الآرامية) فقط ٠

ونحن نعرف أنه كان (نبياً) ٠٠ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) ٠ بل ٠٠ وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفقة "موسى" ٠٠ كان هو الذى تولّى مهمة (**التحذير**) مهم ٠٠ - نياية عن أخيه (موسى) - ٠ فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يعاني من اضطراب خِلَقِيّ فى (النُطْق) ٠ - وهو ما عبّره به الفرعون ^(٣) ٠ حيث قال عنه ساعراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين ٠٠ ولا يكاد (يُبِين) ٠ ﴾ - الزمر/٥٢

وفى التفسير : [أى : لا يكاد يُفصح عن كلامه ٠٠ وقال السدى : أى لا يكاد يُفهم ٠٠ وقال قتادة وابن جرير : يعنى ٠٠ عيبُ اللسان ٠ الخ ٠٠ والأشياء الخِلَقِيَّة التى ليست من فعل العبد لا يُعاب بها ولا يُدَم عليها] ^(٤) ٠ -

ويذكر سيجموند فرويد : [إن (موسى) كان (بطلاً فى الكلام) ٠٠ وهذا يعنى أنه كان مُصاباً بمُعرَق فى النُطْق أو مانع له ٠٠ ولذلك اضطر أن يستعين بأخيه (هارون) ليعاونه فى مناقشاته مع (فرعون) ٠] ^(٥)

(١) أنظر : "الفرقة" / سفر التكوين/ ٣١:٤٦ - ٣٥ - وفى : قاموس الكتاب المقدس (ص ١١٧) : [وكان المصريون يرفعون على الأقارب والأحباب ولا يبالونهم ٠٠ وتلوا (رعاة المواشى) نبل لفرة - تك/ ٤٦: ٣٤ - ٠٠ وهذا الموقف من (طبقة الرعاة)

حكم "يوسف" على إسكان قومه فى أرض حاشان ٠٠ كئى لا يَحْتَكُوا بأهل البلاد ٠] ٠

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥١ (٣) قصص الأنبياء/ ج. التعداد/ ص ١٧٤

(٤) تفسير ابن كثير/ ١٣/ ٤ (٥) موسى والفرقة/ ص ٨٣

وفى "التوراة" أنه عندما كَلَّفَ الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) وعادته ٠٠ إعتذر بأنه (لا يُعِيد الكلام) ٠٠ حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

【 فقال "موسى" أمام الرب: ها أنا (أَغْلَفُ الشفيعين) ٠٠ فكيف يسمع لى فرعون ؟ 】
وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٥-١٠) - :

【 قال "موسى" للرب: أنا (ثَقِيلُ الفم واللسان) ٠ فحمى غضب الرب على "موسى"
وقال: أليس (هارون) اللأوى أخاك ؟ ٠ فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه ٠ الخ ٠ ٠
- أى: تُحَدِّثُه بما تريد قوله ٠ ٠ وهو يتوكلى مُهِمَّةَ نَفْسِ كَلَامِكَ إلى (الفرعون) - ٠

وفى القرآن الكريم أيضاً ٠٠ أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون)
وعادته ٠٠ طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدث نيابة عنه ٠٠
لأنه أصبح منه لساناً ٠

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغى ٠٠ قال: رب ٠ الخ ٠ واحل عَقْدَةً من لسانى
يلقيها قولى ٠ واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أئبى ٠ الخ ٠ طه/٢٤-٣٠
﴿ قال: رب إني أخاف أن يكذبون ٠ ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى ٠٠
فارسل الى (هارون) ٠ الخ ٠ الشعراء/١٢-١٣
﴿ وأئبى (هارون) هو أَفْصَحُ مِنِّى لِسَاناً ٠٠ فارسله معى ٠ ﴿ - القصص/٣٤

﴿ على هذا ٠٠ كان (هارون) أيضاً ٠٠ (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) ٠

﴿ قال: رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى ٠ فارسلى إلى
(هارون) ٠ الخ ٠ قال: كلاً فاذهباً بآياتنا ٠ الخ ٠ فأتينا (فرعون)
فقولاً: إنا (رسول رب العالمين) ٠ ﴿ - الشعراء/١٢-١٦
﴿ إذهب أنت و(أخوك) بآياتى ولا تنبأ فى ذكرى ٠ إذهباً إلى (فرعون)
إنه طغى ٠٠ فقولا له قولاً لئلا لعلهُ يتذكر أو يخشى ٠ الخ ٠ فأتياه فقولا:
إنا (رسول ربك) ٠ ﴿ - طه/٤٢-٤٧

﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (هارون) وزيراً ٠٠ قلنا:
إذهباً إلى (القوم) الذين كذبوا بآياتنا ٠ ﴿ - الفرقان/٣٠-٣٦

إذن ٠٠ فقد كان (هارون) أيضاً ٠٠ (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوم فرعون) ٠
كما أنه هو الذى تولى مُهِمَّةَ (التحدث) - نيابةً عن "موسى" - مع (فرعون وقومه) ٠

و"التوراة" .. تُعطي مزيداً من التفاصيل لِمَا حدث .
 فهي تذكر - بادئ ذي بدء - أن الله سبحانه يعلم مسبقاً .. أن (هارون) هو الذى سيتولى
 مهمة : (التَّكَلُّم) .

فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكلام معه) .. فائلاً للرب :

[لَسْتُ أَنَا (صاحب كلام)] .. بل أنا ثقيل الفم واللسان . [- خروج/٤: ١٠]
 عندئذ - تذكر "التوراة" :-

[حَيَّيْ غَضِبَ الرَّبُّ عَلَى "موسى" وقال: أليس (هارون) اللارى أعاك ؟ ..

أنا أعلم أنه (هُوَ يُكَلِّمُ)] - خروج/٤: ١٤

- أى : (هو الذى سيتكلم) - .

ثم تستطرد "التوراة" تذكر ما أوحىه الله له .. فتقول :

[أنا أعلم أنه (هو يتكلم) الخ .. فتكلمة وتضع الكلمات فى فمه .

و(هُوَ يُكَلِّمُ عَنْكَ) - أى: تَقَالُ عَنْكَ - وهو يكون لك قَسْماً . [- خروج/٤: ١٦-١٤]

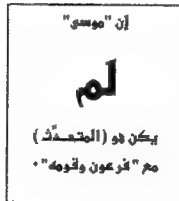
وفى آية أخرى .. تقول "التوراة" :

[فقال الرب لموسى: أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكَلِّ مَا أَمُرُّكَ .. و(هَارُونَ)

أصوك (يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ)] - خروج/٧: ٢٠

- أى: تتكلم مع (هارون) .. وهو يتولى مهمة نَقْلُ كلامك إلى الفرعون - .

ونخلص من كل هذا .. إلى :



والها •



(هَارُونَ) .. هو الذى [تَحْدِثُ] .

فبأية (لُغَة) إذن .. كان "هارون" يُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ ؟

لا شك أنها (اللغة) التي كان يتكلم بها في حياته العادية - ولا يعرف سواها - .. (لُغَة) أهله "بنى إسرائيل" .. أى : (اللغة الآرامية) .
ولا شك أيضاً .. أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغة) .
كما كانت هي (نفس اللغة) التي كان يُرَدُّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) في حوارهم معه .. وبمجيئ كان (هارون) يفهم ما يقولون - .
أى أن (لُغَة فرعون وقومه) .. كانت - بلا ذرة شك - هي نفس (اللغة الآرامية) ..
.. (لُغَة هارون وموسى) - .
وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) .. إلّا بل (لسان) قومه ﴾ - ابراهيم؛
- واللسان (.. يعني : اللُغَة) - .

ومع قول النبي ﷺ أيضاً : [لم يبعث الله عز وجل (نبيّاً) .. إلّا بل (لُغَة) قومه] .

✽ الخلاصة :

بنص كلام (الله) سبحانه ذاته .. وكلام (رسوله) الكريم .
لا بُدَّ وأن "لُغَة" الرسول (هارون) - (اللغة الآرامية) - .. كانت هي نفس (لُغَة القَوْم) (الذين أُرْسِلَ إليهم - أى : (فرعون وآل فرعون) - .
أى أن (لُغَة) ذلك الفرعون وقومه .. كانت : (اللغة الآرامية) .
وهي (لُغَة) القبايل البدوية (المكسوسية) ^(١) .

وهذا دليل "قرآني" واضح كل الوضوح .. وناصب قاطع .. على أن (فرعون موسى) وقومه لَمْ يكونوا من (المصريين القدماء) .. الذين كانت "لُغَتهم" هي : (اللغة المصرية القديمة) - .

وَشَتَّان ما بين (اللغة المصرية) .. و (اللغة الآرامية) .

**

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

ويعبد ..

فَمَنْ لَمْ يَزَلْ - بعدَ كُـلِّ ما أَوْضَحْنَاهُ - مُعْتَقِداً بأنَّ (فرعون موسى) كان (مصرياً) .
- إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدعايات اليهودية - .

فإنه بذلك يكون مُصَلِّغاً لـ (كلام اليهود) .

وَمُكَذِّباً ومُعَارِضاً لـ (كلام الله) .

أنا نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلِّ اليقين :

لا ذرة شك في أن (فرعون موسى) .. لم يكن من (قدماء المصريين) *

وَحْدَةُ [الجِنْس]

بين

(موسى) و(الفرعون)

وفى "القرآن الكريم" أيضاً ٠٠ أن الله سبحانه لا يعث (رسولاً) إلى قوم ٠٠ إلا إذا كان من (نفس جنسهم) ^(١) .

*

ولتحدث أولاً ٠٠ عن (الجِنْس) الذى يتعمى إليه (موسى) نفسه .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .
وجميع "بنى إسرائيل" ٠٠ كانوا من : (البلو الرعاة) .
فجنسهم الأعلى "إبراهيم" كان (بدوياً) ٠٠ وكان من (الرعاة) ^(٢) .
وكذلك كان ابنه "إسحاق" ٠٠ وحفيده يعقوب (إسرائيل) ^(٣) .
وكذلك كان جميع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .
ففى "التوراة" ٠٠ يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

[وأقول لفرعون: إخوانى وبيت أبى جاءوا إلى ٠٠ والرجال (رعاة غنم) ٠٠
وقد جاءوا بغيرهم وبقرهم ٠٠ فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتم ؟ ٠٠
أن تقولوا: (أهل موشى) منذ صيبتنا إلى الآن ٠٠ نحن وآباؤنا جميعاً] - تكوين ٣١: ٤٦-٣٤
وكذلك أيضاً كانوا طوال مدة إقامتهم فى مصر ٠٠ وحتى خروجهم منها - بقيادة "موسى" -
٠٠ حتى استقرّوا فى أرض كنعان .
يلذكر د. حسن محمود : [وكان (بنو إسرائيل) - فى مصر - يؤلفون مجتمعاً مستقلاً ٠٠ يعمل
فى (رعى الأغنام والماعز) ٠٠] ^(٤)
ويقول أيضاً : [وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" ٠٠ يعيشون
عيشة (البدو) ٠٠ يُربون الأنعام ويقطنون الخيام] ^(٥)

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٣) السابق/ ص ٢٥٤

(٤) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٥) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٥١

◀ أمّا عن (موسى) - بالتحديد - .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متّردداً على " قصر الفرعون " . . إلا أنّه بعد ذلك مارس جُرْفَة قومه " بنى إسرائيل " . . وهي : (رعى الأغنام) .
يذكر تشارلس ماكلتوش : [إلا أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون . . (راعياً) لقطيع من الغنم وراء البرية . (١)]

• وعندما هرب من مصر إلى أرض " مدين " وهو في الأربعين من عمره (٢) - حيث تزوّج هناك - . . كان يعمل أيضاً في (رعى الأغنام) .
ففي " التوراة " :

[وأمّا (موسى) . . فكان (يرعى غنم) " بنون " حبه كاهن " مدين " . .] [خروج ١: ٢٠]
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ولما جاء (موسى) إلى الشيخ . . قالت إحدى بناته : يا أبت! استأجره لـ (رعى ماشيتنا) . . الخ] (٣)
ويذكر الأستاذ/ غيف طباره : [وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه . . فـ (يرعى له غنمه) . . فقبل (موسى) طلب الشيخ . (٤)]

• وعندما رحّل من أرض " مدين " . . كان أيضاً : (راعي غنم) ؛
يذكر العلبي : [فلما قضى (موسى) الأجل . . سار بأهله من أرض " مدين " ومعه امرأته . . (ر) أغصاهه . .] (٥)

• وعندما تجلّى له الله وكلمه - وهو في الـ (٨٠) من عمره (٦) - . . كان آنذاك (يرعى الغنم) .
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [بينما موسى (يرعى غنمه) . . الخ . . رأى ناراً من بعيد وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه : يا (موسى) . . إني أنا (الله) . .] (٧)
وفي " القرآن الكريم " أيضاً . . أن الله سبحانه سألّه :

﴿ وما تلك يمينك يا (موسى) ؟ . . قال: هي عصا . . أتوكأ عليها وأهش بها على

(غنمي) . . ﴾ طه/ ١٧-١٨

وعندئذ كلمه الله بالرسالة . . وبعثه إلى (فرعون) .
يذكر الدميري : [وفي الحديث للقفني: بُعث (موسى) عليه السلام وهو (راعي غنم)] (٨)

إذن . . فقد كان (موسى) - كجميع بنى إسرائيل - . . من : (البدو الرعاة) .

(١) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٣٦ (٢) لغير ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨ .

(٤) للمراسي/ ١٠٢

(٥) لغير ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ١٥٤ - و: للخصري أخبار البشر/ أبو القدا/ ٢٠ - و: تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦

(٦) قصص الأنبياء/ ١٧٣ (٨) حياة الحيران الكبرى/ مج ١/ ص ١٨٩

- وعزید من التحديد .. فقد كان ينتمى إلى البدو (الآراميين) •
 فنحن نعرف أن جدّه الأعلى "إبراهيم" .. كان من القبائل (الآرامية)^(١) •
 كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصّف في "التوراة" دائماً .. بـ (الآرامى)^(٢) •
 ولذا .. يذكر د. حسن محمود أن العلاقة بين (بنى إسرائيل) و (الآراميين) وثيقة ..
 فهي علاقة ومماثل في الحياة و (اللّغة) و (الجنس)^(٣) •

❖ الخلاصة :

- أن نبيّ الله (موسى) .. كان من : (البدو الرعاة) •
 كما كان ينتمى إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة .. وهى : القبائل (الآرامية) •

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بلسان قومه ليبيّن لهم • ﴾ - إبراهيم/٤

أى أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ (جميع الرُّسل) .. بلا أى استثناء •

وفى التفسير : [هذا من لطفه تعالى بخلفه .. أنه يرسل إليهم رُسلاً (منهم) ..
 بلغاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم •]^(٤)

إذن .. فالرسول - أى رسول - .. لا بُدَّ وأن يكون (من نفس القوم) الذين
 أرسل إليهم .. أى : (منهم) •
 ومصدّقاً لذلك .. يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (أنفسهم) • ﴾ - آل عمران/ ١٦٤

وفى التفسير : [أى من (جنسهم) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسواله .. الخ]^(٥)

إذن .. ونصّ "القرآن الكريم" ذاته • وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه ..
 لا بُدَّ وأن يكون الرسول (موسى) .. من (نفس جنس) القوم الذين أرسل إليهم ..
 وهم : (فرعون) و (آل فرعون) •

(١) راجع صفحة (٤) من كتابنا هذا • (٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا •

(٣) تفسير ابن كثير / ٢ / ٢٢ •

(٤) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٤٩ - ٣٥٠

(٥) السابق / ١ / ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من : (البلدو الرعاة) .
إذن . . . لا بُدَّ وأن (فرعون) و (آل فرعون) . . . كانوا أيضاً من جنس : (البلدو الرعاة) .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البلدو الرعاة) .
هُم : (الفراعنة الهكسوس) .

إذن . . . وبصـ كـلام الله ذاته . .

كان (فرعون موسى) . . . واحداً من (فراعنة الهكسوس) .

بل . . . وهناك ما هو أكثر تحديداً .

فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألفون من عدّة قبائل من البلدو الرعاة . . أهمها وأكثرها : القبائل (الآرامية)^(١) .

والمؤرخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسي . . . كان ينتمي - بالتحديد - إلى واحدة من تلك القبائل (الآرامية) .

فمن أوّل ملوك العماليق (الهكسوس) - الذين غزوا مصر - . . . يذكر الدينوري : [وكان الذي وُجّه إلى ولّد "حام" - أهل مصر - . . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم)]^(٢) أي أنه ينتمي إلى (ارم) .

ويذكر د . جواد علي : [و (ارم) هو : (آرام) التوراة . . . وهو جدّ الارميين - (الآراميين) - على اصطلاح "التوراة" . . . وكانوا يتكلمون اللغة الآرامية]^(٣)

إذن . . . فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) - "الوليد بن الريان" - . . . ينتمي إلى قبائل البلدو (الآراميين) .

ويواصل الدينوري : [ومن ولّد "الوليد بن الريان" - الآرامى - . . . "الريان بن الوليد" صاحب يوسف . . . ومن ولّدهما (أى : من نسلهما) . . . (فرعون موسى)]^(٤)

إذن . . . فقد كان (فرعون موسى) - بالتحديد - . . . من البلدو (الآراميين) .

وقد سبق أن أوضحنا أن (موسى) . . . كان أيضاً من البلدو (الآراميين) .

(٢) الأعيان الطوال / ص ٤

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .

(٤) الأعيان الطوال / ص ٤

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ١ / ص ٣٦٦

أى أن (موسى) و (الفرعون) .. كانا - بكلّ المقاييس - من (نفس الجنس) •
- فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآرامية) - •
وهذا ما يؤكد قوله سبحانه :

﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ .. من (أنفسهم) • ﴿ آل عمران / ١٦٤ ﴾

وفى التفسير : [أى : من (جنسهم)] ^(١)

*

وعلى الجانب الآخر •

فينصّ (القرآن الكريم) ذاته • لا يمكن أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريين) •
يستحيل •

هذه بديهية وحقيقة قرآنية واضحة كلّ الوضوح •

إذ أن (قدماء المصريين) .. لم يكونوا من (نفس جنس موسى) •
فلا هم من " البدو الرعاة " .. ولا هم من القبائل " الآرامية " ..

وهذا دليل قرآني دامغ • وناصح قاطع •

على أن (فرعون موسى) لم يكن (مصرياً) •

وقن لا تزلين بهذا • • • ونصارحه • • • فهو مبارض [القرآن] ذاته •



وكان (قدماء المصريين) من «الموحّدين»

فى زمن (موسى)

سبق أن تحدّثنا عن (توحيد) المصريين القدماء فى زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و "يوسف" ... وجميعهم كانوا فى عصر (المكسوس) - .

وبالطبع ... كان للمصريّون القدماء (موحّدين) أيضاً فى زمن (موسى) .

والأدلة على ذلك كثيرة ... منها :

□ تعلّم (موسى) على أيدي (كهنة مصر) .

وقد كان ذلك قَبْلَ (النبوة) و (الرسالة) .

فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّاً رسولاً) ... منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً ١٠ . فلما أتاه نودى يا (موسى)

إني أنا ربك ١٠ . وأنا اخترتك) فاستمع لما يوحى ٠ ﴿ - طه/٩-١٣

﴿ قال: يا (موسى) إني (اصطفيْتُك) على الناس بـ (رسالاتي) ربكلامى

٠ . فعُذِّ ما آتيتك ١٠ الخ - الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبرى: [وتراءى الله لـ (موسى) بسيناء ٠ . وله (ثمانون) سنة ٠]^(١)

إذن ... فقد أصبح "موسى" (نبيّاً رسولاً) ... عندما صار عمره: (٨٠) سنة^(٢) .

أما ما قَبِلَ ذلك العمر ... فَلمْ يَكُنْ (رسولاً) بعد ...

(١) تاريخ الطبرى: ١/ ٢٨٦ - وانظر أيضاً: التوبة/ سبتر الخروج/ ٧:٧

(٢) سبتر الخروج/ ٧:٧ - وانظر أيضاً: دراسة الكتّاب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦٣ - و: قصص الأنبياء/ ع. شحاتر/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ في كَنَف (الفرعون الحكسوسى) .
 يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [القرآن الكريم يشهد بصريح عبارته ٠٠ أن (موسى)
 لسم ينقطع عن البلاط الفرعونى بمجرد فطامه ٠٠ ففرعون يقول له : (ألم نربك فينا " وليدا ")
 ٠٠ (والوليد: الغلام قبل أن يحتلم) ٠٠ ثم اتبع فرعون ذلك بقوله : (ولبثت فينا من عمرك سنين)
 ٠٠ وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة ٠ [(١)
 أما شارحو "التوراة" ٠٠ فيذكرون أنه مكث : (٤٠) سنة :
 يذكر تشارلس ماکنتوش : [إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعون
 ٠٠ قضاها فى المُفيد النافع ٠ [(٢)

وفى "القرآن الكريم" :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ٠٠ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ٠ ﴾ - القصص/١٤
 وعن قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى) ٠٠ يذكر الألوسى : [أى: وَلَمَّا قَوَّى جِسْمَهُ
 واعتدل عقله ٠ [(٣)
 وأما قوله تعالى: (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) ٠٠ ففى مختار الصحاح : (الحُكْمُ: الحِكْمَةُ) .
 أى أن (موسى) عندما بلغ أشده ٠٠ آتاه الله (العلم والحكمة) ٠٠ - بالتلغين على أيدى
 البشر ٠٠ إذ لم يكن آنذاك (رسولاً) بعد ٠٠ يُوحى له - .

ولا شك أن ذلك قد تمَّ أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الحكسوسى) .
 يذكر بريستد ٠٠ أنه فى "التوراة" (٤) : [أن (موسى) كان مُتَفَقِّهاً فى (كُلِّ حِكْمَةٍ
 المصرين)] (٥)
 ويذكر تشارلس ماکنتوش : [وقد كثر (موسى) وتَهَذَّبَ بكلِّ (حِكْمَةٍ) المصرين ٠ [(٦)
 ويذكر ابن العبرى : [وتصديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) ٠٠ أنه حَزِيقُ
 جميع (حِكْمِ) المصرين ٠ [(٧)
 ويذكر تشارلس ماکنتوش أيضاً : [إن يد العناية الإلهية هى التى ساقطت (موسى) إلى بيت
 الفرعون ٠٠ لكي يتربى وينهذب بكلِّ (حِكْمَةٍ) المصرين و(علومهم) ٠ [(٨)
 ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا لكبي : [وأمرت ابنة الفرعون بتعليم (موسى) : كُلِّ (حِكْمَةٍ)
 المصرين و(علومهم) ٠ [(٩)

إذن ٠٠ فقد تعلَّم "موسى" : (العلم) المصرى ٠٠ و(الحكمة) المصرية .

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦٢
 (٢) من: قصص الأنبياء/ ج ١، النجار/ ص ١٦٠
 (٣) فخر الضمر/ ص ٣٨٠ - وقطر أيشأ: موسى والتوحيد/ فريد/ ص ٣٢
 (٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢
 (٥) فخر الضمر/ ص ٣٨٠ - وقطر أيشأ: موسى والتوحيد/ فريد/ ص ٣٢
 (٦) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص ٢٦
 (٧) تاريخ مختصر الدول/ ص ٢٠
 (٨) شرح الكتاب/ ص ٢٧
 (٩) وصف مصر/ ج ٢، ص ٣٣٩

وبالطبع ٠٠ فقد تمّ ذلك على أيدي مُعلّمين من (فلماء المصريين) ٠

ـ ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة ٠٠ لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمَة ٠٠
هذا إلى جانب أن الذى تعلّمه (موسى) ٠٠ كان علماً (مصرياً) وحِكْمَة (مصرية) ٠٠ ومن
الطبعي أن (الفرعون المكسوسى) قد عهد به إلى (كهنة فلماء المصريين) لتعليمه ٠

ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار : [وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية (موسى)
بواسطة (الكهنة) ٠٠]^(١) ثم يضيف مؤكداً : [إن (الكهنة) - للمصريين - ٠٠ لا يُـسـدّ
أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى) ٠٠]^(٢)

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب : [وفى بعض التواريخ السّعتيرة ٠٠ أن (موسى) عليه
السلام دخل منذ شبيبته فى مدارس (الكهنة) ٠٠]^(٣)

ويذكر المؤرّخ/ شارويم : [ومن المقرّر على ما رواه المُحقّقون ٠٠ أن (موسى) النبىّ لَمّا
أخذته ابنة الفرعون أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع ٠٠ ثمّ أدخلته إحدى مدارس (الكهنة) ٠٠]^(٤)
وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص ٩٣١) : [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين
من (الكهنة) - ٠٠ مَهرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة ٠٠]

بل ٠٠ ويحدّد ابن الجوزى أسماء بعض أولئك (الكهنة المصريين) الذين علّموا (موسى)
٠٠ إذ يقول : [وسَلّمت ابنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"بحريس" الحكيمين المصريين ٠٠
فعلّماه (الحكيم) ٠٠]^(٥)

ويذكر المؤرّعون أن ذلك قد تمّ فى جامعة: أون (عين شمس)^(٦) ٠٠ - التى سبق أن درّس فيها
"يوسف" التّيلّو من قبل^(٧) ٠٠ -



شكل (٢١) : أطلال مدينة (أون) التى تعلّم (موسى) التّيلّو فى جامعتها ٠٠ على أيدي (كهنة مصر) ٠

(٢) لسانى/ ص ١٦١

(٤) الكافى/ ١/ ص ١٧٣

(٦) أنظر: منقّدة د. لويس عوض/ ص ٢٢ - و: الكافى/ شارويم/

ج ١/ ص ١٧٣ - و: شرح الكتاب/ ماکتوش/ ص ٣٥ و ٣٦

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٥٩

(٣) الأثر الجليل/ ص ١٣٤

(٥) تاريخ عنصر الملوك/ ص ١٧

(٧) رابع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابها هنا ٠

بل ٠٠ ويذكر بعض المؤرخين أن (موسى) ~~التي~~ نفسه - فيما بعد - ٠٠ قد انخرط في ميلك (الكهنة) للمصري ٠

وصار (كاهناً) ^(١) من كهنة معبد وحامدة: أون (عين شمس) ٠

ففي قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٣١): [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد معلمين من الكهنة - الخ ٠٠ وعندما بلغ (٤٠) سنة من العمر ٠٠ كان قد أتقن كل أسرار الكهنوت (المصري) ٠]

كما يذكر المؤرخ/ شاروبيم: [ومن المقرر على ما رواه المُمُحَقَّقُونَ ٠٠ أن (موسى) النبى عليه السلام لَمَّا أخذته ابنة الفرعون ٠٠ أبقته في دار أبيها حتى ترعرع ثم أدخلته إحدى مدارس "الكهنة" ٠٠ وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) - فتعلّم الحكمة ٠٠ وتخرّج من كِبَار (كُهنة) المصريين ٠] ^(٢)

ويذكر د. لويس عوض: [ويقول المؤرخ المصري القديم "مانيتون" ٠٠ إن (موسى) كان فى الأصل (كاهناً) مصرياً فى معبد: أون (عين شمس) ٠] ^(٣)
ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا ليه ٠٠ أن (موسى): [كان واحداً من (كهنة): "عين شمس" ٠] ^(٤)

(١) أنظر: مقبلة/ د. لويس عوض/ ص ٢١ - و: موسى والفريدي/ ص ٧٥

والى من قد يستغفرون أو يستذكرون أن (موسى) يمكن أن يكون - قبل النبوة - (كاهناً) ٠٠ تقول:
يُجب ألا ننسى أن المؤرخين يذكرون أن نبى الله (شعب) ذاته كان (كاهناً) ٠٠ وقد كان والد زوجة "موسى" ٠٠ كما أن النبى (هارون) - أخو "موسى" - قد صار أيضاً (كاهناً) ٠٠ وكذلك جميع أبناء هارون - كاترا (كهنة) ٠

□ ففى "الفرقة": [وأما (موسى) فكان يرعى شعب "يه" ٠٠ (كاهنين) ملحق -] خروج/ ١:٤
وفى المراجع الإسلامية أن (حما موسى) هذا .. كان نبى الله (شعب) ٠٠ أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/ ٣: ٣٢٢/ ٢: تاريخ الطبري/ ٢٠/ ٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب المنجار: [من هو ميه (حور) موسى ؟ .. إن مُتَسَرَّى لقرآن ٠٠ كثير منهم يذكر أنه (شعب) عليه الصلاة والسلام ٠٠ وقد اشتهر ذلك اشتهاراً عظيماً الخ -] قصص الأنبياء/ ١٦٩
□ أما نبى الله (هارون):

ففى "الفرقة": [يقول الرب لمرسى: [وتلّس (هارون) الثياب المقدسة ومسحه وتقدّسه لـ] (يكهن) لى -] خروج/ ١٣: ٤٠
وفى "الفرقة" أيضاً: [وتكلم الرب "موسى" قائلاً: تلم سبط لاوى وأوتفهم قلكم "هارون" (الكاهنين) -] ٠ -] حلد/ ٥: ٣

□ ولما من (أبناء هارون):
ففى "الفرقة": [وهارون و] (بنوه) ٠٠ اتّكسّم لى (يكهنوا) لى ٠ -] خروج/ ٤٤: ٢٩

وفى "الفرقة" أيضاً: [وقال الرب لموسى: تكلم (الكهنة) بى هارون ٠٠ وقُل لهم الخ -] لا ريتن/ ١٥: ٢١

إذن ٠٠ فقد كان من (أُسُل موسى) شخصيات (كهنة) عديدة: حمه ٠٠ وأخوه ٠٠ وجميع أبناء أخيه ٠
كما أن هناك (أبناءه) ٠٠ كاترا بالمثل: (كهنة) ٠

فلماذا نسيب إذن إمكانية أن يكون (موسى) - قبل النبوة - ٠٠ (كاهناً) ؟

(٢) الكلى/ ج ١/ ص ١٧٢ (٣) مقبلة/ د. لويس عوض/ ص ٢٠ - وأنظر أيضاً: ص ١٣ و ١٤

(٤) موسوعة: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣٥

ويذكر للمؤرخ/ ول ديورانت: [وينقل للمؤرخ اليهودي القديم "يوسيفوس" . . أن (موسى) كان (كاهنًا) مصريًا . . وأنه علّم اليهود قواعد للنظافة على نسق القواعد المتبعة عند كهنة المصريين .]^(١)

ويذكر للمؤرخ/ جواردي نرفال . . أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التي كان المصريون يُجربونها لمن يريد الانخراط في سلك (الكهنوت)^(٢) . . ويذكر عن إحدى هذه "الاختبارات" [والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذي كان يجتازه طالب (الكهنوت) في مصر . . هو نفسه الذي قصّه (موسى) في "سفر التكوين" .]^(٣)

وأياً كان الأمر بشأن الخراط (موسى) المتقلا في سلك الكهنوت المصري .
فالذي يهمنا الآن . . هو تلقينه "العلم" و "الحكمة" على أيدي (كهنة قداماء المصريين) .
وكما سبق أن ذكرنا . . فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبياً رسولاً) .
ولذا . . يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار في تفسيره لقوله تعالى: [آتينا حكماً وعلماً] . . أن ذلك كان (قبل البعث)^(٤) . . أي قبل أن يعثه الله رسولا .

أما لمن قد يندهش من القول بأن (كهنة مصر) هم الذين تولوا تربية وتقنيف وتعليم (موسى) المتقلا . . نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجار - في رده على الذين اعترضوا على قوله بقرينة (موسى) وتعلمه على يد الكهنة ورجال الدين من (المصريين القدماء) - : [إنني أؤكد أن (الكهنة) كانوا كل شيء لكل شيء . . وأنهم كانوا معلمي القراءة والكتابة والحساب والمليحة والتاريخ و "الحكمة" . . وفي يدهم وحلهم كل علوم الثقافة]^(٥) .
ويضيف: [وأنهم كانوا مُمكنين في (توحيد) الله الحق]^(٦) .

❁ إذن . . فقد كان (كهنة مصر) من (الموحّدين) .
بل . . ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التي كانت تُدرس في جامعة (أون) . . مادة تُسمى: مبادئ (التوحيد)^(٧) .

❁ أمّا عن (مدينة أون) نفسها .
يذكر د. عبد العزيز صالح: [إنهم هنا في (أون) . . قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) . . لا شريك له في الملْك]^(٨) .
ويذكر الأثرى/ ناصف حسن: [إن مدينة (أون) التي ذكرتها "التوراة" . . قد خرجت منها عقائد تنادي بـ (وحدانيّة) الله الواحد الأحد .]^(٩)

(٢) و (٣) رحلة إلى لشرق/ ج٢/ ص ٣١٢

(٧) رابع صدقة (٨٥) من كتابنا هذا .

(٩) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٩/ ٧٩٧ م .

(١) قصة الحضارة/ مج ١/ ج٢/ ص ٣٢٦

(٤) - (٦) قصص الأنبياء/ ص ١٦٠ - ١٦١

(٨) صحيفة (الأمر) / ص ٣/ عدد ٢٧/ ٧٩٧ م .

✽ وأما عن (المصريين القدماء) جميعاً - بوجه عام - .. في عصر (موسى) .
 يذكر الحافظ ابن كثير: [لأن (أهل مصر) كانوا يعلمون أن الذي يغفر الذنوب ويؤجل بها .. هو (الله) وحده .. لا شريك له في ذلك] ^(١)

إذن .. فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسُكَّانها . وجميع
 قدماء المصريين (في كلِّ أنحاء مصر .
 كلُّ أولئك .. كانوا في عصر (موسى) جميعاً .. يدينون بعقيدة: (التوحيد) .

✽✽✽

تلكم هي (مصر القديمة) .
 وأولئك هم (قدماء المصريين) .
 أول وأقدم للمؤمنين (الموحِّدين) .
 أنا (فرعون موسى) .. و(آل فرعون) .
 فأولئك لستم يكونوا من أهل مصر أصلاً .
 ولا علاقة لهم بـ (قدماء المصريين) .. سيوى أنهم كانوا لبلادهم مُحْتَلِّين .

وهذه حقيقة يجب أن نذكرها دائماً .. وثبتت في الأذهان .

إن ذلك (الفرعون المكسوسى) البدوى اللعين .
 الذى لوَّث سُمعة (قدماء المصريين) .
 ولوَّث سُمعة جميع (فراعة مصر) المؤمنين الموحِّدين .
 بل .. ودسَّ وشوَّه حتى لقب: (فرعون) ذاته .
 ذلك الكافر الملعون من الله في (القرآن) و(التوراة) .
 وكذلك قبائله البدوية .. آله وقومه: (آل فرعون/ قوم فرعون) .
 أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكفرة الفاسقين المتجبرين .
 الذين ابتليت (مصر) بهم لفظة مشقومة من الزمان .
 والذين عرفهم التاريخ باسم: [المكسوس] ..



نظرة عامة على [عصر المكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السيلمال المتَّصل من الأنبياء ٠٠ - بدءً من (إبراهيم) ٠٠ ثم أعقبه:
(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقوب) ٠ (يوسف) ٠ (موسى) ٠ - جميعهم كانوا
مبعوثين إلى قبائل (المكسوس) ٠٠ - سواء في مصر أو خارجها - .

- ◀ (إبراهيم): كان مبعوثاً إلى المكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) .
- ◀ (إسماعيل): كان مبعوثاً إلى المكسوس ٠٠ في مَكَّة (وما حولها) .
- ◀ (إسحاق): كان مبعوثاً إلى المكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) .
- ◀ (يعقوب): كان مبعوثاً إلى المكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) .
- ◀ (يوسف): كان مبعوثاً إلى المكسوس ٠٠ في (مصر) .
- ◀ (موسى): كان مبعوثاً إلى المكسوس ٠٠ في (مصر) .

أما (قدماء المصريين) ٠٠ فلم يكن أى واحد من هؤلاء (الأنبياء) مبعوثاً إليهم .
ذلك لأنهم كانوا آنذاك - ومن قبل ذلك ومن بعد - ٠٠ من اللومنين (الموحَّدين) .

□ الخلاصة :

ان (قدماء المصريين) ذو (عصر المكسوس)

كانوا جميعاً من:

﴿ الموحَّدين ﴾

لجميعهم

ولكن (التوحيد) في مصر .
كان أقدم أيضاً من (عصر المكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات: (١٧ - ١٦ - ١٥) .
فلنرجع إلى الوراء أكثر وأكثر ٠٠ إلى العصر السابق له .
وهو: عصر (الدولة الوُسْطَى) ٠٠ الذى يشمل الأسرات: (١٣ - ١٢ - ١١) ٠٠

عصر (الدولة الوسطى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

يذكر د. ثروت عكاشة : [ولم يجد المصريين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيد) أو حادوا عنه أيام (الدولة الوسطى) ، فنجد في وصاياهم النهى عما يُغضب (الرب) ، ونقرأ بردية "تشسرتي" الرابعة :

❖ لا تعرّض على (الرب) ، ، فإنّه يغضب على من يعترض عليه .
ولا ترفع صوتك في المحراب ، ، فإن (الله) يحبّ السكون ، ، [(١)]

ويلاحظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البردية ، ، شبيهة بما ورد في القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصري القديم : (لقمان) ،

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . ، ، اصبر على ما أصابك ، ، ﴿ لقمان/١٣-١٧ ﴾
وفي بردية "تشسرتي" : (لا تعرّض على الرب) ، ، أى : (اصبر على ما أصابك) ،
كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً في "كتاب الموتى" ، ، في الفصل المسمّى : (الإنكارات) - الذى يتحدث عن الأشياء التى ينبغى على المتوفى أن يتبرأ منها يوم حساب الآخرة - ، ، حيث وردت فيه الفقرة الآتية : [ولم أعترض على إرادة (الله) ، ،] (٢)
أى أنّه كان في حياته ، ، (يصبر على ما يُصيبه) من القدر الإلهي .

كما نجد أيضاً في مواضع الحكيم للمصري القديم (لقمان) :

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . ، ، واغضض من صوتك ، ، ﴿ لقمان/١٣-١٩ ﴾
ومن مواضع بردية "تشسرتي" : [ولا ترفع صوتك ، ، فإن الله يحبّ السكون] ،
أى أن نفس (المواعظ) كانت تتردّد في مصر على ألسنة "الحكماء" ، ، منذ أقدم العصور .

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البردية تتحدّث عن (الإله) في صيغة "المُفرد" ، ، أي أنها تنتمي إلى مذهب (التوحيد) ،

(١) موسوعة: الفن المصري / ج١ / ص ٢٦٤

(٢) الحياة الاجتماعية في عصر الفدفة / فلندرز بوى / ص ١٩٦

ولذا ٠٠ يذكر "فرانسوا دوما" عن بردية "شمسوتيتي" هذه: [إن "جاردنر" - عالِم
المصريّات البريطانيّ الكبير - ٠٠ لم يتردّد في وصفها بأنها تنتمي إلى منذهب (التوحيد) ٠] ^(١)

كما يذكر "فرانسوا دوما" أيضاً ٠٠ في حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة
عامة: [وفي قصص من أمثال "قصة الواحة" أو "قصة سنوحى" ٠٠ لا تستخدم الفقرات التي
تُنسب إلى الحكيم الأدبية ٠٠ تعابير أخرى غير لفظ (الإله) ٠] ^(٢)

٠ ٠ ٠

إذن ٠٠ فكلّ النصوص التي ترجع إلى هذا العصر ٠٠ تنتمي إلى منذهب (التوحيد) ٠

المصدر

.

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) ٠٠ الذي
يشمل الأسرات: (١٣ - ١٢ - ١١) ٠

فلنرجع إلى العصر الذي سبقه ٠

وهو المعروف باسم: (العصر الوسيط الأول) ٠٠ ويشمل الأسرات: (١٠ - ٩ - ٨) ٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

ولنبداً بالأسرة (العاشرة) ٠

عصر الأسرة (١٠)

(٢١٢٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم : [اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعى : (اختوى الرابع) - ٠٠ بردية تحتوي على مواظف ونصائح إلى ابنه (مري كارع) .

زعم هذه البردية ٠٠ يقول د. أحمد فخرى : [من أهم المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعية في مصر في أواخر أيام "أمناسيا" ٠٠ تلك البردية التي تحتوي على النصائح التي وجهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مري كارع" ٠٠ ويوصيه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينية ٠٠ وأن يرضى (الله) ٠٠ فإن (الله) يعرف الذين يعملون من أجله ٠ الخ ٠٠ ويحثهم نصائحه بحث ابنه على طاعة (الله) ٠٠ والخوف منه ٠٠ فهو يعلم السر وما يخفى ٠٠ ويذكره بالآل ينسى آخرته ٠٠ وأن يعمل لليوم الآخر ٠٠ ويقول له بأن يذكر دائماً بـ (الله) عليه . (١)

ويذكر د. سليم حسن فقرات من هذه المواظف والنصائح ٠٠ حيث يقول هذا الملك الحكيم :

❖ (و) (إله) يعرف الشقي ويتقم منه بأشد العقاب (٢) .

(و) (إله) يقول إني أنا المتقم .

وسأعاقب كلاً بذنبه .

وعلى الإنسان أن يعمل ما يريد .

على ألا ينسى الحساب الأخير ٠٠ (٣)

وفي فقرة أخرى يقول :

❖ (و) (إله) قد أحكم ما خلق من أرض وماء .

وهيأها حسب حاجة الأحياء .

فجعل للقطم الماء ٠٠ وللنفس الهواء .

كما جعل من زرع الأرض وحيرانها ٠ ومن طير السماء ٠ ومن

ملك البحار ٠٠ طعماً لهم .

(١) ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله : [وعلى ذلك ..

فالعقاب المتمم يمكن تركه فهو] - مصر القديمة / ١ / ٢٨

(١) مصر الفرعونية / ص ١٧١ - ١٧٤

(٢) عن : مصر القديمة / ص ١٦٨ - ١٦٩

وسَلَطَ نَقْمَتَهُ عَلَى الْعَاصِيَيْنِ ٠٠ (١)

ثم يقول عن حيلة الإنسان برأيه في الدنيا والآخرة :

مُحْضَى الْأَحْيَالِ حَيْلًا يُرْجَى ٠

مثلما يحضى الماء في مجراه يُفْسِحُ لِقَرِهِ ٠

وليس لمة يجري ماء يقف حامدا ٠

بل هو ماضٍ في سبيله مُكْتَسَحٌ مَا يَهْتَرِضُهُ ٠

و(الله) وراء الأحيال مُحِيطٌ بِأَعْمَالِهِمْ ٠

لا تدركه أبصار الناس وهو يُدْرِكُ مَا يَعْمَلُونَ ٠

فَاعْبُدْ (الله) على ما رسم لك في رفعتك وفي خِزَعَتِكَ ٠٠ (٢)

هذه بعض أمثلة مما ورد في نصائح ومواعظ ذلك الملك الحكيم لابنه ٠

ويُعلِّقُ د. ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله : [وهكذا نجد أن الوعى الدينى بـ (رب)

معبود لا تراه العيون ٠٠ مما انتهت إليه نظرة الحكماء من (قدماء المصريين) منذ أربعة آلاف من

السنين ٠٠ بل ٠٠ لقد انتهى ذلك الحكيم الإلهامى فى وصف هذا (الرب) ٠٠ إلى قريب مما

حاجت به الأديان السماوية ٠] (٣)

ويذكر بريستد : [ونلاحظ زيادة الإمعان فى صوغ هذه التأملات بصيغة (التوحيد) ٠٠

فى الصورة الآتية التى صوّر فيها الحكيم الإلهامى ٠٠ الخالق الحاكم الرؤوف - فى عالمة تأملاته -

إذ يقول : إن (الله) قد عنى عناية حسنة برعيته ٠٠ فقد خلق السماوات والأرض ٠٠ الخ] (٤)

ويذكر د. سليم حسن : [وقد حتم هذا الملك الحكيم كلامه بتأملات تدل على اعتقاده

بـ (الواحدانيّة) ٠٠ ووصف خالقه المُسَيِّطِرَ عَلَى الْعَالَمِ ٠٠ الخ] (٥)

هذه كانت عقائد وأفكار (قدماء المصريين) من أهل ذلك الزمان ٠

منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة ٠

فَمَعَاةُ الْإِيمَانِ ٠٠ وَقَمَّةُ قَمَّةِ (التَّوْحِيدِ) ٠٠

~~~~~

ولكن ( التوحيد ) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً ٠

فلنرجع إلى زمن أسبق وأقدم ٠

وهو عصر الأسرة ( ٨ ) ٠

(٣) السابق/ ١/ ٢٢٨

(٥) مصر القديمة/ ٢/ ٤٢٩

(١) و (٢) عن: الفن المصرى/ د. عكاشة/ ١/ ٢٢٨

(٤) لسان الضمير/ ١٧١

## عصر الأسسورة ( ٨ )

( ٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م )

### الحكيم : [ آتى ]

على الحكيم ( آتى ) فى قصر أحد ملوك الأسرة ( الثامنة )<sup>(١)</sup> .  
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه . . يذكر عنها . . . سليم حسن : [ أنها تُعد من  
أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحكم والتجارب والمعاملات الإنسانية . .  
من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا . ]<sup>(٢)</sup>  
وهذه بعض أمثلة مما جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

- ☆ لا تبحث أسرار ملكوت ( ربك ) . . . فهى فوق مدارك العقول .<sup>(٣)</sup>
- ☆ سب ( الله ) . . . وأنت غشبه .<sup>(٤)</sup>
- ☆ لا تفعل ما يكرهه ( ربك ) . . . واحفظ وصاياه وإرشاداته . . . فإنه يرفع من محبته .<sup>(٥)</sup>
- ☆ دع عينك تعرف قيمة ( ربك ) . . . واحترم اسمه . . . لأنه هو الذى يعطى القوة للملايين  
المخلوقات .<sup>(٦)</sup>
- ☆ كن شهماً شجاعاً . . . فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب ( الله ) له .<sup>(٧)</sup>
- ☆ إخلص لـ ( الله ) فى أعمالك . . . لتتقرب إليه وتوهن على صديق عبوديتك . .  
حتى تنالك رحمته وتلحظك عنايته . . .<sup>(٨)</sup>

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .  
وراضح أن إسم ( الإسمه ) فى كل أقوله يأتى فى صيغة " المُفرد " . . أى أنه كان من  
( الموحسدين ) .

ذلك بالإضافة الى قِمة الإيمان والورع والتقوى . . التى نلاحظها فى جميع أقواله . .

\*

- |                                                       |                                              |
|-------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| (١) الأدب المصرى القديم / د . سليم حسن / ١ / ٢٣١      | (٢) السابق / ١ / ٢٣٢                         |
| (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / أنطون زكرى / ٢٦ | (٤) على حاشى التاريخ / حوزة / مع / ٢ / ص ١٧٢ |
| (٥) الأدب والدين / زكرى / ٢٦                          | (٦) الأدب المصرى / د . سليم حسن / ١ / ٢٣٧    |
| (٧) الأدب والدين / زكرى / ٢٨                          | (٨) السابق / ٢٦                              |

كما يُلاحظ أيضاً توافق بعض (مواظفه) .. مع اللواظف التي ذكرها القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصري القديم: (لقمان) .

فعلى سبيل المثال ..

يقول الحكيم (آنسى) لابنه وهو يعظه :

- [ لا تغضب أبك .. لئلا ترفع يديها إلى ( الله ) فيستحب دعاها عليك .<sup>(١)</sup>  
[ واجعل نضب عينك .. كيف حملك أبك ووضعتك .. وكيف ربك .<sup>(٢)</sup>

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه :

- ﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ .. ووصينا الإنسان بوالديه ..  
حمله أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين . الخ ﴾ - لقمان/١٣-١٤

ويقول الحكيم المصري القديم (آنسى) .. لابنه وهو يعظه :

- [ ولا تمس الخيلاء .. فإن ( الله ) هو الذى يجعل من يشاء عظيماً .<sup>(٣)</sup>

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعظه :

- ﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ .. ولا تمس في الأرض مراحاً  
إن الله لا يحب كل مختال فخور .. وأقص في مثبك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ فَخُورٍ . ﴾ - الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يحب من كان مُخْتَالاً فَخُوراً . ﴾ - النساء/٣٦

كما يذكر د. سليم حسن : [ ويحث الحكيم ( آنسى ) ابنه على ( ألا يمشى الخيلاء ) .  
ثم يذكرنا بقوله عز وجل :

- ﴿ ولا تمش في الأرض مراحاً .. إنك لن تفرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا  
.. كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها . ﴾ - الإسراء/٣٧-٣٨ .<sup>(٤)</sup>

\*

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلأحي (معانيها) مع ما ورد في القرآن الكريم .  
فمثلاً ..

□ يقول الحكيم (آنى) <sup>(١)</sup> :

## ﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

﴿ ذلك لأن (الرب) - في عقيدة "قدماء المصريين" - .. لا أحد يعرف (صورته) .  
فمن أقوالهم : [ إن صورة (الرب) .. ليست معروفة . ] <sup>(٢)</sup>  
ومن أقوالهم أيضاً : [ (الله) غيبي مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صورته . ] <sup>(٣)</sup>  
﴿ كما لا يمكن لأحد أن يتخيل أو يستنتج (صورة الرب) .  
ذلك لأنه - في عقيدتهم - .. (ليس كمثله شيء) .  
فمن أقوالهم : [ لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصور هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفكش  
عن شئبه (الإله) .. أو يكشف صورته . ] <sup>(٤)</sup>  
ومن أقوالهم أيضاً : [ إن (الإله) ليس له شبيه - (Who had no like) - ] <sup>(٥)</sup>  
ومن أقوال الحكيم للمصري القديم "أفلوطين" : [ إن (الشئبه) تُقطِع بين (الله) وبين  
الأشياء . ] <sup>(٦)</sup>  
ويقول "أفلوطين" أيضاً : [ فلنسا نعلم عن طبيعة (الله) شيئاً إلا أنه يُخالف كل شيء ..  
ويسمو على كل شيء . ] <sup>(٧)</sup>  
ويقول أيضاً : [ إن (الله) .. ليس كشيء من الأشياء . ] <sup>(٨)</sup>  
هذه كانت عقيدة أول وأقدم (الموحدين) .  
ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [ وكان (إله) "قدماء المصريين" .. واحداً فرداً .  
(ليس كمثله شيء) . ] <sup>(٩)</sup>  
وفي القرآن الكريم .. أن (الإله) :  
﴿ ليس كمثله شيء . ﴾ - الشورى/ ١١

(١) الأدب المصري القديم، د. سليم حسن، ج١/ ص ٢٣٧ (٢) السابق، ج٢/ ص ١٣٤

(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119

(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانية، د. زكي نجيب محمود، ص ٢٦٨

(٨) لأفلوطين عند العرب، د. عبد الرحمن بدوي، ص ١٣٤ (٩) الديانات القديمة، ج١/ ص ٣٦



﴿ كما كان في عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً .. أنه لا يمكن لأحد أن يرى ( الله ) ﴾  
 ذلك لأنه - في عقيدتهم - .. ( لا تُدرَكه الأبصار ) .  
 فمن أقوال الحكماء المصريين القديم "احتوى": [ إن ( الله ) الذي يرعى الخلق قد أحصى نفسه  
 .. فلا يمكن إدراكه ]<sup>(١)</sup>  
 ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة: [ وكان ( إله ) "قدماء المصريين" واحداً فرداً بصيراً ، الخ ..  
 ( لا يُدرَك بالحواس ) ]<sup>(٢)</sup>  
 ويذكر المورخ/ شاروويش: [ وقد روى الرحالة اليوناني "جسابليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة  
 المصريين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. ( لا تُدرَكه العيون ) ]<sup>(٣)</sup>  
 ومن أقوال الحكماء "احتوى" أيضاً: [ ( الله ) .. ( لا تُدرَكه الأبصار ) ]<sup>(٤)</sup>  
 ويذكر د. سامي حيرة: [ وكان قدماء المصريين يسمون ربهم: ( الإله ) .. ويعتقون به ( الله )  
 الواحد الأحد .. الذي ( لا تُدرَكه الأبصار ) ]<sup>(٥)</sup>  
 ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذي كان يعتقده ويقول "المصري القديم"  
 هو نفسه ما جاء في "القرآن الكريم"  
 إذ يقول ( الله ) ذاته في وصف "ذاته" .. أنه ﴿ لا تُدرَكه الأبصار ﴾ - الأنعام/ ١٠٣  
 وفي التفسير: [ قال السدي: ( لا تُدرَكه الأبصار ) .. أي: ( لا يراه ) أحد .. وعن ابن  
 عباس قال: لا يُحيط بصَر أحد به ]<sup>(٦)</sup>  
 ويقول ابن كثير أيضاً: [ وتحتج أم المؤمنين "عائشة" بهذه الآية - ( لا تُدرَكه الأبصار ) - ..  
 فالذي نفته هو الإدراك الذي هو بمعنى ( رؤْيَة ) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلك  
 غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء ]<sup>(٧)</sup>  
 ويذكر أيضاً: [ وعن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ( لا تُدرَكه الأبصار ) .. قال: لو أن  
 الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا .. صَفُّوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله  
 أبداً ]<sup>(٨)</sup>  
 وهذا الأمر - أي عدم إمكان رؤية ( صورة الرب ) - .. من أشهر ما نادى به "المُعْتَزَلَة"  
 يذكر ابن كثير: [ وقال "المُعْتَزَلَة" بمقتضى ما فهموه من الآية .. أنه سبحانه ( لا يُرى )  
 الخ ]<sup>(٩)</sup> .. ويذكر في موضع آخر: [ فاستدل بذلك "المُعْتَزَلَة" على نفى ( الرؤية ) ]<sup>(١٠)</sup>  
 من هذا .. تُدرِك قيمة هذه الوصية البالغة العمق والتقوى .. التي قالها الحكماء ( آبي ) :

﴿ لا تسأل عن ( صورة ربك ) ﴾

(١) حجر الضمير/ برستد/ ص ١٧٠ - وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ج ٢/ ص ٢٤٧

(٢) البيانات القديمة/ ج ١/ ص ٦٦

(٣) الكافي/ ج ١/ ص ١٧١

(٤) موسوعة: الفن المصري/ د. حكاشة/ ج ١/ ص ٢٢٨

(٥) في وجاب توت/ ص ١٧١

(٦) (٩) - تفسير ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦٦-١٦٢

(٧) (١٠) - السابق/ ج ٢/ ص ٢٤٤

إذن .. فر ( الله ) عند "قدماء المصريين" لا تُعرَف ( صورته ) .. حيث أنه - فى عقيدتهم -  
( لا تُدرَكه الأبصار ) .

وكلّ ما نراه من ( صور ) لشخصيات مقدّسة فى الآثار المصرية .. هى لكائنات روحانيّة<sup>(١)</sup>  
من مخلوقات ( الله ) ومن عبادته وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيد .

أمّا ( الرب ) .. الواحد الأحد .. خالق الكون ومالكه .. فلا يعرف ( صورته ) أحد .  
وهذا بلا شك .. قيمة التنزيه للذات الإلهيّة .. إلى جانب كونه قَمّة ( التوحيد ) .

ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "المُعْتَزلة" .. الذين نادوا بما نادى به المصريّون الأقدمون - من  
استحالة ( رؤية الله ) أو معرفة ( صورته ) - .. كان يُطلَق عليهم لهذا السبب : ( الموحّدون ) .  
يذكر الشهرستاني : [ "المُعْتَزلة" .. يُسمّون : أصحاب ( التوحيد ) ، ]<sup>(٢)</sup> .. ويضيف  
: [ فقد اتَّفَقوا على نفى ( رؤية ) الله تعالى بالأبصار .. ونفى ( التشبيه ) عنه من كلّ جهة ]<sup>(٣)</sup>

بل .. وكان "قدماء المصريين" يعتبرون أنه حتّى مجرد التفكير فى ( السؤال عن صورة الرب )  
.. هو تطاول على قداسة الذات الإلهيّة .. وتجاوزٌ للحدود .. ومعصية منهي عنها .  
ولذا .. كانت وصيّة حكيمهم ( أنى ) :

### ﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم ( أنى ) - والذى كان يؤمن به قدماء المصريين - .. هو نفسه ما يجده  
فى القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن ( صورة الرب ) وطلبوا رؤيته .. أُعْطِيَ ذلك من "الكبار" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبر" من ذلك .. فقالوا : ( أرنا الله ) جهرة . ﴾ - النساء/ ١٥٣

﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن نؤمن لك .. حتّى ( نرى الله ) جهرة . ﴾ - البقرة/ ٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ ( الظلم ) .. لأنه قَمّة التطاول والتعدّى على مقام الله  
 سبحانه .. ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عقابهم هو : ( الموت )<sup>(٤)</sup> صَعَقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ (ظلمهم) . ﴾ - النساء/ ١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ﴾ - البقرة/ ٥٥

وفى التفسير : [ فجاءت غَضَبَة من الله .. فجاءتهم صاعقة صعقتهم .. ( فماتوا ) أجمعين ]<sup>(٥)</sup>

(١) سبأى الكلام - بإذن الله - من حلة "الكائنات" فى أصول تالية .

(٢) السابق/ مج ١/ ص ٤٥

(٣) اللؤلؤ والنحل/ مج ١/ ص ٤٣

(٤) وفى تفسير .. أنه بعد ذلك أمك "موسى" يتأخّر ربه ويصره أن يقر لهم ( حيلتهم الكُبرى ) حله .. فعفا الله عنهم وأحياهم

تالية - - تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ٩٤ . (٥) تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ٧٤

وهذه (الرؤية) للذات الإلهية .. مستحيلة حتى على كبار الرُّسُل والأنبياء .  
 فحتى محمد ﷺ مع غُلُوِّ مقامه ومنزلته عند الله سبحانه .. لم يرَ (صورة ربّه) .  
 يذكر ابن كثير : [ عن عائشة "رضي الله عنها أنها قالت: مَنْ زعم أن "محمدًا" (أَبْصَرَ ربّه)  
 .. فقد كَذِبَ . ]<sup>(١)</sup>

بل .. وحتى عندما شرف "موسى" ﷺ بمُنْزلة تكليم الله سبحانه .. وطمع - طمع شوق  
 وحبّة - في أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولما جاء "موسى" لميقاتنا وكلمه ربّه .. قال: ربّ .. أرني (أنظر إليك) ﴾ - الأعراف/ ١٤٣  
 فَرَدَّ عليه سبحانه : ﴿ قال: لَسْنُ (تراني) ﴾ - الأعراف/ ١٤٣

وقد اعتُبر هذا السؤال من "موسى" ﷺ نفسه .. تجاوزَ للحدود<sup>(٢)</sup> .  
 بل ويُعجزنا القرآن الكريم .. أن نتيجة هذا السَّطَلْب من "موسى" .. كانت : (الصَّغْفُ) .

﴿ وغير "موسى" .. (صعقا) ﴾ - الأعراف/ ١٤٣  
 - وقال بعض المفسرين أفضى عليه<sup>(٣)</sup> .. وقال بعضهم (مات) ثُمَّ أَحْيَاهُ اللهُ<sup>(٤)</sup> .  
 وعندئذ .. أعلن موسى ﷺ "توبته" عن أن (يَسْأَلُ عَنْ صُورَةِ رَبّه) .

﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ .. قال: سبحانهك .. (تُبْتُ) إليك ﴾ - الأعراف/ ١٤٣  
 وفي التفسير : [ "قال سبحانهك" .. تنزيهاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد في الدنيا ..  
 وقوله : (تُبْتُ) إليك .. قال مجاهد: تُبْتُ أن (أَسْأَلُكَ الرُّؤْيَا) . ]<sup>(٥)</sup>  
 ويقول أيضاً : [ "قال سبحانهك" .. تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظمته أحد .. و: (تُبْتُ  
 إليك) .. أي فُلِمْتُ (أَسْأَلُ) بعد هذا (الرُّؤْيَا) . ]<sup>(٦)</sup>

(١) تفسير ابن كثير / ج ٢ / ص ٦٦١  
 (٢) يذكر الشيخ / عبد الوهاب النجار : ويقول المفسرون: كيف يطلب "موسى" (رؤية الله) .. مع علمه بأنّه غير مُمكنة ؟  
 كان "موسى" مجرّد (مُتَوَكِّل) صار دائماً بكلّ شيء .. وما دروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة يدبّح أن يعلمها .. وإذا  
 كان حاله مع "الهدى الصالح" أن قال له لسا شاء شخصته : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُحَلِّسَنِي) فما عِلَّتْ رَحْلِي ﴾ -  
 الكهف/ ٦٦ .. أمّا كان "موسى" محتاجاً أن يتَّكَلَّم مع الله وعن الله شيئاً .. حتى يُثَبِّتَ أنّه يعلم أن (الرُّؤْيَا) مُمكنة ؟ [ -  
 قصص الأنبياء / ص ٢١٣ - ] وفي رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التي مرّ بها "موسى" ﷺ .. كانت لـ (مُتَرَبِّبٍ لِمُسَلِّمٍ)  
 .. لأن "الأنبياء" مضمومون من الخلق .. والله أعلم .

(٣) يذكر ابن كثير : [ "وغير موسى صعقا" .. قال: مقتضى عليه .. ووه لين جرير . ] - تفسير / ج ٢ / ص ٢٤٤

(٤) يذكر ابن كثير : [ وقال قتادة: "وغير موسى صعقا" .. قال (عبيد) . ] - تفسير / ج ٢ / ص ٢٤٤  
 ويذكر ابن كثير أيضاً : [ كما فسّره قتادة بـ (المرت) .. وإن كان ذلك صحيحاً في اللغة فكذلك تعالى : (وتنقذ في الصور فصعق  
 من في السموات ومن في الأرض) .. لأن هناك تجربة تَقَلُّ على (المسوت) ] - تفسير / ج ٢ / ص ٢٤٥ - وانظر أيضاً :

قصص الأنبياء / ابن كثير / ج ٢ / ص ١١٤ : وقصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار / ص ٢١٦

(٥) تفسير ابن كثير / ج ٢ / ص ٢٤٥ (٦) قصص الأنبياء / ابن كثير / ج ٢ / ص ١١٤

ثم أعلن "موسى" أنه أول المؤمنين من "بنى إسرائيل" <sup>(١)</sup> - أى فى مُقدّمتهم وعلى رأسهم -  
 .. بأنه: لا يمكن لأحد أن يرى (صورة ربّه) <sup>(٢)</sup> .

﴿ قال: سبحانه تَبَتُّ إِلَيْكَ .. وأنا أول "المؤمنين" ﴾ - الأعراف/١٤٣

◀ وهذا الذى آمن به "موسى" <sup>(٣)</sup> هو ما كان يؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف  
 السنين .. وما كان يؤمن به حكميمهم (آلى) .. إذ يقول مُحلراً :



(١) يذكر الطبرى: [ "وأنا أول المؤمنين" .. يعنى: أول المؤمنين من "بنى إسرائيل" ] - تاريخ الطبرى / جـ ١ / ص ٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير: [ أى: وأنا أول المؤمنين (أنه لا يراك أحد) ] - قصص الأنبياء / جـ ٢ / ص ١١٤

ونواصل الحديث عَمَّا ذَكَرَهُ الْحَكِيم (آنى) من "أَنوَال" .. تتلَاقى (معانيها) مع ما وَرَدَ فى "القرآن الكريم".

□ رُجُوب (ذِكْر) الله .. (شُكْرُهُ) .

يذكر د. سليم حسن: [ وأراد الحكيم (آنى) أن يُذَكِّر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[ احتفى بر (إلهك) - واذكره - الخ<sup>(١)</sup> .. وإن (الله) يغضب على من يستخف به .. وغرب قربانك لـ (الله) - شكراً - الخ<sup>(٢)</sup> .. وأما تقبيله الاحترام فمن حقوقه .. فقدّمها لـ (الإله) حتى تعظم اسمه ]

وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ - البقرة/ ١٥٢ .. [٣]

□ وعن (الصلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[ إذا صليتَ لله .. فلا تجهـر بصلاتك ] [٣]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهـر بصلاتك ﴾ - الإسراء/ ١١٠



مَنْ عَلِمَ (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ؟؟؟

□ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[ مَنْ أَتَيْهِمْ زوراً فَلْيَرْفَعْ مَظْلَمَتَهُ إِلَى (الله) .. فَإِنَّ (الله) كَفِيلٌ بِر (إظهار الحق) .. وازهاق الباطل ] [٤]

ونفس هذا المعنى - أى : (إظهار الله للحق وإبطال الباطل) - .. نجده فى القرآن

﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطْلِئَ الْبَاطِلَ ﴾ - الأنفال/ ٨

﴿ وَيُخَيِّضَ اللَّهُ الْبَاطِلَ .. وَيُحَقِّقَ الْحَقَّ ﴾ - الشورى/ ٢٤

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكري هذه الفقرة - .. الأدب والدين/ ٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣) على حاشى الفايخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٢ - وانظر أيضاً ترجمة د. سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ٢٦

□ وعن (الخمر) .

يقول الحكيم (آنى) :

[ لا تَوَدَّ عَلَى مَحَال (الخمر) احتشاماً من عواقبها الرعيمة . . لأن لشارب (الخمر) فلتات يستفزع صدورهما من نفسه متى أفاق . . وهو دائماً مُبْتَدَل مُحْتَقَرٌ عِنْدَ النَّاسِ . . وَحَتَّى بَيْنَ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يَشَارِكُونَهُ غُرُورَهُ وَشُرُورَهُ . . ]<sup>(١)</sup> وبضيف : [ أَمَا إِخْوَانُكَ فِي الشَّرَابِ يَفْقَهُونَ قَائِلِينَ : إِسْلُوا هَذَا الْأَمَقَّ . . ]<sup>(٢)</sup> وفى القرآن الكريم :

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُرْقِعَ بَيْنَكُمْ الْعُدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي ( الخمر ) ﴾ . - المائدة/٩١

﴿ إِنَّمَا ( الخمر ) . . إلخ . . رَجَسَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . ﴾ - المائدة/٩٠

□ وعن (الزنا) .

يقول الحكيم (آنى) :

[ إِيَّاكَ أَنْ تُجِيلَ إِلَى امْرَأَةٍ تَغْلِبُ بِرَ دِينِكَ ) وشرفك . . ولا تحدث ضميرك بشأنها . . فإنها كالماء العميق الذى لا يُعْرِفُ لَهُ قَرَار . . وإذا كَاتَبْتَكَ امْرَأَةٌ تَعْرِفُ أَنْ زَوْجَهَا خَالِبٌ عَنْهَا لِتُورَفِكَ فِي شَبَاكِهَا . . فَإِنَّكَ أَنْ تَصْبِرَ إِلَيْهَا لِفَلَا تَوَقَّعْ نَفْسَكَ فِي حَبَالِ الْهَلَاكِ . . فَإِنَّ الشَّهَوَاتِ طَرِيقٌ لِلْمَوَاقَاتِ . . ]<sup>(٣)</sup> ويختتم (آنى) حديثه بقوله :

[ إِنْ ذَلِكَ ( الزنا ) . . كَسَّرَ عَظِيمٌ . . ]<sup>(٤)</sup>

وفى القرآن الكريم :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ( الزنى ) . . إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا . ﴾ - الإسراء/٣٢

□ وعن الآداب الشرعية لـ (الزينة) .

يذكر الحكيم (آنى) . . أنها يجب أن تبدأ بِـ (الإستئذان) .

[ لا تَدْخُلْ إِلَى بَيْتِ إِنْسَانٍ بِمُحَرَّةٍ . . بَلْ ادْخُلْهُ فَقَطْ . . عِنْدَمَا ( يُؤْذَنُ ) لَكَ . . ]<sup>(٥)</sup> ويعلق د . سليم حسن على هذه الفقرة بقوله<sup>(٦)</sup> : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى ( تَسْتَأْذِنُوا ) ﴾ . - النور/٢٧

(و) (تَسْتَأْذِنُوا) . . أى : (تَسْتَأْذِنُوا) .

(٢) الآداب للمصرى/ د . سليم حسن/ ١ / ٢٣٥-٢٣٤

(٤) الآداب للمصرى/ د . سليم حسن/ ١ / ٢٣٤

(١) الآداب والدين/ زكري/ ٢٨

(٣) الآداب والدين/ زكري/ ٢٧-٢٨

(٥) و (٦) السابق/ ١ / ٢٣٨

وفي التفسير: [ هذه آداب شرعية آتت بها عبادة المؤمنين .. وذلك في ( الاستئذان )  
 .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى ( يستأذنوا ) قبل الدخول . ]<sup>(١)</sup>  
 إذن .. هذه ( الآداب ) من وحي وأوامر ( الله ) ذاته .  
 فمن علم ( آتى ) هذا الكلام ؟؟

بل .. ويواصل الحكيم ( آتى ) نصاحته بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يفضّ من  
 بصره عن كلّ عورات البيت .  
 [ لا تدخلن بيت غيرك الخ .. ولا تمنعن في النظر إلى الشيء المتّقد في بيته الذي  
 يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدثن عنه لأمر في الخارج . ]<sup>(٢)</sup>  
 وبضبط: [ واحتجب كلّ ما يُنافي الآداب وحُسن الأُخلاق . ]<sup>(٣)</sup>  
 ويعلّق .. سلم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ ثم يعود ( آتى ) ثانية إلى التحدّث عن الزيارة  
 وآدابها .. فيقول لابنه أنه عندما يدخل - بعد " الاستئذان " -  
 .. عليه أن يفضّ بصره عن كلّ عيب .. الخ ]<sup>(٤)</sup>  
 وفي القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا .. الخ  
 .. قل للمؤمنين يُفَضِّلُوا مِنْ أَعْضَادِهِمْ .. ﴾ - النور/ ٣٠-٢٧ \*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا المصطفى القديم: ( آتى ) ..  
 الذي عاش في زمن الأسرة الثامنة ( ٢٢٨٠-٢٢٤٢ ق م ) .. أي منذ أكثر من ( ٤٢٠٠ ) عام .  
 فمن الذي علّمه هذا الكلام ؟؟  
 ومن أين له بكلّ هذه ( المعاني ) التي ورّدت - بعده بأزمانٍ طويلة - في القرآن الكريم ؟؟  
 من الذي أنبأه بشريعة الله التي وطّعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت في آيات  
 ( القرآن ) .. بالضبط ؟؟؟  
 من الذي أنبأه بما قاله عن ( الزنا ) و ( الحمر ) و ( التوصية بالأثم ) .. وأن الله ( لا تُدركه  
 الأبصار ) .. وأن ( الله لا يحبّ كلّ مُغتال فخور ) .. وأنه يجب على المُصلّي أن ( لا يجهر  
 بصلاته ) .. الخ الخ  
 من الذي أنبأه بكلّ هذه الأمور التي جميعها من أوامر ( الله ) سبحانه ذاته .  
 - والتي جميعها قد وردت في ( كتاب الله ) - .. ؟؟؟

(١) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(٢) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(١) تفسير ابن كثير/ ٣/ ٢٧٨

(٢) على هامش التاريخ/ حجة/ مج ٢/ ص ١٧٠

بل .. وما معنى أن يجتمع الكثير بما ذكره الحكميم ( أنى ) فى ( سورة قُرْآنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ ) - سورة الإسراء .. ( التى تُوصى بِالْأَمِّ )<sup>(١)</sup> .. واحتساب الزنا<sup>(٢)</sup> .. وَالْقَضْ مِنْ الْبَصَرِ<sup>(٣)</sup> .. وعدم الاختيال<sup>(٤)</sup> .. الخ ) .. والثى خَتَمَهَا سبحانه بقوله : ( ذلك بما أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ )<sup>(٥)</sup> .  
ما معنى هذا كُلُّهُ ؟؟؟

لا تفسر هنالك .. سيوى احتمال واحد .  
وهو أنه قد كان لأولئك المصريين القدماء ( كُتُب سَمَاقِيَّة )<sup>(٦)</sup> .. خرجت من نفس ( اللوح المحفوظ ) الذى خرجت منه آيات القرآن .. وسائر الكتب السماوية ..  
وأن الحكميم ( أنى ) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا .. إنما كان يستقى معلوماته هذه .. من تلك ( الكتب السماوية ) التى لديهم .  
- تماماً كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا اليوم ..  
بل .. ويؤكد الحكميم ( أنى ) نفسه .. وجود تلك ( الكُتُب السماوية ) لديهم .  
إذ يقول فى إحدى وصاياه :

[ وإذا استشارك أحد .. فأشير عليه بما تقتضيه ( الكُتُب المُنَزَّلَة ) .. ]<sup>(٧)</sup>

\*

إذن .. القضية لم تعد قضية ( توحيد ) فقط ..  
ولكنها أكبر وأعظم ..  
قضية تراث دينى قد نزل من عند ( الله ) وحياً .. فى ( كُتُب سَمَاقِيَّةٍ مُنَزَّلَة ) ..  
وقضية شعب .. فوق ( توحيد ) - ولا ذرة شك فى ( توحيد ) - .. قد كان قمة من قمم الإيمان والتفوى ..

وهذا مثالاً لواحد من ذلك الشعب المصرى القديم .. الحكميم : ( أنى ) ..  
الذى يقول عنه المؤرخ/ عبد القادر باشا حمزة : [ إن أعظم ما يمتاز به مواعظ ( أنى ) هو ما فيها من الصلابة .. والخوف من ( الله ) ]<sup>(٨)</sup> ..  
كما يذكر عنه د. سليم حسن .. أن هدفه من تلك النصائح لابنه .. هو : ( أن يُذكره بتقوى الله )<sup>(٩)</sup> ..  
وقد صدق "هيردوت" .. عندما وصف الشعب المصرى القديم كله بأنه : ( أبقى الأمم )<sup>(١٠)</sup> .

\*\*\*\*\*

(١) - (٥) الآيات - بالترتيب :- ٢٣ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩ (٦) سواد الخلود - فيما بعد - عن كتبهم السماوية .. ومنها كتب :  
(٧) الأدب والدين / زكريا / ص ٢٦ (٨) على هامش التاريخ / مج ١/ ١٧٤/٢ النص ( إندرس )  
(٩) الأدب المصرى القديم / ١ / ٢٣٣ (١٠) هيردوت /قرة (٣٧) / ص ١٢٤



ولكن ( التوحيد ) في مصر .. كان أقدم من عصر الحكيم : ( آني ) أيضاً .  
 أي .. أقدم من عصر الأسرة الـ ( ٨ ) .

فلنحاول الرجوع الى الوراء أكثر .. لنبحث في زمن أقدم .  
 وهو عصر : ( الدولة القديمة ) ( ٢٢٨٠ - ٢٢٨٠ ق م ) .  
 الذي يضم الأسرات : ( ٦ - ٥ - ٤ - ٣ ) .

ولنبداً بالأسرة ( السادسة ) ..

## عصر الأسرة الـ ( ٦ )

( ٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م )

ومن بين شخصيات هذا العصر .. حاكم "الفتين" المسمى : ( حرعوف ) .  
 ويقول عنه فرانسوا دوما : [ وعندما تظهر الرعايا التي تتعلق بالعدالة والإحسان منذ "الدولة  
 القديمة" .. فإنها تُنسب في معظم الأحوال لـ ( الله ) ] .  
 وقد أعلن "حرعوف" : أرغب أن يكون إسمي قد بلغ الكمال في حضرة ( الإله ) العظيم .<sup>(١)</sup>

وعن ( التوحيد ) في زمن الأسرة ( السادسة ) بوجه عام .  
 يذكر المؤرخ / عزة دروزة : [ وقد وُجد في نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

❁ [ آني "السيد" المالك كل شيء .

والذي لا نهاية ولا حد له .. الخ ]

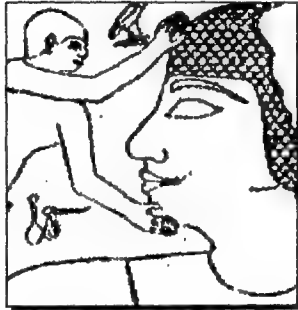
.. وواضح أن النص يحتوي على وصف ( الإله ) الأكبر .. الواحد .. الخالق المالك  
 لكل شيء .<sup>(٢)</sup>

~~~~~

عصر الأسرة الـ (٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم : [بتاح حوتب]



شكل (٣٢)^(١): الحكيم (بتاح حوتب) .. الذى يبله رأسه الحكمة .
والذى كان فى عقله وقلبه .. أن : (لا إله إلا الله) .

كان هذا الحكيم العظيم .. وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)^(٢) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .
يقول عنها د . سليم حسن : [ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى معايير الأخلاق .. وليس أدلّ على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات السنين من وضعها .]^(٣)
كما يذكر د . أحمد فخري : [لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشادات ..
هى ذخيرة من الحكمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتمدَ بها المصريون فى جميع عصورهم .]^(٤)

(١) من كتاب : على هامش التاريخ / حمزة / مج ٢ / ص ١٤٧ (٢) الأدب المصرى القديم / د . سليم حسن / ١ / ١٨٦
(٣) السابق / ١ / ١٩٧ (٤) مصر القديمة / ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحّسين) .
وهذه نماذج من بعض مواظبه ونصائحه :

❁ يقول [يتاح حوتب] :

يَد (الإله) معبر كلّ حيّ .. ولا يُعادل في هذا إلّا جاهل ..

سوف يرضى (الله) عملك إذا كنت متواضعاً .. وعاشت الحكماء ..

ليكنّ للناس نصيب مما تملك - (صدقة وزكاة) - ..

فهذا واجب على من يكون صليّاً (الله)^(١) ..

ويقول أيضاً^(٢) :

إن تدبير الخلق بيد (الله) الذي يحبّ خلقه ..

إن (الله) يميّز من يشاء ويذلّ من يشاء .. لأن بيده مقاليد الأمور ..

فمن القَبِيْثِ التعرّض لإرادة (الله) ..

إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تفتنى منه .. نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيراً ..

بقدر الكسب تكسب الثروة .. فمن جحد في طلبها نجح (الله) مسعاه ..

لا توقّع الفزع في قلوب البشر لئلا يضرّ بك (الله) بعض انتقامه ..

إن التعرّف بأعظم الناس نفحة من تفحات (الله) ..

إذا كنت عاقلاً .. فربّ ابنك حسبما يرضى (الله) ..

إذا نلت الرفعة بعد الضيعة .. وحزّت الثروة بعد الفاقة ..

فلا تدعير الأموال بمنع الحقّوق عن أهلها ..

(٢) من: الألب والذين/ زكري/ ص ١٥ و ١٨

(١) من: الفن للصري/ د. عكاشة/ ١/ ٢٦٤

فإنك آمون على نعم (الله) .

والأمسين يؤدى أمانته .

وإن جميع ما وصل إليك سيتنقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلا الذِكر . . إن حسناً أو سيئاً . .

ويقول أيضاً^(١) :

إن الإبن المستمع (أى : المُطيع)^(٢) . . يحبه (الله) . .

ويقول أيضاً^(٣) :

الغلام الطيب . . هدية من (الله) . .

ويقول أيضاً^(٤) :

الـ (رب) وحده . . هو من يُقدِّر الفلاح . .

ويقول أيضاً^(٥) :

ما تحقق تدبير للخلق . . وما أرادته الـ (رب) يتحقق . .

الرزق وفق إرادة الـ (رب) . . والسهول من يعرض على إرادته . .

لقد عزّت نفوس أتباع الـ (رب) وحده . .

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكميم : (بتاح حوتب) .

ويلاحظ أنه فيها جميعاً لا يذكر اسم (الإله) إلا فى صيغة " المُفرد " .

أى أنه كان (موحّداً) بالله . .

ولذا . . يذكر هنرى توماس : [وكمثل جميع حكماء مصر . . كان (بتاح حوتب)

يؤمن بالله (واحداً) . .]^(٦)

ويذكر المورخ/ أنطون زكري : [ولقد ورد عن المصريين القدماء (لفظ الجلالة) مراراً . .

(١) من : الأدب المصرى / د . سالم حسن / ١ / ١٨٨

(٢) يذكر برستد هذه الفقرة . . ثم يقول شلقاً : [أى : أن يكون تآمراً على الإساءة والطاعة . . يقابلها حرثاً : يستمع] . - نجر

النديم / ص ١٤٣ - ولا حظ أيضاً لصير الدراج : (يسمع الكلام) . . أى : (مُطيع) .

(٣) من : على هامش التاريخ / حوزة / ص ١٥٠ (٤) من : التربية والتعليم / د . عبد العزيز صالح / ص ٨١

(٥) من : الشرق الأدنى القديم / د . صالح / ١ / ٣٨٨ - ٣٨٩ (٦) أعلام الفلاسفة / ص ٧

وفي مواضع وحكم (بناح حوتب) .. جاء قوله : (لا تُوقع الفرع في قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعصا انتقامه .. هذا ولا شك يدل دلالة واضحة على أنهم عرفوا (الإله) الحق الصمد .^(١)

كما يذكر والس بدج : [ولقد أظهر (بناح حوتب) صفات (الله) بوضوح .. (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلق عليه " إسم " .. سيوى الكلمة المُحرّدة : (الله) .^(٢)



شكل (٧٣) : سطور من تعاليم الحكيم المُوحّد : (بناح حوتب)^(٣) .

*

□ ومن الجدير بالذكر .. أننا نجد فى مواضع هذا الحكيم أيضاً .. تشابهاً مع بعض مواضع الحكيم المصرى القديم : (لقمان) .

فما يُشير الى أن نفس هذه (المعاني) كانت تردّد فى وادى النيل على مرّ العصور والأجيال ..
فمثلاً ..

يقول الحكيم للمصرى القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ .. ولا تُصعّر خدك للناس .. ﴾ - لقمان/ ١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرى القديم (بناح حوتب) .. وهو يعظ ابنه :

[ولا تكونن مُكبّراً .. ولا تكونن مُتفخخ الأوداج .. الخ]^(٤)

(٢) آفة المصرين/ ص ١٥١

(١) الأدب والذين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

(٤) الأدب للمصرى/ ٥٥، سلم حسن/ ١/ ١٨٨

(٣) من كتاب : قروية/ د. صالح/ ص ٤٢٩

وهذا هو النص في أصله لغويًا^(١):



ويُعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وتُسمى (بتاح حوتب) النصح لانه .. بأن عليه أن يتهج سبيل التواضع .. ولا يتكبر ..]^(٢)

ويذكر ابن كثير: [قال ابن عباس: (ولا تُصغر حدك للناس) .. أى: لا تتكبر ..]^(٣) ويضيف أيضاً: [و "لا تُصغر حدك للناس" .. أى: لا تُفرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك استكباراً عليهم ..]^(٤)

وفي مختار الصحاح: [الصغر: اللئيل في الحذر من الكثير .. ومنه قوله تعالى (ولا تُصغر حدك) ..] ويعلق الأستاذ/ محمد العزب موسى: [غير أن أهم تشابه يشترك فيه الحكيمان - (لقمان) و (بتاح حوتب) - هو تأكيدهما على انتهاز فضيلة التواضع وعدم الصلف والتكبر على الناس . فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لانه: ﴿ ولا تُصغر حدك للناس ﴾ .

ويقول "بتاح حوتب" لانه: [ولا تكونن مُتَكَبِّراً .. ولا تكونن مُتَطِيع الأوداج ..] بل .. تكاد تكون عبارة (التثنية) المُستعمدة في تصوير الكبير والغرور وأحسدة: ○ (ولا تُصغر حدك للناس) ○ ○ (ولا تكونن مُتَطِيع الأوداج) ○^(٥)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه:

﴿ وإذا قال "لقمان" لانه .. الخ .. وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ﴾ - لقمان/ ١٣-١٧

ويقول الحكيم المصري القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعظ ابنه:

[وإذا فاه أعوك بالشر .. فاصحبه ..]^(٦)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه:

﴿ وإذا قال "لقمان" لانه .. الخ .. واغضض من صوتك ﴾ - لقمان/ ١٣-١٩

ويقول الحكيم المصري القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعظ ابنه:

[وجاوبه بدواعة .. لينجذب قلبه إليك .. وتكلم بدون حدة .. الخ]^(٧)
[وصناعة الكلام .. أصعب من أى فن آخر ..]^(٨)

(١) الأدب المصري القديم/ ١/ ١٨٨

(٢) حكماء وادي النيل/ ص ٣٤

(٣) الأدب والدين/ ذكرى/ ١٥ - و: على مدح/ حرة/ ٢/ ١٤٩

(٤) عن كتاب: الفروة/ د. صالح/ ص ٣٨٢

(٥) و (٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٤٤٦

(٧) الأدب والدين/ ذكرى/ ص ١٨

(٨) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٠

□ كما أن هنالك أيضاً العديد من "اللعاني" التي ذكرها هذا الحكيم .. والتي (تشابه) مع "اللعاني" الواردة في القرآن الكريم .

فَمَسْلًا ..

يقول عن الآداب الشرعية لـ (الزبارة) ^(١) :

[إذا دخلت بيتاً - غير بيتك - فلا تنظر بعين السوء إلى من فيه من النساء .. فإن ألوفاً من الرجال يقعون في الهلاك بسببهن .. لأن جمال أعضائهن يخلب العقول - الخ] ^(٢) وفي ترجمة أخرى :

[إذا دخلت بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلى عيذر نسائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم ^(٣) - الخ] ^(٤) ويضيف قائلاً :

[وإعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .] ^(٥)

وفي القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا . الخ ..

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴾ - النور/ ٣٠-٣٧

وفي التفسير : [هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حُرِّم عليهم .. ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب - كما قال بعض السلف : (النظر سهم سم إلى القلب) - .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. عنهما عن (الزنا) .] ^(٦)

ويواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .. وكلّ (زانٍ) لا بُدَّ أن يكون محمّوتاً من (الله)

.. لأنه مُخَالِفٌ للشرائع .] ^(٧)

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنى) .. إنه كان فاحشة ومساء سيئاً .. ﴾ - الإسراء/ ٣٢

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم للمصريّ القديم من أن (الزنا) مُخَالِفٌ للشرائع الإلهية .. هو نفسه ما جاء في "القرآن" .

(١) وهو نفس المعنى الذي ذكره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (أنسي) .. أي أن القول (بتاح حوتب) هي الأسبق والأقدم .

(٢) على مذهب الشافعي/ حرة/ مج/ ٢/ ص ١٢٩ (٣) مُتعلقة في الفرجة التي كرمها د. سليم حسن - الآداب المصرية

١١٢/ ١

(٤) و (٥) الآداب والدين/ ذكرى/ ص ١٦

(٦) الآداب والدين/ ذكرى/ ص ١٦

(٧) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص ٢٨٢، ٢٨١

بل .. الأعجب والأغرب .. أن (عقوبة الزنا) عند قدماء المصريين .. كانت هي الأخرى صورة طينق الأصل مما ورد في "القرآن" (١١)

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن المُتَّبِع لتاريخ مصر القديمة .. يلحظ أن أوّل وثيقة تتعلق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") - .. ولقد قدّم هذه الوثيقة الأولى للمؤرخ الشهير "بيرون" فى إحدى مؤلفاته عن الحضارة المصرية القديمة .^(١) أما عن (العُقوبة) التى كانت توقع على (الزانى) .

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن (عقوبة الزنا) .. كانت : (الجُلْد) .. وكانت العقوبة عامة .. أى تُوقع بصورة رسمية على يد الفرعون .^(٢)]

ويضيف : [وواضح أن الحكمة من إقرار هذا العقاب ، أنها تقصد الإيلاء مُقابل اللذة الآتية^(٣)] كما يذكر فلندرز بى : [ويُعدّ "ديودور" - المؤرخ والرحالة الإغريقى - - حبر من كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه .. ومن هذه النصوص الخ .. أما عقوبة (الزنا) من غير إكراه .. فكانت : (الجُلْد) للزاني .^(٤)]

ويضيف د. عبد الرحيم صدقي : [وقد ميّز "ديودور" بين فعل (الزنا) .. وفعل هتك العِرض أو الاغتصاب .. إذ أن (الزنا) لو تمّ بالغصب كان الجزاء الخ .. أما لو تمّ بدون غُف .. فإن (الزانى) كان (يُجْلَد) .^(٥)]

إذن .. فقُوبة (الزنا) فى شريعة المصريين القدماء .. كانت : (الجُلْد) . وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى .. فز اجلدا) كل واحد منهما . ﴾ - النور/ ٢

أى أن ما كان يفعله "المصريون القدماء" منذ أقدم عصورهم .. كان هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم .. - الذى يحلّ (شريعة الله) - .

بل .. ويؤكد "المصريون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وفقاً لـ (الشرائع الإلهية) . وقد نصّ (بتاح حوتب) على ذلك .. إذ يقول :

[وكلّ (زان) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالف لـ (الشرائع) .^(٦)] ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومن مخالف (الشرائع والقوانين) (الإلهية) .. نال شرّ الجزاء .^(٧)]

ويذكر د. عبد الرحيم صدقي عن (القانون الجنائى) فى مصر القديمة : [إن القانون المصرى الفرعونى .. هو (قانون إلهى) (Droit divin) .^(٨)]

(٢) و (٣) السابق/ ص ٤٥-٤٦

(٥) القانون الجنائى/ ص ٤٦

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(٤) الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة/ ص ١٨٤

(٦) و (٧) الأدب والدين/ وكبرى/ ص ١٦

❖ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

[إن الله يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ۚ ۞ لَأنَّ يَمِينَهُ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ ۚ]
وفي القرآن الكريم :

﴿ وَيُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۚ ۞ يَدُكَ الْخَيْرُ ۚ ۞ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ ۞ ﴾ - آل عمران/ ٢٦



❖ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٢) :

سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَخْلُقُ بِأُصْبُعِهِ الْفُتُوحَ وَالْأُكُوفَ
وَيُخَالِفُ بِهَا الْفُتُوحَ وَالْأُكُوفَ

وترجمته^(٣) :

[لا تُكْثِرْ مِنَ (الْفُتُوحِ) وَلَا تَسْمَعْهُ ۚ ۞ فَإِنَّ تَكَرُّرَ فَاطِرِ قِيَامِ الْأَرْضِ لَا تُصْغِي إِلَيْهِ ۚ]
وفي القرآن الكريم :

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ ۚ ۞ مَرُّوا كِرَامًا ۚ ۞ ﴾ - الفرقان/ ٧٢

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا (الْلُّغُومَ) ۚ ۞ أَعْرَضُوا عَنْهُ ۚ ۞ ﴾ - القصص/ ٥٥

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ (الْلُّغُومِ) مُعْرِضُونَ ۚ ۞ ﴾ - المؤمن/ ٣

وفي التفسير : [أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال ۚ ۞]^(٤)



❖ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لَا تَخُنْ مَنْ ائْتَمَرَكَ ۚ ۞]^(٥) [وَالْأَمِينُ ۚ ۞ يُؤَدِّي أَمَانَتَهُ ۚ ۞]^(٦)

وفي القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَعْلَاقِهَا ۚ ۞ ﴾ - النساء/ ٥٨



(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ زكري/ ص ١٥ (٢) الزوية والتعليم في مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٦

(٣) علي حاشي التاريخ المصري/ حمود/ ص ١٤٩ - وانظر أيضاً ترجمة د. عبد الحريق صالح: القوية / ص ٩٣

(٤) تفسير ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨ (٥) و (٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥-١٦

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۚ وَمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا السَّمْعُ وَالْطَّاعَةُ ۚ وَمَا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا أَنْ يُخْرِجُوا مَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَمَا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا أَنْ يُحِلُّوا فَوَاحِشَهُمْ حَزَّائِهِمْ لِقَائِهِمْ ۚ وَمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْ يُحِلُّوا فَوَاحِشَهُمْ حَزَّائِهِمْ لِقَائِهِمْ ۚ وَمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْ يُحِلُّوا فَوَاحِشَهُمْ حَزَّائِهِمْ لِقَائِهِمْ ۚ

وترجمته^(٢) :

[ما على الرسول إلا البلاغ .. ولكن بفرو حطط .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وما على الرسول إلا البلاغ ﴾ . - المائدة/٩٩

﴿ وما على الرسول إلا البلاغ .. المؤمنين ﴾ . - النور/٥٥

و : (المؤمن) .. أى الواضح الذى لا يحطط فيه .

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٣) :

[وليكن للناس "نصيب" مما ملك .. فهذا واجب على من يكون صديقاً لله .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والذين فى أموالهم "حق" معلوم للسائل والمحروم ﴾ . - المارج/٢٥

﴿ وفى أموالهم "حق" للسائل والمحروم ﴾ . - الذريات/٩

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٤) :

[وإذا حكمت بين الناس .. فاسلك طريق القنل .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا حكمت بين الناس .. أن تحكموا بالقنل ﴾ . - النساء/٥٨

☆☆

هل كل هذه "التشابهات" .. مُصادفات ؟؟

(٢) السابق/ ص ٩٢

(١) التوبة والتعليم فى مصر الفتية/ د. صالح/ ص ٢٨٦

(٤) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٨

(٣) الفن للصرى/ د. ثروت عكاشة/ ١ / ٦٤

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١):

[أَسَّسَ لِنَفْسِكَ يَتاً ٠٠ وَأَجِبْ زَوْجَكَ ٠٠ فَإِنَّهَا (حَقْلٌ) طَيِّبٌ لِسَيِّدِهَا ٠]
وفي ترجمة أخرى^(٢): [فَي (حَقْلٌ) مُثْمِرٌ لِسَيِّدِهَا ٠]

يرتبط ٠٠ سلم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وهذا (التشبيه) الأخير ٠٠ جاء في "القرآن" بعد مضي خمسة وثلاثين قرناً ٠٠ في قوله تعالى:

﴿ نَسَاؤُكُمْ ٠٠ (خَرُثْتُ) لَكُمْ ٠ ﴾ - البقرة/٢٢٣ ٠٠ [٣]

و(الْخَرْتُ) ٠٠ هو: (الْحَقْلُ)^(٤)

وفي تفسير ابن كثير: [الْخَرْتُ: تعني الأرض المَعْدَّة للفراس والزراعة ٠]^(٥)

فهل كان هذا التطابق الكامل بين (التشبيهين) ٠٠ مجرد مصادفة ؟؟

نَمْ ٠٠ كل تلك "التشابهات" العديدة الأخرى التي سبق ذكرها ٠٠ هل كانت هي الأخرى - جميعها - ٠٠ مجرد مصادفة ؟؟؟
حقيقة ٠٠ شيء يستحق التوقف ٠٠ والتأمل ٠

وصدقت ٠٠ نعمات أحمد فؤاد ٠٠ حين قالت: ["الإسلام" زهرة ٠٠ جذورها في مصر القديمة ٠]^(٦)

وتقول أيضاً: [جاء "الإسلام" ٠٠ ولم يكن جديداً على مصر كل الجدة ٠٠ فمُتَسَامِينَه وَقِيمَه نَفَسَتْ إِلَيْهَا مِصْرَ (بِطَرِيقَةٍ مَا) ٠]^(٧)

إذ أن الكثير من (المعاني) التي جاء بها "الإسلام" مسطورة في القرآن الكريم ٠٠ كانت - هي نفسها - تردّد في مصر القديمة منذ آلاف السنين ٠ (!!!)

ويبقى السؤال ٠

من الذي أتى "المصريين القدماء" بكل ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكل هذه المعاني القرآنية التي وردت في نصائحه ؟؟



(١) علي هامش التاريخ للمصري/ حمزة/ ص ١٤٩ و (٢) و (٣) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٢

(٤) أظفر: مختار الصحاح (مادة: حرث) ٠ - وانظر أيضاً: مقامة في فقه اللغة العربية/ د. لويس عوض/ ص ١٧٢

ولما ٠٠ يلزم "رل ديروالت" هذه الفقرة في صيغة: [إنها (خَرُثْتُ) لعل لمن يملكه ٠] - قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٩٧

وتُردّدُها ٠٠ نعمات أحمد فؤاد ٠٠ في صيغة: [فلها (خَرُثْتُ) ثمر ٠] - شخصية مصر/ ص ٩٥

(٥) تفسير ابن كثير/ ١/ ٣٥٢ و (٦) و (٧) شخصية مصر/ ص ٩٢-٩٣

□ أما عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المعاني) ؟؟

بادئ ذي بدء .. هي ليست من إبداعه .
وإنما هو قد نقلها نقلاً من حكماء سابقين ..

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها .. تؤكد ذلك .
ففي هذه السيرة أن دافعه الأصلي لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه .. كان إعداده لتوكل
منصب الوزارة من بعده - عندما بلغ سن الشيخوخة - .. حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه
.. وقال له - كما يذكر د. سليم حسن - : [دع ابني يحتل مكانى .. فأعلمه (أحاديث وأفكار
من سلفوا في الأزمان الخالية) .]^(١)
ويورد المؤرخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة .. حيث يذكر أنه قال للملك : [وليكن لى
أن ألقن ابني .. (مواعظ القدماء) .]^(٢)
وعندئذ وافق الملك .. وأجاب قائلاً : [لقن ابنك (الحكيم القديم) .]^(٣)

إذن .. فكل ما سبقوله (بتاح حوتب) لابنه .. وهي المواعظ والنصائح التي سبق ذكرها
في الصفحات السابقة - .. هو جميعه من (الحكيم القديم) .. ومن (مواعظ القدماء) ..
ويؤكد هذا أيضاً .. أن (بتاح حوتب) في ختام نصائحه قال لابنه : [والفضل فى هذه
النصائح - التي ألقيتها عليك - يرجع للأجداد .
لأن نصائحهم حذيرة بالتقدير .]^(٤)

إذن .. فالحكيم (بتاح حوتب) فى كل ما قاله من حِكَم ونصائح .. إنما كان يستلهم تراثاً
سابقاً أقدم منه بكثير .. وينقل ويُردّد أقوال حكماء من الأجداد (فى الأزمان الخالية)
.. أقدم منه بكثير .

أى أن كل ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) .. كان موجوداً ويزدّد
فى مصر قبل عصره بكثير ..

أى .. قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م) .

*

(٣) و (٣) على هامش لتاريخ مصرى القديم / مج ٢ / ص ١٩٦

(١) الأدب لمصرى القديم / ١ / ١٨٧

(٤) الأدب لمصرى القديم / ١ / ص ١٩٥

□ ويبقى السؤال .

ومن أين أتى أيضاً أولئك الأحقاد السابقون من الحكماء بكلّ هذه (المعاني) - التي نقلها عنهم (بتاح حوتب) - . . والتي تتوافق مع الكثير من المعاني القرآنية ??

لا تفسير هنالك سوى احتمال واحد .

وهو أنه قد كان لأولئك "المصريين القدماء" . . (كُتُبُ سماوية) ^(١) .

وأن هذه الكُتُب السماوية قد خرجت من نفس "اللوح المحفوظ" الذي خرجت منه كلمات القرآن . . وسائر الكُتُب السماوية الأخرى . .

وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء . . عندما ذكروا هذه النصائح والمواظب إنما كانوا يستقون هذه (المعاني) من تلك (الكُتُب السماوية) التي لديهم .

ـ تماماً . . كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا .

ومن هنا . . كان التشابه بين "المعاني" الواردة في حكم المصريين القدماء . . و"المعاني" الواردة في القرآن الكريم .

وليس هنالك تفسير آخر . .

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .

إن القضية لم تعد قضية (توحيد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطر .

قضية تراث ديني قد نزل من عند (الله) وخياً . . في (كُتُب سماوية منزلة) .

وقضية شعب . . فوق (توحيده) - ولا ذرة شك في (توحيسده) - . . قد كان قيمة

من قسم الإيمان والثقوى . . و كان يحيا على قيم ومبادئ روحية إلهية . . تتوافق وتتطابق تماماً مع القيم والمبادئ التي نحيا نحن عليها الآن في ظلّ عقائدنا الحالية . . .

* *

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) في مصر .

ولنرجع إلى الوراء أكثر . . إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) - التي عاش فيها الحكيم (بتاح حوتب) - .

إلى عصر الأسرة (الثالثة) . .

عصر الأسرة (٣)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم : [كاجنى]

- وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر .. ويُدعى : (كاجنى) .
• وكان وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة" ^(١) .

وقد كتب هذا الحكيم عبدة مواضع ونصائح .. تُعظمها مفقود ولم يصلنا منها إلا بعض فقرات قليلة ^(٢) .. ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله .. يتضح بجلاء منهجه (التوحىدى)
وهذه أمثلة من بعض أقواله :

❖ يقول الحكيم (كاجنى) ^(٣) :

- إسلُك طريق الإستقامة .. لئلا ينزل عليك غضب (الله) .
• إحدَر أن تكون عبيداً فى الخِصام ^(٤) .. فتستوجب عقاب (الله) .

ويقول (كاجنى) أيضاً ^(٥) :

- لا تكوننَّ فخوراً بقوتك .
• لأن الإنسان لا يعرف ملأ ما سيكون معه .
• ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب ..

ويلاحظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها .. أنه يذكر اسم (الإله) فى صيغة "المفرد"
.. أى أنه كان من (الموحىدين) .

*

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم / د. سليم حسن / ١ / ١٩٨ ١٩٨ (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ذكرى / ص ١٤
(٤) لاحظ الحديث الشريف : [قال النبى (ص) : أربع من كنَّ به كان شقيفاً عاصياً ومن كانت فيه واجبة مدين كانت فيه حيلة من (اليفاق) : إذا حدثت كلب - الخ .. وإذا عاصم فَيَقْتِرْ] .
(٥) الأدب المصرى / د. سليم حسن / ١ / ١٩٩

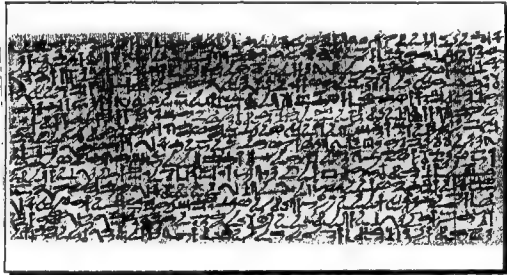
□ أمّا عن مفهوم الحكيم (كاجنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج : [ويمكننا أن نستزيد بمعلومات - أكثر - عن فكرة (الله) عند المصريين القدماء .. بفحص عبارات مُحدّدة في الوصية الشهيرة بـ (وصية كاجنى) ..
ففي هذه الوصية .. نجد سلسلة من الحكم المأثورة على نَظِّط المعروفة لدينا .. مثل سيفر الحكمة وسفر الجامعة في التوراة - .. الخ]^(١)

ثمّ بعد أن يُورّد بعض أمثلة من (وصية كاجنى) .. يقول : [من هذه المجموعة من المُقتطفات .. نعلم أن (الله) - في عقيدته - هو الواهب للمال والبنون والرزق .. وهو لا يُحبّ المُفسيدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطاعمين الذين يُراعون (ربهم) .. الخ الخ من كلّ ما سبق .. يتضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوى .. يحكم ويُدير العالم .. ويرزق - طبقاً لإرادته - أولئك الذين يعيشون فيه ..]^(٢)

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجنى) - وكلّ المصريين آنذاك - عن (الله) الواحد الأحد .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن - في ظلّ عقائدنا اليوم - .. عن (الله) سبحانه ؟؟



شكل (٢٤) : جزء من الرديّة التي غوى تعاليم الحكيم الموحد : (كاجنى) .^(٣)

* *

(٢) السابق ص. ١٥٠-١٥١

(١) آلهة المصريين / ص ١٤٨-١٤٩

(٣) من كتاب : لأروية / ص ٥٠، ص ٤٢١

وبعد .

فقد تحدثنا عن أمثلة لـ (التوحيد) في عصر الأسرة (السادسة) ثم (الخامسة) ، ثم (الثالثة) .
وكُلها يضمُّها ما يُسمَّى : عصر (الدولة القديمة) .
- الذى يضمُّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) . . .

وعن أدب المواظف والتعاليم الدينية فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - .
يذكر المؤرخ/ فرانسوا دوماس : [ولقد أبدى العالم الفرنسى "دريوتون" رأياً . . بأن تلك
التعاليم لسم تذكر على الإطلاق أسماء "جماعة الآلهة" . . ولكنها تحدتت على الدولام عن
(الإله) على وجه العموم . . فكيف يجب فهم هذا اللفظ ؟ . . لقد أجاب "دريوتون" : بأن
المقصود هو (الله) . . وذلك هو مله (التوحيد) عند الحكماء . .]^(١)
ويضيف : [وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجدل . . ترجم "دريوتون" الكلمة المصرية بلفظ
(: الله) . . وخلص - وكان على اليقين مُحققاً - (توحيد) الحكماء . .]^(٢)

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينية حتى عصر (الدولة القديمة) .
عصر بُناة الأهرام . . "زوسر" . . و"خوفو" . . و"خفرع" . . و"مكاورع" (منقرع) .
وكُلهم . . . وكل ملوك مصر الآخرين . . وكل الشعب المصرى - آنذاك . .
كانوا جميعاً من المؤمنين (الموحدين) . . المُرَددين لصيغة التوحيد : (لا إله إلا الله) .

بُناة الأهرام

		
(المُوَحَّد) بالله	(المُوَحَّد) بالله	(المُوَحَّد) بالله
مكاورع	خفرع	خوفو
وجميعهم كان فى عقلهم وقلوبهم . . أن : (لا إله إلا الله)		

شكل (٢٥) .

الملك

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
 فلنرجع إلى الوراء قليلاً ٠٠ إلى العصر السابق له .
 وهو المسمى : (العصر العتيق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
 والذي يضم الأسرات : (٢ - ١) .
 ولتحدثت عن الأسرة (الأولى) ٠٠

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أول وأقدم الأسرات الفرعونية .
 والتي كان أول ملوكها ٠٠ الملك (مينا) .
 فهل كان "المصريون القدماء" يعرفون (التوحيد) آنذاك ؟؟
 *

سبق أن تحدثنا عن وصية "كاجني" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .
 • وذكّر والس بدج : [يجب علينا أن نتذكر أن الأفكار (التوحيدية) التي ظهرت في أعمال "كاجني" ٠٠ لم تكن مبتدعة خلال الفترة التي عاش فيها ٠٠ وإنما ترجع إلى فترة زمنية أكثر تيكيسراً]^(١)
 أي ٠٠ أقدم من زمن (الأسرة الثالثة) .

وذكّر والس بدج أيضاً : [إنني على ثقة في أنه إذا حدث في يوم ما ٠٠ لإكتشاف لنصوص مؤلفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - في المقابر المصرية ٠٠ فسنجد أنهم قد عبروا عن فكرة (الوجودانية) بوضوح وتأكيد ودقة ٠٠ تماثل ما تم في الأسرات التالية]^(٢)

• وفى عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثار "دى لاروج" مؤكداً أن (التوحيد) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .

يذكر بدج : [وفى مقال لـ "دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريين) .. نُيِّب فى (١٨٦٩) كتيحة للدراسة مُتعمِّقة لعدد من النصوص الدينية .. أكد أن التسابيح المُوجَّهة لـ (إله الواحد) كانت تُسمَّع فى وادى النيل .. قُبـل خمسة آلاف عام .]^(١)
أى .. قبل (٣٠٠٠ ق م) .

- وهو زمن يُعاصر عهد (الأسرة الأولى) - ..

• وفى عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكد هذه الحقيقة إذ يقول : [أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع "حضارة الأسرات" فى مصر .]^(٢)

أى .. مع هذه "حضارة الأسرات" .

التي كانت بدايتها : (الأسرة الأولى) .

• وفى عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتاباً^(٣) عن عقائد مصر القديمة .. علق عليه د. سليم حسن بقوله : [وقد أطلق "زيتيه" فى هذا الكتاب .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين .. منذ "الأسرة الأولى" .]^(٤)

إذن .. فقد كان المصريون القدماء (مؤسسين) بالله .

منذ بدء عصورهم الفرعونية .

ومن عهد أول ملوكهم : (مينا) ..



شكل (٢٦): للملك المومين (الموحّد) : "مينا" .. وهو ذئب للوضوء^(٥) .

الموحّد

(٢) السابق/ ص ١٦٩

(١) ألهة المصريين/ ص ١٦٣

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altägyptischen mystischen spielen Leipzig 1928.

(٥) عن: مصر فى العصر الفنى/ ج ١/ ص ٢٣٣

(٤) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٦٦

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً ،
فلنرجع إلى الوراء أكثر ،
إلى الزمن السابق لهذه الأسرات الفرعونية .
حيث الفترة التي تُسمى : (عصور ما قبل الأسرات)
- أي ٠٠ ما قبل (٣٢٠٠ ق م) - ٠٠ .

عصور (ما قبل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريين" يعرفون (التوحيد) في تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج : [أما عن الزمن الذي اثبتت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة ٠٠ فإنها في أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع حضارة الأسرات في مصر ٠]^(١)
أي: على الأقل ٠٠ مع بدء "الأسرة الأولى" - في (٣٢٠٠ ق م) - .
ولكنه يضيف قائلاً : [بل ٠٠ ويمكن أن نؤرخ لها برمن أكثر تبكيراً ٠٠ ونحن مطمئنون ٠]^(٢)
أي ٠٠ إلى زمن أكثر تبكيراً من (بدء الأسرات) في مصر .
ثم يؤكد هذه الحقيقة أيضاً بقوله : [ونستطيع الجزم بأن هذه الأفكار (التوحيدية)
٠٠ كانت قائمة في مصر قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام ٠]^(٣)
إذن ٠٠ فقد كان المصريون (هوخولدين) ٠٠ منذ ما قبل (٣٥٠٠ ق م) .
- أي ٠٠ في عصور (ما قبل الأسرات) - .
ويؤكد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار أيضاً هذه الحقيقة ٠٠ بقوله : [عرفت مصر
(التوحيد) ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠]^(٤)
بل ٠٠ ويضيف : [لقد آمن المصريون بـ (الله) من فجر التاريخ ٠٠ وقبل أن يوجد
(مينا) بآلاف السنين ٠]^(٥)

(٤) أشواه على نسخة قديمة / ١ / ص ٣٠

(١) - آفة المصريين / ص ١٦٩

(٥) من مقال لسيادته مجلة (روز اليوسف) / عدد (٢٠٣٧) ٠٠ - ولقظ أيضاً: الصابنة / درلور / ص ٥٠

وهناك كتاب ديني شهير ٠٠ يُعرف باسم: (كتاب الموتى) .
 يذكر للمؤرخون أنه كان موجوداً ومستخدماً منذ (٤٥٠٠ ق م)^(١) .
 وعنه يقول المؤرخ/ عبد الغفور عطار: [و"كتاب الموتى" ٠٠ يُعتبر في بعض أقوال الباحثين
 أول كتاب يذكر للعالم الآخر ٠٠ والجِساب ٠ الخ]^(٢)
 وفي هذا الكتاب فصل يُسمى (فصل الإنكارات) ٠٠ يتضمن ما يجب أن يتراً منه المتوفى
 في حساب الآخرة ٠٠ ونما ورد فيه^(٣) :

❁ [لم أرتكب ما يُغضب (الإله) .
 ولم أدنس نفسي في حرم (الإله) .
 ولم أعتري على لادة (الله) ٠ الخ]

وكما هو واضح في هذا النص ٠٠ فإنهم يذكرون إسم (الإله) في صيغة "المفرد" ٠٠
 كما يُفيد ويُؤكد (التوحيد) .
 وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدث المؤرخ/ رندل كلارك ٠٠ فيقول: [وتكشف الحواشي - في
 "كتاب الموتى" - ٠٠ أن المصريين قد أدركوا أنه لا يوجد في الواقع إلا (إله واحد) .
 وكل هذا واردة أيضاً في اللاهوت "المتنفي" - أي: لاهوت مدينة "متف" - .
 وهو يمثل تحفة صريح للشيروك]^(٤)

إذن ٠٠ لم يكن في مصر (شرك) منذ تلك العصور السحيقة القِدم .
 ولم يكن في عقول وقلوب أهل كنانة الله .
 سيوى دعوة: (لا إله إلا الله) ٠٠

✽✽✽

ولكن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان أقدم حتى من تلك العصر .
 فلنرجع إلى الوراثة أكثر ٠٠ إلى العصر السابق له .
 وهو ما يُسمى: العصر (الحجري الحديث) ٠٠

(١) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, Introduction - P.3

(٢) الحيلة للجساعية في مصر القديمة/ بوى/ ص١٤٦

(٣) مرسوعة: الديانات والعقائد/ ج١/ ص٣٧٧

(٤) الرمز والأسطورة/ ص٧٦

العصر (الحجري الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

وهو في مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)^(١) ،

ويشمل —————هـ في (٥٠٠٠ ق م)^(٢) .

ويشمل حضارات: (البداري) و(نقادة الأولى) و(جرزة) .. في "الوجه القبلي" .

(ورملة) و(المصايد) و(حلوان) .. في "الوجه البحري" ،^(٣) .

. . .

!؟

فهل كان "قدماء المصريين" .

يعرفون (التوحيد) حتى في تلك العصور السحيقة

*

من أهم النصوص الدينية التي ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم : (متون الأهرام) .

وعنها يذكر د . سليم حسن : [وتعدّ "متون الأهرام" بحق .. أهم مصدر يضع أمامنا صورة
عن الحالة (الدينية) .. في تلك الأزمان السحيقة .]^(٤)

ويذكر في موضوع آخر : ["ديانة" عصر بداية المعادن : وهو العهد الذي سبق بداية التاريخ
.. وأهم مصدر وصلنا من ناحية (الديانة) في هذا العصر .. هو : "متون الأهرام" .]^(٥)

ويذكر د . حسين فوزي : [إن الثابت من لغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها .. أنها
ترتدّ إلى زمن سابق على الأسرات - بكثير - .. فهي إذن تسجل (العقائد) المصرية
القديمة .. لأولئك الذين أسسوا حضارة "البداري" و"نقادة الأولى" و"جرزة" و"رملة"
و"المصايد" .]^(٦)

. . .

(٣) الجغرافيا التاريخية / د. غلاب / ص ٣٨٣

(٤) الأدب المصري القديم / ج ٢ / ص ٦٠-٦١

(٦) سبيلاد مصري / ص ٢٥٣

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ص ١٨٦

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ص ٢١١-٢٥

(٥) مصر القديمة / ج ١ / ص ٩٢ - وانظر أيضاً : ص ٦٣

□ وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة في هذه النصوص السحيفة القِدَم .

يذكر المورخ / أنطون زكري فقرات مما ورد في "متون الأهرام" هذه .. مثل :

❁ [إن (الخالق) لا يمكن معرفة اسمه ^(١) .

لأنه فوق مدارك العقول .. الخ] ^(٢)

ثم يعلق قائلاً : [ولذلك .. استعملوا لتسمية هذا "الخالق" ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) ..

- أى أطلقوا عليه الاسم المَحْجُود : (الإله) - .. وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكناية" .. فقالوا

: (السيد المطلق) .. (المالك كلّ شيء) .. و (الذى لا نهاية له ولا حدّ له) .. الخ] ^(٣)

هكذا كانت عقيدة وفكر "قدماء المصريين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيد .

وواضح أنهم يتحدثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدثون عنه فى صيغة "المُفْرَد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيد) .

*

إذن .. (التوحيد) فى مصر .

أقدم بكثير جدّاً مما كنا نظن أو نتصور ..

الشيخ محمد

(١) المقصود هنا .. هو : (الاسم الأعظم) - (اسم الله المكنون - الذى يُخْتَر من الأسرار الكبرى .. - وكذلك فى مثالنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ٦٤

ملاحظة هامتان ..

* (التوحيد) .. منذ [الهداية]

ومن أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها .. أن (الدين) في مصر لم يبدأ بالثيوك والتعدد .. ثم انتهى إلى (التوحيد) .
وإنما .. هو (توحيد) منذ البدء .

يذكر سير/ بيتر رينو - مترجم "كتاب الموتى" - : [منذ أكثر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعت في ربوع وادي النيل أصوات التسابيح لـ (الإله الواحد) .. إن الاعتقاد بوحداًية (الإله) الأعظم وصفاته القدسية باعتباره الخالق الأوحد ومصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة متألقة .
لذلك لا يمكننا القول .. بأن الفكر الديني في مصر قد تطوّر من الدرجات السفلى .. وتساى إلى أعلى حتى وصل إلى عقيدة (الوحداية)] .^(١)
أى أنه لم يتدرج ويتطوّر إلى (التوحيد) .. وإنما كان (توحيداً) منذ البدء .
ولذا .. يذكر (العقاد) أيضاً بعد طول دراسة وتأمل : [وأغلب الفنون المدعّمة بالقرائن المعقولة .. أن مصر (بـتأّت) (بـ) (التوحيد) في الدين] .^(٢)

ولم تكن هذه مجرد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشوف الأثرية والدراسات التاريخية التي تتوالى يوماً بعد يوم .. قد أثبتت - وما زالت تؤيد - مقولة أستاذنا "العقاد" واستنتاجه .
وهو أن (التوحيد) كان في مصر .. منذ (هداية) تاريخها .

*

* وكان (التوحيد) في [كل] عصورها

وهذه من أهم النقاط التي يجب الالتفات إليها .
إذ أن "مصر القديمة" لم تبدأ (بـ) (التوحيد) .. ثم انتهت إلى الثيوك والتعدد .
بل .. ولم يتخلل عصر من عصورها فترات من الكفر والثرير .
وإنما كانت عقيدة مصر والمصريين .. (توحيداً) طوال جميع العصور .
وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميع عصور التاريخ المصري القديم .. ورأينا كيف أنه لم يثبّث عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

قلماء المصريين أول وأقدم (الموحدين)

سبق أن تعقبنا بدايات (التوحيد) في مصر ٠ ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره في أعماق التاريخ إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ٠ إذ كان ممتداً إلى ٠٠ العصر (الحجرى الحديث) ٠ وبذلك كان أجدادنا هم أول وأقدم من عرف (التوحيد) ٠ في تاريخ البشرية جمعاء ٠

وهذا ما يُقرّ به ٠٠ ويُؤكّده ٠٠ العديد والعديد من المؤرخين وعلماء الآثار ٠ يذكر المؤرخ وعالم الآثار البريطاني الكبير/ والس بدج : [ولقد انتهت "د بروش" و"دى روجيه" وعلماء المصريات الكبار الآخرون ٠٠ إلى فكرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور ٠٠ عرفوا وعبدوا (إلهاً واحداً) ٠]^(١) ثم بعد استعراضه للعديد من أدلة (التوحيد) في مصر في كل عصر من العصور ٠٠ وبعد تعقبه لجذور هذا (التوحيد) في أعماق التاريخ ٠٠ كتب يقول : [وطبقاً لهذه الحقائق كلّها ٠٠ نستطيع أن نؤكد أن (التوحيد) في مصر ٠٠ كان الأقدم لكل ما عرفناه من (توحيد) ٠]^(٢) ويذكر المؤرخ العالمى الكبير/ ول ديورانت : [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر ٠٠ أن المصريين (أول) من دعا إلى (التوحيد) ٠]^(٣)

وهذا ما كان يعرفه ويُقرّ به أيضاً ٠٠ كبار قلماء المؤرخين ٠ يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن "المصريين" كانوا (أول الموحدين) فى العالم ٠]^(٤)

عليه السلام





(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83

(٣) قصة الحضارة/ مج ١ / ج ٢ / ص ١٨٦

(٢) ألفه المصريون/ بدج/ ص ١٦٩

(٤) ألفه/ ص ٦٤



الباب الثاني

مصر

و

الأنبياء



الفصل الأول

هل كان للمصريين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
 من أين عرف "المصريون القدماء" - ومنذ تلك العصور السحيقة - ٠٠ فكرة (التوحيد) ؟؟
 لا شكّ ٠٠ - ونقولها بكلّ التأكيد واليقين - ٠٠ أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْيٍ سماويّ
 ٠٠ جاءهم على يد (رُسُل) و(أنبياء) .
 ويؤكد ذلك "القرآن الكريم" ذاته ٠٠ كما في قوله تعالى :
 ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ (رُسُلٍ) فِي (الْأَوَّلِينَ) ٠ ﴾ - العنكبوت/٦
 ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ ٠٠ إِلَّا خَلَا فِيهَا (نَذِيرٌ) ٠ ﴾ - طه/٢٤
 وفي التفسير : [يقول تعالى للنبي ﷺ : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) ٠٠ أى إنما عليك البلاغ والإنذار
 ٠٠ وقوله : (وإن من أمةٍ إِلَّا خلا فيها نذير) ٠٠ أى : وما فى أمةٍ خلّت (= سبّقت) من بنى
 آدم ٠٠ إِلَّا وقد بعث الله تعالى إليها النذير .]^(١)
 ويقول تعالى أيضاً :

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ٠٠ (رَسُولٌ) ٠ ﴾ - يونس/٤٧
 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ (رَسُولًا) ٠٠ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ٠ ﴾ - النحل/٣٦
 وفي التفسير : [ربعث الله فى كلّ أمة - أى : فى كلّ قَرْنٍ وطائفة من الناس - (رسولاً)
 ٠٠ وكلّهم يدعوهم إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه .]^(٢)
 إذن ٠٠ - ويصنّ "القرآن الكريم" ذاته - ٠٠ ما من (أمةٍ) من الأمم إِلَّا وقد بعث الله
 إليها : (رسولاً) .
 فما بالنا بتلك (الأمة المصرية) ٠٠ التى كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق ٠٠ والتى يرجع
 تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ ٠٠ مُمتدّاً على مدى آلاف السنين .

(٢) السابق/ ج٢/ ص ٥٦٨

(١) تفسير/ ابن كثير/ ج٣/ ص ٥٥٢

إذن ٠٠ لا شك - وينص "القرآن الكريم" ذاته - ٠٠ أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمة المصرية) ٠٠ (رُسُلًا) و (أنبياء) .

كما نجد ما يؤكد هذا في تراث (للمصريين القدماء) أنفسهم ٠٠ إذ يذكرون أن كل (العلوم) - الدينية والدينية - قد جاءتهم (وحياً من السماء) ٠٠ عن طريق (رُسُل) .
يذكر د. أحمد بدوي : [كان (عِلْم) المصريين - في اعتقادهم - مرجعه إلى السماء ٠٠ جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضي .]^(١)
ويذكر الإمام / محمد أبو زهرة : [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) المخلص بعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - ٠٠ قد توارثت على العقل المصري ٠٠ وبعيد أن تنفي تماماً عن المصريين في مدى خمسة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - ٠٠ أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) ٠٠ بدعوة من (رسول) مبين .]^(٢)

*

أما ٠٠ من هم أولئك (الرُسُل) بالتحديد ؟؟ وما هي أسماؤهم ؟؟
فليس من الحتم أن نجد ذلك في الكتب السماوية - كالقرآن الكريم - .
يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلًا) من قبلك ٠٠ منهم من قصصنا عليك ٠٠

ومنهم من أنقصنا عليك ٠٠ ﴾ - غافر / ٧٨

وفي التفسير : [" ومنهم من لم نقصص عليك " : وهم أكثر من ذكر بأضعاف أضعاف .]^(٣)
ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و (رُسُلًا) قد قصصناهم عليك من قبل ٠٠ و (رُسُلًا) لم نقصصهم عليك ٠٠ ﴾ - النساء / ١٦٤

إذن ٠٠ فهناك (رُسُل) عديدون لم يأتوا ذكرهم في القرآن الكريم .
ولا شك أن منهم الكثير من أرسلهم الله سبحانه إلى (الأمة المصرية) ٠٠ على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويل .

ومع ذلك ٠٠ فهناك من ورد ذكرهم في "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبياء المصريين .

ألا وهو ٠٠ نبي الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) ٠٠ إنه كان صديقاً (نبياً) ٠٠ ﴾ - مريم / ٥٦

* * *

(١) تاريخ الدولة والمسلم في مصر القديمة / ج١ / ص ١٦٠ (٢) مقارنة الأدیان / ج١ / ص ٨٧

(٣) تفسير ابن كثير / ج١ / ص ٨٩

الفصل الثاني

[إدريس] ٠٠ نبى (المصريين القدماء)

(١)

إدريس ٠٠ (المصرى)

وعن كونه (مصري) ٠٠ ومُرسل من الله إلى (المصريين) ٠
 يذكر القفطلى: ["إدريس" النبى صلى الله عليه وسلم ٠٠ قد ذكر أهل التواريخ والقصص
 وأهل التفسير من أعيانه ٠٠ وقد وُلد به (مصر) ٠]^(١)
 ويذكر القرمانى: [و "إدريس" عليه السلام كان نبياً عظيماً ٠٠ وقد وُلد به (مصر) ٠]^(٢)
 وفي دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهي أنه كان نبياً
 عظيماً ٠٠ وُلد به (مصر) ٠]^(٣)
 ويذكر الألوسى: [وكان "إدريس" قد وُلد به (مصر) ٠]^(٤)
 ويذكر ابن فطيرة: [فصل فى ذكر مَنْ وُلد به (مصر) وَمَنْ كان بها من الأنبياء : الخ
 ٠٠ ومنهم "إدريس" للنبى عليه السلام ٠]^(٥)
 ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفناح الزهيرى: [وق وُلد النبى "إدريس" فى (مصر) ٠]^(٦)
 ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكر مَنْ كان بمصر من الحكماء فى أوّل النهر) : [قال
 الكندى: كان به (مصر) من الحكماء "إدريس" ٠٠ وقد جمع بين النبوة والحكمة ٠]^(٧)
 ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وقد بعث الله "إدريس" فى (مصر) ٠]^(٨)
 ويضيف: [وكان "إدريس" ٠٠ أوّل مَنْ أُرْسِل إلى (المصريين) ٠]^(٩)
 ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وأقسام "إدريس" وَمَنْ معه به (مصر) ٠]^(١٠)

- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------------------|
| (١) إخبار العلماء بأعيان الحكماء/ ص ٢ | (٢) أخبار الدول وآثار الأئمة/ ص ٤٣ |
| (٣) معج ٢/ ص ٦٧١ | (٤) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧ |
| (٥) لفظائل الباهرة/ ص ٨٥ | (٦) للمرحوم تارىخ الصائفة/ ص ٣٧ |
| (٧) بلغة الزهور/ قسم ١/ ج ١/ ص ٣١ | (٨) تحفوا على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٤٥ |
| (٩) السابق/ ج ١/ ص ٣٠ | (١٠) قصص الأنبياء/ ص ٢٦ |

ويذكر ابن العبري: [والعرب تسميه "إدريس" .. الماكن بصعيد مصر الأعلى .] ^(١)
ويذكر ابن جُلجل: [قال أبو معشر: وكان تَسْكُن "إدريس" .. بصعيد مصر .] ^(٢)
ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وعند العرب أن "إدريس" تُولد به (مصر) .. وقال أبو معشر:
وكان تَسْكُنُه بصعيد مصر .] ^(٣)
وفى تفسير المازني: [وَأَمَّا "إدريس" .. فهو موضع النجلة والاحترام لدى "قدماء
المصريين" .] ^(٤)

□ إذن .. لا شك أن "إدريس" مصري .

وقد وُلِدَ بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى: (قدماء المصريين) ..

*

(٢)

أَوَّلُ وَأَقْدَمُ (الأنبياء) و(الرُّسُل)

فَأَمَّا عَنْ كونه (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الأنبياء .

يذكر ابن خلدون: ["إدريس" .. هو (أَقْدَمُ) الأنبياء .] ^(٥)

ويذكر القرطبي: [وكان "إدريس" .. (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النَّبُوءَةَ .] ^(٦)

ويذكر ابن سعد: [عن ابن السائب قال: (أَوَّلُ) نَبِيٍّ يُعْتَبَرُ .. "إدريس" .] ^(٧)

وفى دائرة معارف القرن العشرين: ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النَّبُوءَةَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ] ^(٨)

ويذكر الطبري: [وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (أَوَّلُ) بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النَّبُوءَةَ .] ^(٩)

ويذكر عفيف طيارة: [وخلاصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أنه (أَوَّلُ) مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ
الملك (جبريل) بالوحي .] ^(١٠)

(٢) طبقات الأئمّة / ص ٦

(٤) تفسير / مصطفى المازني / ج ١ / ص ١٧٧

(٦) الجامع لأحكام القرآن / ج ١١ / ص ١١٧

(٨) معج / ص ١١٩

(١٠) مع الأنبياء في القرآن / ص ٦

(١) تاريخ هتصر للدول / ص ٦

(٣) عيون الأنباء / ص ٣٢-٣١

(٥) السير / ج ١ / ص ٧٣٤

(٧) الطبقات الكبرى / معج / ص ٥٤

(٩) تاريخ الطبري / ج ١ / ص ١٧٠

✠ وأما عن كونه (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الرَّشَّالِ :

يذكر ابن قتيبة: [ذكر وهب عن ابن عباس: (الرَّشَّالُ) الخ ٠٠ منهم "إدريس"]^(١)
وفى دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهي أنه (أُرْسِلَ)
من الله نبياً وتديراً ٠]^(٢)
ويذكر أبو حيان في تفسيره: [و "إدريس" ٠٠ (أَوَّلُ مُوسَى) بعد آدم ٠]^(٣)
كما يذكر النسفي في تفسيره: ["إدريس" ٠٠ هو (أَوَّلُ مُوسَى) بعد آدم ٠]^(٤)
ويذكر الألويسي: ["إدريس" ٠٠ هو (أَوَّلُ مُوسَى) بعد آدم ٠]^(٥)

□ إذن ٠٠ فـ (نبيّ المصريين القدماء) ٠

كان أَوَّلُ الرَّشَّالِ والأنبياء ٠٠

*

(٣)

(العصر) الذي عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠]^(٦)
ويذكر أيضاً: [وقد بعث الله "إدريس" في مصر ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠]^(٧)
أي: قبل (٣٢٠٠ ق م) ٠
ولكن ٠٠ متى بالتحديد ؟؟

يذكر ابن أبي أصيبعة: [وأما أبو معشر البلخي ٠٠ فإنه يذكر في (كتاب الألف) أن
"إدريس" ٠٠ كان قبل (الطوفان) ٠]^(٨)
ويذكر ابن طهيرة: [إن "إدريس" عليه السلام ٠٠ قبل "نوح" و(الطوفان) ٠]^(٩)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" ٠٠ قبل "نوح" ٠]^(١٠)

(٦) معج/٢ ص ٦٧١

(٤) ملوك قتل/ ج ٢ ص ٢٣٤

(٦) أخبار على السيرة النبوية/ ج ١ ص ٢٣

(٨) حيون الأثر/ ص ٣١

(١٠) أخبار على السيرة النبوية/ ج ١ ص ٢٣

(١) المعارف/ ص ٥٦

(٢) البحر المحيط/ ج ١ ص ١٩٨

(٥) روح المعاني/ ج ١ ص ١٦٦

(٧) السائق/ ج ١ ص ٤٥

(٩) الفضائل الباهرة/ ص ١٥٤

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي: [عبارة الشهرستاني تُفيد أن "إدريس" . . مُتقدّم على "نوح" . .]^(١)

أما . . متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرخ العراقي/ د. طه باقر: [يكاد الإجماع يتخذ بين الباحثين على أن عصر (الطوفان) الوارد في الكتب المقدسة - ولاسيما "التوراة" - . . هو (الطوفان) الوارد في سائر حضارة وادي الرافدين نفسه . . أما عن زمن هذا (الطوفان) . . فأقرب الاحتمالات أنه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلاسل الأزل" . . ولعل من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسبات غريبة في جملة مواضع أثرية جرى التنقيب فيها الخ . . وقد ذهب الباحث المعروف "وولي" - الذي نُقِبَ في "أور" - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) . .]^(٢)

كما يذكر المؤرخ العراقي/ د. أحمد سوسة: [لا شك أن حادثة (الطوفان) وقعت في العراق - في القسم الجنوبي منه - . . ويرجع زمنها في أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري في أوائل عصر "فجر السلاسل" (أواخر الألف الرابع ق م) . . في حين أن "وولي" الباحث المعروف . . ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) . .]^(٣)

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريات والتنقيبات الأثرية - التي أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) . . كما أمكن - بالوسائل العلمية - تحديد زمنه التقريبي بـ (٤٠٠٠ ق م) .
وأياً كان الأمر . . فلا شك أن عصر "الطوفان" - عصر (نوح) - . . هو عصر مُؤرَّخ في القِدَم . . وسابق لزمن الأمرات في مصر بكثير . .

✻ ويربط العلماء المسلمون بين النبي (إدريس) والنبي (نوح) .

حيث يذكرون أن (نوح) . . من نَسْل (إدريس) .
- وإن اختلفوا في تحديد مدى البُعد الزمني بينهما - .

﴿ فالبعض يرى أن (إدريس) . . هو جدّ (نوح) . .

كما في دائرة معارف القرن العشرين: [و "إدريس" . . هو جدّ "نوح" . .]^(٤)

وكذلك يذكر الطبري: [و "إدريس" . . جدّ "نوح" . .]^(٥)

وأيضاً في روح المعاني للكلوسي: [وعن وهب بن منبه . . أن "إدريس" جدّ "نوح" . .]^(٦)

﴿ بينما يرى آخرون أنه: أبو جدّ (نوح) . .

كما في الزعزري: [إن "إدريس" . . جدّ أبي "نوح" . .]^(٧)

(١) في الفكر الديني المباحث/ ص ١٢٦

(٢) مقتلة في تاريخ الحضارات/ ج ١/ ص ٣٠٣-٣٠٢

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج ١/ ص ٦٢٠-٦٢١

(٤) معج/ ص ١١٩

(٥) جامع البيان/ ج ١٦/ ص ٧٣

(٦) ح ١٦٠/ ص ٩٦

(٧) للكشاف/ ج ٢/ ص ٢٢٨

وكذلك في (المعارف) لابن قتيبة^(١) . وفي (مجمع البيان) للطبرسي^(٢) . وفي (البحر المحيط) لأبي حيّان^(٣) . وفي تفسير الثعلبي^(٤) . وفي تفسير الرازي^(٥) . وفي تفسير البيضاوي^(٦) . وفي تفسير المرافي^(٧) . وفي تفسير الخازن^(٨) .

﴿ ويرى آخرون . . أنه : (جدّ أعلى) لنوح - دون تحديد - .
كما في تفسير الخطيب : [و "إدريس" . . (جدّ أعلى) لنوح .]^(٩)
وكذلك يذكر الشنقيطي : [إن "إدريس" . . في عمود نسب "نوح" .]^(١٠)
ويذكر النيسابوري : [و "إدريس" . . من أجداد "نوح" .]^(١١)
﴿ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمني بينهما . . هو : (١٠٠٠) سنة .
يذكر الألوسي : [و "إدريس" نبي قبل "نوح" . . وبينهما - على ما في المستدرک لابن عباس -
(ألف) سنة .]^(١٢)

• تعقيب :

والأقرب للمنطق . . هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو : (جدّ أعلى) لنوح . .
أي هو من أجداده . . بصورة مطلقة . . وبدون تحديد - .
أما ما ذكره الألوسي من أن "إدريس" أقدم من "نوح" - (١٠٠٠) سنة . . فهو رقم
تخميني . . وإنما يدلّ على مدى البعد الزمني الكبير بينهما . . .



مُختلصة القول . . أن النبيّ المصريّ (إدريس) . . كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدّاً .
وقد عاش في زمن - لا شك - أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .
أي خلال العصر المسّميّ : العصر الحجري الحديث (٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م) .

ويؤكد ذلك . . العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .
منها: تلك (الكتابات التوحيدية) المختلصة التي ظهرت في مصر - فجأة - في نفس تلك
الفترة . . أي العصر (الحجري الحديث) . . والمليئة بالمعارف الروحية والميتافيزيقية التي يستحيل
أن يتوصّل إليها البشر بدون (وحي إلهي) . . كما في "متون الأهرام" و "كتاب الموتى" .

(١) ص ٢١١ / مج ٣ / ص ١٩٩

(٢) ص ٢٨٧ / مج ٤ / ص ٢٨٧

(٣) ص ١٦٣ / مج ٦ / ص ١٦٣

(٤) تفسير القرطبي للقرآن / مج ٥ / ص ٧٤٤

(٥) غرائب القرآن و غرائب القرآن / مج ١٧ / ص ٥٧

(٦) ص ٢١١ / مج ٣ / ص ١٩٩

(٧) ص ١٦٣ / مج ٦ / ص ١٦٣

(٨) ص ٢٨٧ / مج ٤ / ص ٢٨٧

(٩) ص ٢٣٤ / مج ٣ / ص ٢٣٤

(١٠) ص ٢٢٩ / مج ٤ / ص ٢٢٩

(١١) ص ٩٦ / مج ١٦ / ص ٩٦

فَمَنْ الَّذِي أَنْبَأَهُمْ بِكُلِّ مَا فِي تِلْكَ الْكِتَابَاتِ مِنْ (تَوْحِيد) وَمِنْ مَعَانِي رُوحِيَّةِ سَامِيَّة ؟
 لَا شَكَّ أَنَّهُ (نَبِيٌّ مُرْسَلٌ) ٠٠ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ (إِدْرِيس) نَفْسُهُ ٠
 وَمِنْ تِلْكَ الشُّوَاهِدِ أَيْضًا: ظُهُورُ الْإِيمَانِ بِ(الْبَعْثِ) - لِأَوَّلِ مَرَّةٍ - لَدَى الْمَصْرِتِيِّينَ خِلَالِ نَفْسِ
 ذَلِكَ الْعَصْرِ (الْحَجَرِيِّ الْحَدِيثِ) ٠
 وَكَذَلِكَ ظُهُورُ الْكِتَابَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ "حِسَابِ الْآخِرَةِ" وَ"الْمِيزَانِ" وَ"الْجَنَّةِ وَالنَّارِ" ٠ الْخ
 ٠٠ وَهِيَ أُمُورٌ كُلُّهَا ظَهَرَتْ فِي نَفْسِ تِلْكَ الْفَتْرَةِ ٠
 وَكُلُّهَا ٠٠ تُنْسَبُ مَعْرِفَةُ الْمَصْرِتِيِّينَ بِهَا إِلَى (إِدْرِيس) ٠

الخلاصة : ☐

أَنَّ (إِدْرِيسَ) ٠٠
 قَدْ وُلِدَ وَعَاشَ فِي الْعَصْرِ (الْحَجَرِيِّ الْحَدِيثِ)

(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيد)

إن أقدم النصوص (التوحيدية) في مصر القديمة .. هي : (متون الأهرام) .
تلك النصوص التي ترجع نشأتها إلى العصر (الحجري الحديث)^(١) .



شكل (٢٧)^(٢) : جزء من (متون الأهرام) التوحيدية .

وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة في هذه النصوص السحيقة التيم .
يذكر المورخ / أنطون زكري فقرات مما ورد في (متون الأهرام) هذه .. مثل : [إن
"الخالق" لا يمكن معرفة اسمه .. لأنه فوق تدارك العقول ، إلخ]^(٣)
ثم يعلق قائلاً : [ولذلك استعملوا - في هذه المتون - ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) .. وبعض
ألفاظ تدلّ على (الخالق) بطريق الكناية .. فقالوا : (السيد المطلق) .. (المالك كل شيء)

(٢) من : الموسوعة الأثرية / لوحة (١٢٠) .

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابها هنا .

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ٦٤

.. وأَنَّهُ (لا نهاية له ولا حَدَّ له) .. الخ [١١]

مَنْ الَّذِي عَلَّمَ (قَدَمَاءَ الْمَصْرِيِّينَ) - وَمِنْذَ تِلْكَ الْعُصُورِ السَّحِيقَةِ - هَذَا الْكَلَامَ ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وكان (إدريس) أَوَّلَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَى الْمَصْرِيِّينَ .. فَعَرَّفُوا (التَّوْحِيدَ) قَبْلَ عَصْرِ الْأَسْرَاتِ] [١٢]

ويذكر أيضاً: [وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ (إدريس) فِي مِصْرَ قَبْلَ عَصْرِ الْأَسْرَاتِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ (اللَّهِ وَحْدَهُ) .. وَيَقُولُ لَهُمْ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ .. فَاتَّقِنِ الْمَصْرِيَّينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. وَبَنُوا حَضَارَتَهُمْ عَلَى قِيَمٍ رُوحِيَّةٍ] [١٣]

ويذكر أيضاً: [وَحَدَّثَ (إدريس) "قَدَمَاءَ الْمَصْرِيِّينَ" عَنْ اللَّهِ الْوَاحِدِ .. وَعَنِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ .. وَعَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْمِيزَانِ وَمَا جَاءَ فِي عَقَائِدِ "قَدَمَاءَ الْمَصْرِيِّينَ" مِنْ كَلِمَاتٍ عَنْ "اللَّهُ الْوَاحِدِ"] [١٤]

ويذكر أيضاً: [فقام (إدريس) يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. فَاتَّقِنِ "قَدَمَاءَ الْمَصْرِيِّينَ" بِاللَّهِ وَبِأَنَّ (إدريس) عِبْدَهُ وَرَسُولَهُ .. وَقَدْ عَرَفَ "قَدَمَاءَ الْمَصْرِيِّينَ" مِنْهُ (التَّوْحِيدَ) الصَّحِيحَ .. قَبْلَ إِبْتِهَاتِ تَوَاتُورِ بِآلَافِ السِّنِينَ] [١٥]

ويذكر أيضاً: [وَكَانَتْ رِسَالَةُ (إدريس) دَعْوَةً إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ .. إِلَى (الْوَحْدَانِيَّةِ)] [١٦]
ويذكر الألوسي: [وَكَانَ (إدريس) قَدْ وُلِدَ بِمِصْرَ .. وَطَافَ الْأَرْضَ كُلَّهَا .. فَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاجَابَهُ حَتَّى عَمَّتْ بِلَهِّهِ الْأَرْضَ .. وَكَانَتْ بِلَهِّهِ هِيَ (تَوْحِيدٌ) اللَّهِ تَعَالَى] [١٧]
ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ: إِنَّ (إدريس) هُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الْمِبَاكِلَ وَجَعَدَ اللَّهُ فِيهَا] [١٨]

ويذكر ابن العبري: [وَمَنْ (إدريس) لِلنَّاسِ .. عِبَادَةُ اللَّهِ] [١٩]
ويذكر القفطي: [ذَكَرَ بَعْضُ مَا سَنَّهُ (إدريس) لِقَوْمِهِ الْمُطْعِمِينَ لَهُ: دَعَا إِلَى دِينِ اللَّهِ وَالتَّوَلَّى (التَّوْحِيدَ) .. وَعِبَادَةَ الْخَالِقِ] [٢٠]

✽

(١٢) مُشْرَاءَ عَلَى السُّورَةِ الْخَوِيفَةِ/ ج١/ ص٣٠

(١٤) السَّابِقُ/ ج١/ ص٢٣

(١٦) سَّابِقُ/ ج١/ ص١٩٨

(١٨) عِبْرَتِ الْأَنْبِيَاءِ وَطَبَقَاتِ الْأَجْدَاءِ/ ص٣٢

(١٠) إِتِهَامُ الطُّغَمَاءِ بِإِعْيَابِ الْحُكَمَاءِ/ ص٤

(١) الْأَدَبُ وَالذِّينُ عِنْدَ قَدَمَاءَ الْمَصْرِيِّينَ/ ص٦٤

(٣) السَّابِقُ/ ج١/ ص٤٥

(٥) السَّابِقُ/ ج١/ ص٥

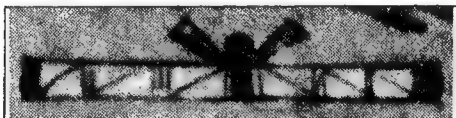
(٧) رُوحُ الْمَنَانِيِّ/ ج١/ ص٣٠٧

(٩) تَارِيخُ مَجْتَمَعِ الدُّوَلِ/ ص٧

(٥)

"إدريس" ٠٠ و (الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لقى (الصُّحُف الأولى) ٠ ﴾ - (الأعلى/ ١٨)



شكل (٣٨) ^(١) : صورة (الصُّحُف) - بردية ملفوفة ومربوطة - ٠٠ عند "قدماء المصريين".

هل كان لدى "المصريين القدماء" ٠٠ (كُتُب سماوية) - كالتوراة والإنجيل والقرآن - مُنزَّلة من عند الله ؟؟

٠ ٠ ٠

يؤكد "المصريون القدماء" ذلك ٠

بل ٠٠ ويذكرون أن كلَّ (العلوم) - بمعنى "للعارف الإلهية" - ٠٠ قد جاءتهم (وَخِيَاءً من السماء) في (صُحُف) مقدَّسة ٠

يذكر د. أحمد بدوي : [كان (عِلْم) قدماء المصريين - في اعتقادهم - مَرَجِعُهُ إلى السماء ٠٠ جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضى ٠٠ وهو مُذْخَر فى (الصُّحُف) ٠٠ يتناقله الناس جيلاً بعد جيل ٠] ^(٢)

فإذا ما توقفتنا عند لفظ : (عِلْم) - الوارد فى هذا النص - ٠٠

فمنجد أنه فى المصرية القديمة : (صبار) ٠

- وهو مُشتَق من لفظ : (صبا) ٠٠ بمعنى : (المِلْداية) - ٠

(١) عن: موسوعة الفن للمصرى/ د. عكاشة/ ج١/ ص ٣٠٤ (٢) تاريخ الفوية والتعليم فى مصر/ ج١/ ص ١٦٠

ففى اللغة المصرية القديمة: (𓂏𓂐) (صبا) .. تعنى: (يهدى .. يُرشِد) ^(١) .
وفى المصرية القديمة أيضاً: (𓂏𓂐) * (𓂏𓂐) (صبا و) .. تعنى: (عِلْم) ^(٢) .
- والمقصود هو: (العِلْم الإلهى) - .
ويلاحظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامة المُفسَّرة" ^(٣): (𓂏𓂐) - التى تصوّر شخصاً
رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبّد) - .
وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مُصنَّره للنور الإلهى .. وأنه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .
يذكر د. عبد العزيز صالح: [وكان من آثار ذلك .. أن رأى المُتدينون فى التزوّد من مناهل
(العِلْم) والعمل به (هذهها) نوعاً من (التعبّد) فى الدنيا .
فكان الداعى إلى الدراسة .. يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الرب)] ^(٤) .

ومن لفظ: (صبا) أيضاً .
جاء لفظ: (𓂏𓂐) * (𓂏𓂐) (صبايت) .. بمعنى: (تعاليم) إلهية ^(٥) .

ويلاحظ فى هذا "اللفظ" - وفى "اللفظ" السابق أيضاً - إضافتهم "العلامة المُفسَّرة": (𓂏𓂐)
- التى تصوّر (بردية ملفوفة ومربوطة) .. دلالة على معنى: (الكتاب .. الرسالة) ^(٦) - .
وذلك إشارة إلى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) .. موجودة فى: (كتاب مُقدَّس) .
فهل كان حقاً لدى "المصريين القدماء" .. (كُتِب مُقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟
أى: هل كانوا من (أهل الكتاب) ؟؟

*

نعم كانوا من (أهل الكتاب) .
بل .. وبعض (كُتبههم للمقدَّسة) مذكور فى "القرآن" .
بل وأيضاً .. كان للملك (جريرل) - رسول وحى السماء إلى عيسى ^(٧) ومحمَّد - .. هو نفسه
الذى كان يتنزَّل على نبيّ (المصريين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتب للمقدَّسة) (𓂏𓂐) ^(٨) .
وهذا ما تؤكِّده جميع المراجع الإسلامية والتاريخية ..

(١) القرية والتلحم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ٣٤٣ (٢) السابق/ ص ٢٦٧ و ٤٠٣
(٣) مدمرعة: (العلامة المُفسَّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به وتُحوّله .. ولا تُعمل لها به (نُطق) (اللفظ
ولا حروفه) الإنجليزية .. - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٨
(٤) القرية والتلحم/ د. صالح/ ص ١٣٤ (٥) قاموس/ د. بولوى وكيس/ ص ٢١٦ - و: قواعد/ د. بكير/ ص ٩٠
(٦) قواعد/ د. بكير/ ص ١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص ٣٨٨
(٨) مدمرعة: الثلاث عموط الرأسية (I I I) أسفل الشكل .. هى علامة "المُتبع" - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ١٧

وفي دائرة معارف البستاني: [إن "إدريس" قد ملأ (٣٠٠) كتاباً بالإلهامات التي ألهم بها.]^(١)

وفي دائرة معارف البستاني أيضاً: [وعلى قول العرب ٠٠ فإن "إدريس" قد ألف كتباً كثيرة فيها أسرار الربوبية .] ^(٢)
ويذكر القرماني: [وقد دُفِعَ إلى "إدريس" كتاب "سرّ الملوك" .] ^(٣)

« وعن نزول (جبريل) بالوحي إلى نبيّ (المصريين القدماء) :
يذكر القرماني: [وقد صنّف "إدريس" الكتب الكثيرة ممّا جاء به (جبريل) ٠٠ ومما فيه إظهار أسرار الربوبية .] ^(٤)

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصريين القدماء) ٠٠ هو تلك (الر ٣٠) صحيفة - (ص ٠) - ٠٠ التي نجد ذكرها في جميع المراجع الإسلامية^(٥) .

وفي دائرة المعارف الإسلامية: [ومن جهة النبوة ٠٠ كان "إدريس" أول من نزل عليه (جبريل) بالوحي ٠٠ ويُروى أن (ثلاثين صحيفة) أُوحيّت إليه على هذا النحو .] ^(٦)
وفي دائرة معارف البستاني: [وقد أنزل الله إلى "إدريس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ فعرف أسرار العالم والكون ٠٠ ولم يخفَ عليه شيء .] ^(٧)

ويذكر د. محمود بن الشريف: [عن أبي ذر الغفاري قال: قلت يا رسول الله ٠٠ كم من (كتاب) أنزل الله عز وجل ؟ ٠٠ فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ الخ] ^(٨)

□ ومن الجدير بالذكر ٠٠ أن هذه (الر ٣٠) صحيفة - (ص ٠) - ٠٠ هي نفسها التي ورد ذكرها في "القرآن الكريم" باسم: (الصّحف الأولى) .
يذكر الطبري: [إن الله بعث "إدريس" وجمّع له عِلْمَ لماضين ٠٠ وزادّه مع ذلك (ثلاثين صحيفة) ٠٠ فذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَنُفْيَ (الصّحف الأولى) ٠﴾ .
وبعني (بـ) (الصّحف الأولى) ٠٠ الصّحف التي نزلت على "إدريس" عليه السلام . الخ] ^(٩)

(١) مج ٢/ص ٦٣٩ (٢) مج ٢/ص ٦٧١

(٣) أخبار الخوّل/ص ٤٣ (٤) السابق/ص ٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال: * الكشف/الزحدرى/ص ٢٢٧

* الجوامع/القرطبي/ص ١١٧

* روح المعاني/الأفسي/ص ٦/ص ٣٠٦ و: ح ١/ص ٩٦

* تفسير خراب للقرآن/النيسابوري/ص ٦٠

* تفسير الفخر الرازي/ص ٤/ص ٢٨٧

* للمعارف/ابن تيمية/ص ٢٠ و ٢١ ٠٠ الخ

(٦) مج ٢/ص ٦٧١

(٩) تاريخ الطبري/ص ١/ص ١٧١

(٦) مج ١/ص ٤٣٠

(٨) الأديان في القرآن/ص ١٣٧

إذن ... لا شك في أن (قدماء المصريين) - ومنهم ما جاء في التراث الإسلامي وفي "القرآن الكريم" - ... قد كانت لديهم (كتب سمائية) .
وأن الله سبحانه قد أنزلها وحياً إلى نبيهم (إدريس) .

كما بُدع في التراث المصري القديم ... العديد من الشواهد على أن تلك (الكتب المنزلة) كانت لها في نفوسهم قداسة هائلة ... وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكل ما جاء فيها ... ولا يعملون إلا وفق ما تقتضيه وتأسر به تلك (الكتب) من شرائع الله .
وبعد هذا - على سبيل المثال - في نصائح ووصايا الحكيم (آني) ... إذ يقول^(١) :
[إذا استشارك أحد ... فأشير عليه بما تقتضيه (الكتب المنزلة)] .



﴿ إن هذا لدى (المصحف الأولي) ﴾

*

□ الخلاصة : أن أولئك (المصريين القدماء) .
كانوا من المؤمنين (للمؤمنين) بالله .
كما كانوا :



من

تم "الجزء الأول" (٢) بحمد الله .

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين / أنطون زكري / ص ٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن ... هو عبارة عن (الكتاب الأول) - نشط - وبداية (الكتاب الثاني) - من الكتاب الأصلي - : (قدماء المصريين أولئك المؤمنين) - الذي يشمل (٥) أبواب . والذي صدر كاملاً في طبعته الأولى في مارس/ ٩٥ م .
ويلاحظ أنه سيصدر "الجزء الثاني" ويشمل: ديانة إني (إدريس) بالتفصيل - وهي: للذة (الحقيقية) ... أو كائناتها . وشرائعها . الخ
ثم كيف دخل إني (إبراهيم) هذه الديانة المصرية (الحقيقية) الخ

المصادر والمراجع

- ◀ ملحوظة: المصادر المذكورة هنا ٠٠ هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته .
- وقد رُتبت حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها ٠٠ مع اعتبار الاسم الأخير للمؤلف (اللقب) .
- ٠٠ ومع عدم إثبات المُلحقات: (ابن) و(الد) .
- وتتقسم هذه المراجع إلى : - كتب مقدّسة .
- كتب تفسير .
- دوائر معارف وموسوعات .
- قواميس لغوية ٠٠ وكتب في اللغات .
- عام .

تقديم

كتب مقدّمة

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) التوراة .
- (٣) الأنجيل .
- كتب مقدّسة لدى (المصريين القدماء)
- (4) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, .
- (٥) كتاب الموتى الفرعوني/ ترجمة د. فيليب عطية .
- *

كتب تفسير

- (٦) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم/ ج١/ ج٢/ ١٦
- (٧) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ج٣
- (٨) أبو حيان : البحر المحيط/ ج٦
- (٩) الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل/ ج٢
- (١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآني للقرآن/ مع
- (١١) الزعزعي : الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأتاريل/ ج٢
- (١٢) شبر (السيد عبد الله) : تفسير شبر .

- (١٣) الشنقيطي : تفسير الشنقيطي/ ج٤
 (١٤) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن/ مج ٣
 (١٥) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن/ ج١٦
 (١٦) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب/ ج٤
 (١٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن .
 (١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤
 (١٩) المرافي (أحمد مصطفي) : تفسير المرافي/ ج١٦/ ج١٧
 (٢٠) النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
 (٢١) النيسابوري : غرائب القرآن و رغائب الفرقان/ ج١٧

*

دوائر معارف

- (22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
 (23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
 (24) Encyclopedia of religion .

- (٢٥) دائرة معارف البستاني/ مج ٢
 (٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطية الله .
 (٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محبوب .
 (٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وجدي/ مج ١

*

موسوعات

- (٢٩) قاموس الكتاب المقدس/ نخبة من علماء اللاهوت .
 (٣٠) الموسوعة الأثرية العالمية .
 (٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحية/ المستشار زكي شنودة/ ج١
 (٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ محمد عزّة دروزة/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤
 (٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ ج١
 (٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤
 (٣٥) موسوعة: الخط العربي/ ناجي المصرف/ ج٢
 (٣٦) موسوعة: الديانات والمعتقدات في مختلف العصور/ عبد الغفور عطار/ ج١

- (٣٧) موسوعة: الطبّ المصري القديم، د. حسن كمال / ج٢ / ج٢
- (٣٨) موسوعة الفرائع / "باسكال فيونوس" ، و "جان يويوت" .
- (٣٩) موسوعة: الفن المصري / د. ثروت عكاشة / ج١ / ج٢ / ج٢
- (٤٠) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج١
- (٤١) موسوعة: وصف مصر / ج٢

*

قواميس لغوية .. وكتب في اللغات

- اللغة المصرية القديمة :
 - (٤٢) قاموس د. بدوي وكيس: المُسمّى (المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة) .
 - د. أحمد بدوي و: هرمان كيس .
 - (٤٣) قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي / د. عبد الحسین بكر .
- اللغة القبطية :
 - (٤٤) قاموس اللغة القبطية / معوض داود عبد النور / (٤) أجزاء
 - (٤٥) قواعد اللغة المصرية القبطية / د. جورجى صبحى .
 - (46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
 - (٤٧) موسوعة اللغة القبطية / د. شاكرو باسيليوس / ج٢
 - (٤٨) مدخل إلى اللغة القبطية (لغة بحرية) / د. كمال اسحق .
 - (٤٩) دروس في قواعد اللغة القبطية / معوض داود عبد النور .
- اللغة اليونانية :
 - (٥٠) اللغة اليونانية / د. مورييس تاووروس - و: د. صمويل كامل .
- اللغة العبرية :
 - (٥١) قاموس (عبري / عربى) / د. قوجمان .
 - (٥٢) قواعد تعليم اللغة العبرية / د. إسماعيل حماد .
- اللغة الأرمنية (السبعية) :
 - (٥٣) المعجم التيسى / فريق من العلماء .
- اللغة الإنجليزية :
 - (54) Oxford A. Dictionary .
 - (٥٥) قاموس الیس (انجلیزی) .
 - اللغة الفرنسية :
 - (٥٦) قاموس الیس (فرنسی) .

• اللغة العربية :

- (٥٧) القول المُتَضَبّ فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب/ أبو السرور الشافعي .
- (٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .
- (٥٩) غتار الصحاح/ عمّاد بن أبي بكر الرازي .
- (٦٠) مقدّمة في فقه اللغة العربية/ د.لؤيس عوض .
- (٦١) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د.مراد كامل .
- (٦٢) الكلمة .٠٠ دراسة لغوية ومعجمية/ د.حلمى خليل .
- (٦٣) المؤكّد .٠٠ دراسة في غمّ وتطوّر اللغة العربية بعد الإسلام/ د.حلمى خليل .

*

عام

- (٦٤) إبراهيم (د.د. يحيى الدين عبد اللطيف) : كوم لىبو .
- (٦٥) أحمد (د.د. سامى سعيد الأحمّد) : تاريخ الخلفاء العربى .
- (٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم ١/ ج٢
- (٦٧) " " " : ملحمة كلكتاش .
- (٦٨) الأزرقى: أعصار مكّة/ ج١/ ج٢
- (٦٩) استرابون: استرابون فى مصر/ ترجمة د.وهيب كامل .
- (٧٠) أسعد (إبراهيم) : قصص وأساطير فرعونية .
- (٧١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
- (٧٢) ابن ابياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ ج١/ قسم ١
- (٧٣) لىرى (والتر) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد عمّاد فوير .
- (٧٤) باقر (طه) : مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ ج١
- (٧٥) بالى (د.د. مرفت عزت) : أقلوطين والنزعة للصوفية فى فلسفته .
- (٧٦) بوى (فلندرز) : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة .
- (٧٧) بدج (والس) : آلهة المصريين .
- (٧٨) بدوى (د.أحمد) : تاريخ القرية والتعليم فى مصر/ ج١
- (٧٩) بدوى (د.عبد الرحمن) : أقلوطون فى الإسلام .
- (٨٠) " " " : أقلوطين عند العرب .
- (٨١) بريشارد (جيمس) : نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د.عبد الحميد زايد/ ج١
- (٨٢) بريستد (جيمس هنرى) : تاريخ مصر من أقدم العصور .
- (٨٣) " " " : شجر الضمير .
- (٨٤) العزى (د.عبد الله خورشيد) : القرآن وعلمونه فى مصر .

- (٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله .
- (٨٦) بوكاي (موريس): دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة .
- (٨٧) بوك (وليم): فن الرسم عند قدماء المصريين .
- (٨٨) التلمساني (محمد بن أبي بكر بن موسى): الجوهرة في نسب النبي (ص) وأصحابه/جـ١
- (٨٩) توماس (هنري): أعلام للفلسفة .
- (٩٠) ثابت (د. سعيد): فرعون موسى/ جـ١/ ٢
- (٩١) الثعلبي (أبو إسحق أحمد النيسابوري): قصص الأنبياء (الغرائب) .
- (٩٢) الجابري (علي حسين): الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
- (٩٣) جاردنر (آلن): مصر القديمة .
- (٩٤) جيرة (د. سامي): في رحاب توت .
- (٩٥) ابن جملعل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي): طبقات الأطباء والحكماء .
- (٩٦) ابن الجوزي: تليس إبليس .
- (٩٧) الجوزية (ابن تيم): إغاثة اللهفان من معابد الشيطان/ مج ٢
- (٩٨) حبيب (د. وعوف): الأثر المصري القديم في الفن القبطي .
- (٩٩) " " " : الأيقونات القبطية .
- (١٠٠) " " " : الطائوس والنسر في العصر القبطي .
- (١٠١) ابن حزم: الفصل في الملل والأهمل/ جـ١
- Excavations at Giza, Vol. VI - Selim Hassan (١٠٢) حسن (د. سليم):
- (١٠٣) " " " : أبو الهول .
- (١٠٤) " " " : الأدب المصري القديم/ جـ١/ ٢
- (١٠٥) " " " : مصر القديمة/ جـ١/ ٢/ ٣/ ٤/ جـ٢/ ٧/ ٩/ جـ٣/ ١٢/ ١٣/ ١٦
- (١٠٦) حسني (د. عبد الرحيم صديقي): القانون الجنائي عند الفراعنة .
- (١٠٧) الحسني (عبد الرزاق): الصابئون في عاشرهم وماضيهم .
- (١٠٨) حسين (د. طه): في الأدب الجاهلي .
- (١٠٩) حمدان (د. جمال): شخصية مصر/ جـ٢
- (١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصري القديم/ مج ٢
- (١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود الميراثين/ جـ١
- (١١٢) الحموي (ياقوت): معجم البلدان/ جـ٥
- (١١٣) خفاجة (محمد عبد النعم): قصة الأدب في الحجاز .
- (١١٤) ابن خلدون: الغرر وديوان المبتدأ والخبر/ مج ١/ مج ٢
- (١١٥) " " " : للقصيدة .
- (١١٦) دراور (الليدي): الصابغة المندائيون .
- (١١٧) " " " : أساطير وحكايات صابئية .
- (١١٨) دريوتون (اتين): للسرح المصري القديم/ ترجمة د. ثروت عكاشة .

- (١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ مج ٢
- (١٢٠) دولس (فرانسوا): آله مصر .
- (١٢١) الدينورى: الأعبار الطوال .
- (١٢٢) ديورانت (ول): قصة الحضارة/ مج ١/ مج ٢/ مج ٤ جـ ٢
- (١٢٣) " " " : قصة الفلسفة .
- (١٢٤) رزقانة (د. إبراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة وآخرون .
- (١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
- (١٢٦) روسي (غضبان): الصابئة .
- (١٢٧) زكري (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريين .
- (١٢٨) زكريا (د. فؤاد): التساوية الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
- (١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمد): مقارنات الأديان/ جـ ١ (الديانات القديمة) .
- (١٣٠) الزهيري (عبد الفتاح): الموضح في تاريخ الصابئة المندائيين .
- (١٣١) زيدان (جورجي): تاريخ آداب اللغة العربية/ جـ ١
- (١٣٢) " " " : تاريخ التمكن الإسلامى .
- (١٣٣) " " " : للعرب قبل الإسلام .
- (١٣٤) سينسر (أ.ج): الموثى وعالمهم في مصر القديمة .
- (١٣٥) السمخار (عبد الحميد جوده): أضواء على السيرة النبوية/ جـ ١
- (١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج ١
- (١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم)/ أبطال الأرواح/ أبو لونيوس رودريوس .
- (١٣٨) سوسة (د. أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ ١/ جـ ٢
- (١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
- (١٤٠) سونفرون (سرج): كهان مصر القديمة .
- (١٤١) ساكنز (هارى): عقلمة بابل/ ترجمة د. عامر سليمان .
- (١٤٢) السيوطى: لقط المرجان .
- (١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر في تكوين الحضارة .
- (١٤٤) الشريف (د. محمود بن الشريف): الأديان في القرآن .
- (١٤٥) شلبى (د. أحمد): مقارنة الأديان/ جـ ١
- (١٤٦) الشهرستاني: الملل والنحل/ مج ٢
- (١٤٧) شاروبيم (ميناكيل): الكافى في تاريخ مصر القديم/ جـ ١
- (١٤٨) الشامى (د. عبد الحميد): في تاريخ العرب والإسلام .
- (١٤٩) صالح (د. عبد العزيز): التربية والتعليم في مصر القديمة .
- (١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ جـ ١
- (١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ ١ (مصر القديمة) .
- (١٥٢) طبارة (عفيف): مع الأنبياء في القرآن .

- (١٥٣) الطبرى: تاريخ الطوى / ج١
- (١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى حسان مصر والقاهرة .
- (١٥٥) عاشور (مصطفى) : عالم الملايكة .
- (١٥٦) ابن العبرى (جريغوريوس الملطى) : تاريخ مختصر الدول .
- (١٥٧) عبد الحكيم (شوقى) : أساطير وفولكلور العالم العربى .
- (١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب) : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
- (١٥٩) عبد القادر (د . محمد) : آثار الأقتصر .
- (١٦٠) عبداللطيف (محمد فهمى) : ألوان من لثخن الشعبى .
- (١٦١) عثمان (فتحى) : مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
- (١٦٢) ابن عربى (عيسى الدين) : الفتوحات المكيّة / ج٣ / ح٤ / ج٥
- (١٦٣) العقّاد (عباس عمود) : ابراهيم أبو الأنبياء .
- (١٦٤) " " " " : الله .
- (١٦٥) العنتيل (فوزى) : الفولكلور . . ما هو ؟ .
- (١٦٦) علّام (د . نعمت اسماعيل) : فنون الشرق الأوسط / ج٢
- (١٦٧) على (د . جواد) : تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١
- (١٦٨) على (د . فؤاد حسنين) : التاريخ العربى القديم / ترجمة وتعليق .
- (١٦٩) عليان (د . رشدى) : الصابون . . حرايئون ومندايئون .
- (١٧٠) غلاب (د . محمد السيد) : الجغرافيا التاريخية .
- (١٧١) غليونجى (د . بول) : الحضارة العليّة فى مصر القديمة .
- (١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
- (١٧٣) غالى (ابراهيم أمين) : سيناء المصرية عبر التاريخ .
- (١٧٤) فؤاد (د . نصمت أحمد) : شخصية مصر .
- (١٧٥) فغوى (د . أحمد) : مصر الفرعونية .
- (١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل) : المختصر فى أخبار البشر / مج ١
- (١٧٧) فرويد (سيجموند) : موسى والتوحيد .
- (١٧٨) فريزر (جيمس) : الفولكلور فى العهد القديم / ج١
- (١٧٩) فوزى (د . حسين) : سنباد مصرى .
- (١٨٠) الفيومى (د . محمد ابراهيم) : فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
- (١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
- (١٨٢) القرماني (أبو العباس الدمشقى) : أخبار الدول وآثار الأول .
- (١٨٣) القزوينى: صحائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
- (١٨٤) قطب (سيد) : فى ظلال القرآن / مج ١
- (١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
- (١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية / ج١

- (١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ ج١
- (١٨٨) كلارك (رندل) : الرمز والأسطورة في مصر القديمة .
- (١٨٩) ليب (د. باهور) : تشريح حورعبد .
- (١٩٠) ليستر (د. إيفار) : للماضي الحى .
- (١٩١) محمد (أبو العينين فهمى) : أفغانستان بين الأمس واليوم .
- (١٩٢) محمود (د. حسن أحمد) : حضارة مصر والشرق القديم .
- (١٩٣) محمود (د. زكى شبيب) : قصة الفلسفة اليونانية .
- (١٩٤) محمود (د. مصطفى) : التوراة .
- (١٩٥) " " " " : الله .
- (١٩٦) مري (مرجريت) : مصر ومجدها الغابر .
- (١٩٧) المسعودى : مروج الذهب/ ج١
- (١٩٨) موسى (سلامة) : مصر أصل الحضارة .
- (١٩٩) موسى (محمد العرب) : حكماء وادى النيل .
- (٢٠٠) ماكنتوش (تشارلس) : شرح الكتاب - مذكرات على سيفر الخروج .
- (٢٠١) ماهر (د. سعاد) : الفن القبطى .
- (٢٠٢) ناصف (عصام الدين حنفى) : الأسطورة والوعى .
- (٢٠٣) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب) : قصص الأنبياء .
- (٢٠٤) النجّار (د. محمد الطيب) : السيرة النبوية .
- (٢٠٥) نجيب (أحمد) : الأثر الجليلي لقدماء وادى النيل .
- (٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم) : الأنبياء الصغار .
- (٢٠٧) نرفال (جبراردى) : رحلة الى الشرق/ ج٢
- (٢٠٨) النشار (د. على سامى) : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ ج١
- (٢٠٩) نصيحى (د. ابراهيم) : تاريخ مصر فى عصر البطالة/ ج٢
- (٢١٠) نظير (ولیم) : الثروة اللبنانية عند قدماء المصريين .
- (٢١١) " " : العادات المصرية بين الأمس واليوم .
- (٢١٢) نوفل (عبد الرزاق) : عالم الجن والملائكة .
- (٢١٣) هردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د. محمد صقر خفاجة/ تعليق د. أحمد بدوى .
- (٢١٤) وورنر (ريكس) : فلاسفة الإغريق .
- (٢١٥) زولى (هازكس) : أضواء على العصر الحجري الحديث/ ترجمة وتعليق د. يسرى الجوهري .
- (٢١٦) ويلز (د. ه. ج) : معالم تاريخ الإنسانية/ مج١
- (٢١٧) يويوت (جان) : مصر الفرعونية .

فهرس

صفحة

ج

د

و

إهداء

مقدمة الطبعة الثانية

بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب .

الباب الأول

مصر ٠٠ و (التوحيد)

٣	الفصل الأول : وامصراه .
٥	الفصل الثاني : إشراق الحقيقة .
١٥	الفصل الثالث : (التوحيد) ٠٠ عبر العصور .
١٦	<input type="checkbox"/> العصر الروماني /٠ عصر (أفلوطين) .
٢٠	<input type="checkbox"/> العصر الإفريقي (اليوناني) .
٢١	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٣٠) / عصر "بتوزيريس" .
٢٤	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢٧) / عصر "هيردوت" .
٢٥	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢١) / عصر "لقمان" .
٢٩	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢٠) / عصر "أمين موسى" .
٣٩	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (١٨) / عصر "اختاتون" .
٤٥	<input type="checkbox"/> عصر الأمرات (١٧ - ١٥) / عصر "المكسوس" .
٦٠	◆ (إبراهيم) والمكسوس ٠٠ في مصر .
٦٥	○ أم الأنبياء ٠٠ (هاجر) .
٧٢	◆ عصر النبي (إسماعيل) .
٧٤	◆ عصر النبي (يعقوب) .
٧٦	◆ عصر النبي (يوسف) .
٩٢	◆ عصر النبي (موسى) .
٩٤	• وكان (موسى) في زمن "المكسوس" .
٩٧	• (نرعون موسى) في التراث الإسلامي .
١٠٣	• تعريفات وتعريفات إسرائيلية .
١١٤	لقب "نرعون" .

- ١٢٣ (اللغة) ٠٠ دليل على (هكسوسية) "فرعون موسى" .
 ١٣٠ (وِحدة الجنس) ٠٠ بين "موسى" و "الفرعون" .
 ١٣٥ وكان "قديما للمصريين" من (الموحدين) في زمن "موسى" .
 ١٤٢ ☐ عصر (الدولة الوسطى) .
 ١٤٣ ☐ عصر الأسرة (١٠) / عصر "احتوى" .
 ١٤٦ ☐ عصر الأسرة (٨) / عصر "أني" .
 ١٥٧ ☐ عصر الأسرة (٦) .
 ١٥٨ ☐ عصر الأسرة (٥) / عصر "إيتاح حوتب" .
 ١٧١ ☐ عصر الأسرة (٣) / عصر "كاجني" .
 ١٧٤ ☐ عصر الأسرة (الأولى) .
 ١٧٦ ☐ عصور (ما قبل الأسرات) .
 ١٧٨ ☐ العصر (الحجري الحديث) .
 ١٨٠ (التوحيد) ٠٠ منذ البداية .
 ١٨٠ وكان (التوحيد) في "كل" العصور .

الباب الثاني

مصر ٠٠ و (الأنبياء)

- ١٨٥ الفصل الأول : هل كان للمصريين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟
 ١٨٧ الفصل الثاني : (إدريس) ٠٠ نبى "المصريين القدماء" .
 ١٨٧ (١) "إدريس" ٠٠ (المصرى) .
 ١٨٨ (٢) أول وأتمم (الأنبياء) و (الرُّسُل) .
 ١٨٩ (٣) (العصر) الذى عاش فيه "إدريس" .
 ١٩٣ (٤) "إدريس" ٠٠ ودعوة (التوحيد) .
 ١٩٥ (٥) "إدريس" ٠٠ و (الكتب "المُنزلة") من السماء .
 ٢٠٠ المصادر والمراجع .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٦ / ٧٨٠٩

الترقيم الدولي
I.S.B.N
977 - 11 - 1073 - 6

قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالليل القاطع :

- أن (فرعون موسى) لم يكن مصرياً بالمرّة .. وإنما كان سادس ملوك (الملكسوس) .
- وأن الحضارة المصرية الموحّدة .. كانت النبع الذى استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء .. الديانة الإبريسية (الخدائسة) الخ الخ
- والكتاب ده .. إلى كلّ مثقف للقراءة .. والتفكير .

د. مصطفى محمود

إن هذا البحث الذى قدّمه د. نديم السّيار .. يُقنع من يقرأه بصحة "النظرية" التى توصّل إليها بالنسبة لـ (فرعون موسى) - وأنه من (الملكسوس) - .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها .

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبت أن "قدماء المصريين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحجّة والدليل .

الأستاذ/ سامح كروم

جريدة الأهرام/ ٤/٤/٩٥م

☆ إن هذا الكتاب من أحطّر ما ظهر من كتابات فى فترة الأخيرة .

- وهو أوّل كتاب فى التاريخ .. يوضّح أن (فرعون موسى) كان من (الملكسوس) .
- وأوّل كتاب فى التاريخ .. يُثبت - وبصورة مُقنعة تماماً .. ومُدعّمة بأوثق المصادر والمراجع - أن الملة (الخنفسية) - التى جاء عليها "إبراهيم" - .. هى ذاتها ديانة "قدماء المصريين" التى جاء بها نبيهم "إدريس" .

المؤلف :

- د. نديم عبد الشافى السّيار .
- درجة الزمالة فى الطب .
- إجتاز بنجاح امتحانات (العلوم الإسلامية) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر .
- درس بمعهد (الدراسات القبطية)/ قسم اللّغة القبطية .. (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانية والعبرية .. والمصرية القديمة) .

